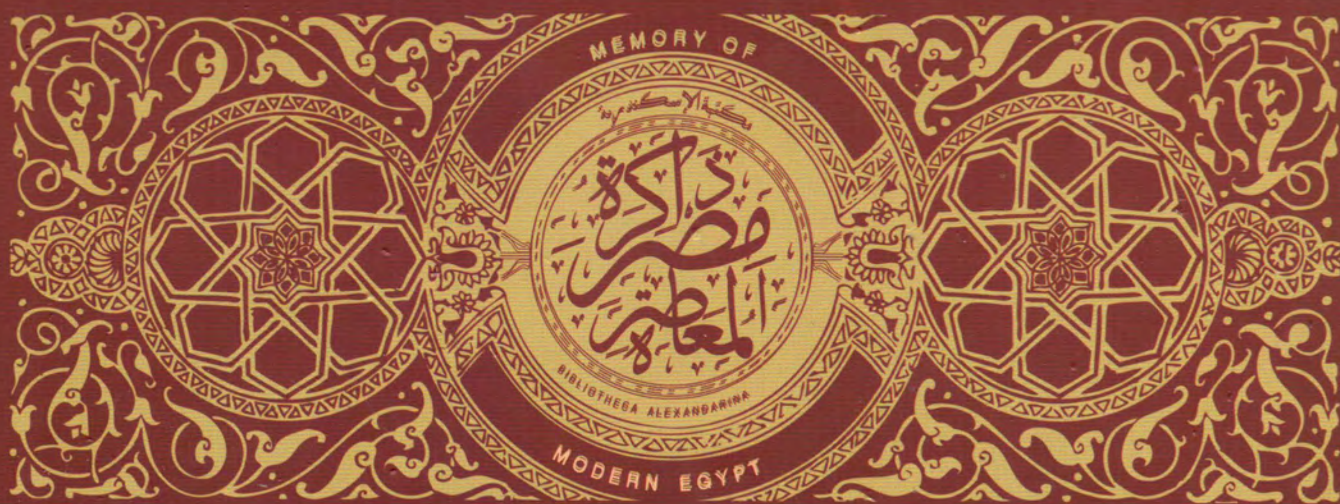
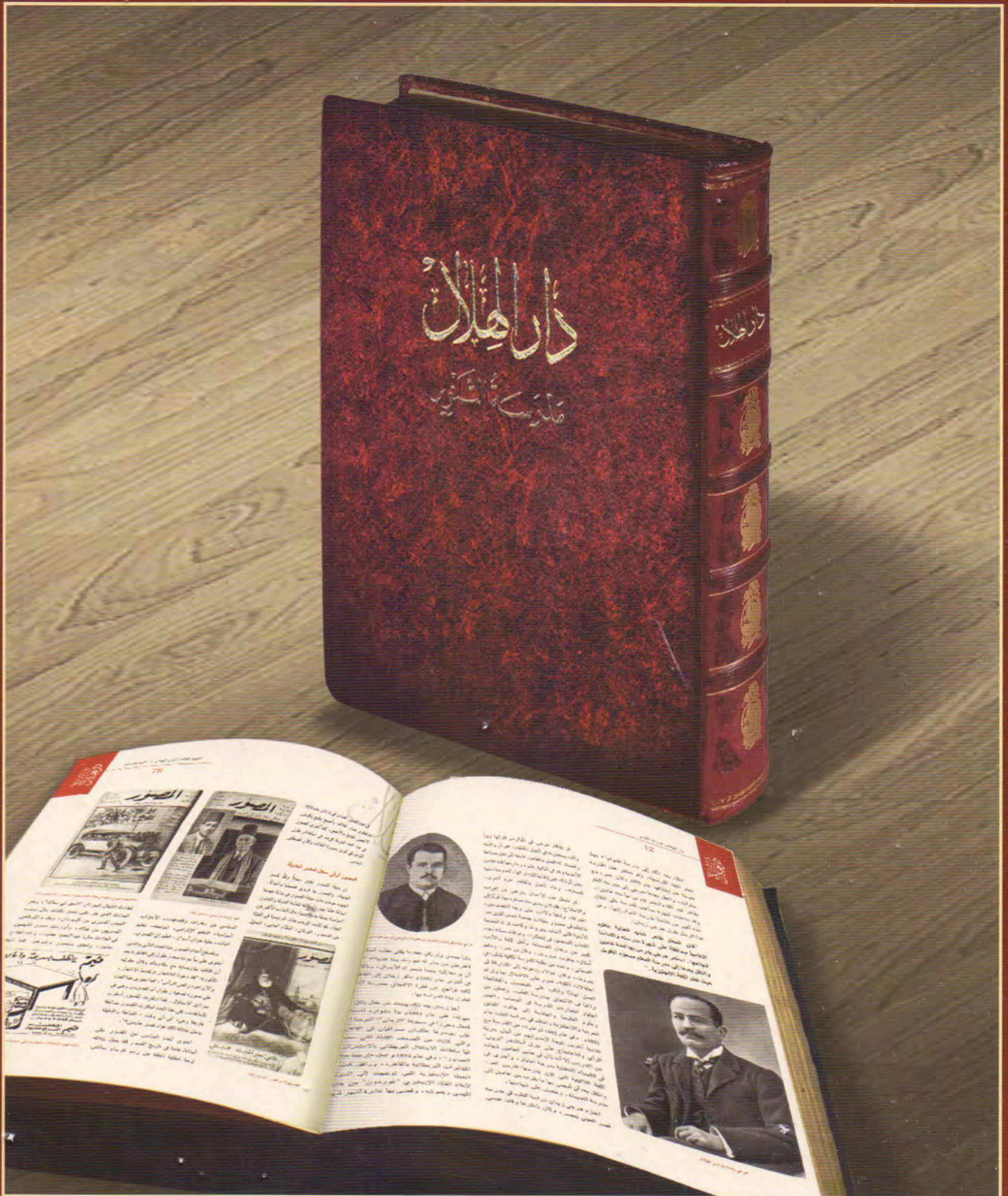


مجلة ربع سنوية – العدد العاشر – يوليو ٢٠١٢

من إصدارات مكتبة الإسكندرية



يا غائباً عن عيوني

منولوج مقام كرد

تأليف

الاستاذ محمد القصبجى

بيانو

وضع الاستاذ جميل عويس

Ya Ghaiban an Ouyouni

POUR PIANO

Par le Proffesseur

Mohamed el-Kassabgui





الآنسة ام كلثوم

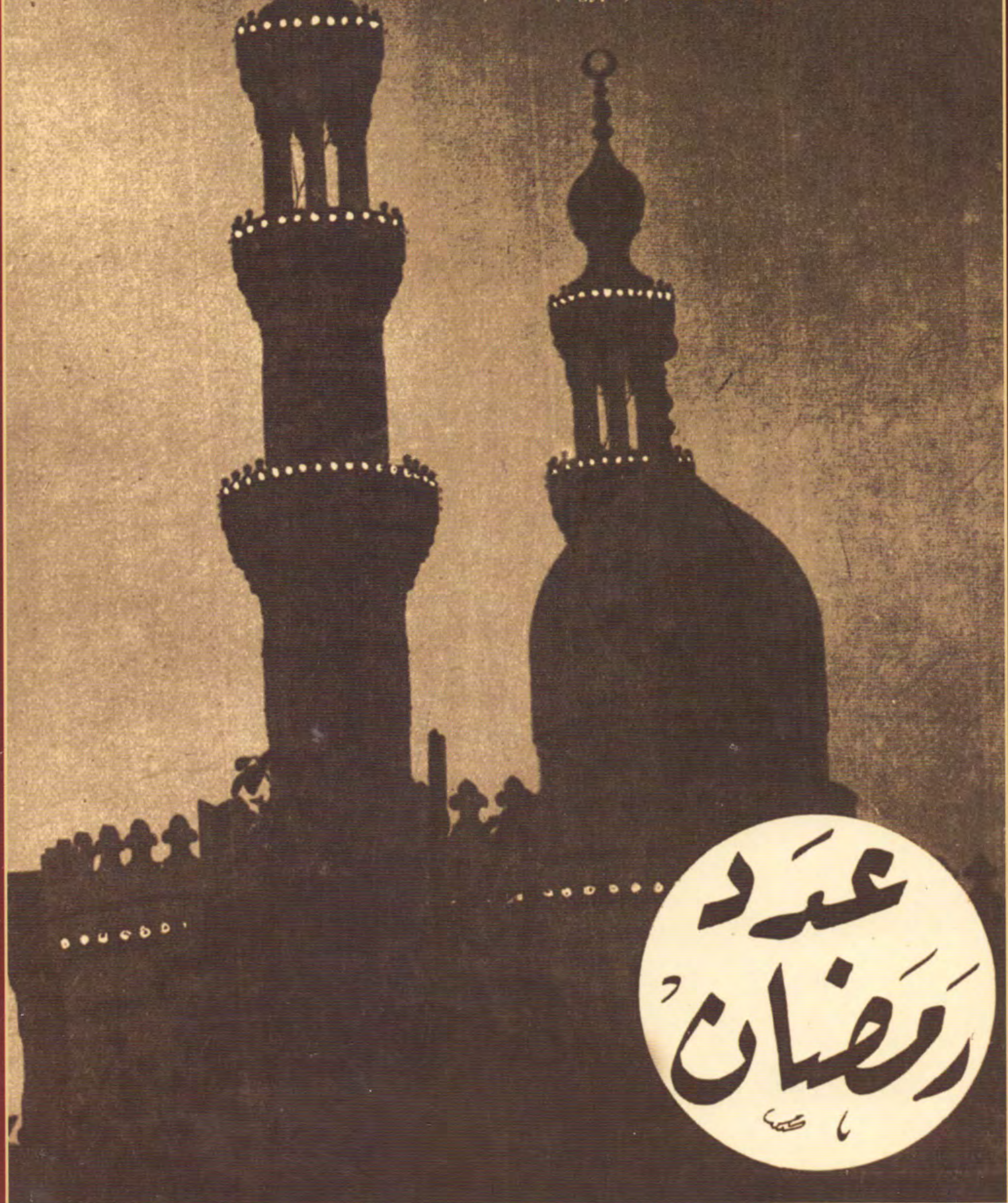


الاستاذ محمد القصبجى

هذه القطعة وقعت على اسطوانات اوديون

كل شيء والدنيا

العدد ٥٢٦ ـ الثمن ١٠ مليمات ـ الاربعاء ٤ ديسمبر ١٩٣٥ ـ ٨ رمضان ١٣٥٤
KOLSHEI & ALDUNIA, No. 526, Cairo (Egypt) 4 December 1935



الفهرس

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

SPecial Projects
إدارة المشروعات الخاصة

المشرف العام
إسماعيل سراج الدين
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس التحرير
خالد عزب
المشرف على مشروع
ذاكرة مصر المعاصرة

سكرتير التحرير
سوزان عابد

المراجعة والتصحيح اللغوي
أحمد شعبان
رانيا محمد يونس
عائشة الحداد

التصميم والإخراج الفني
ريم نعمان

عناوين
محمد جمعة

الإسكندرية ٢٠١٢

http://modernegypt.bibalex.org

modernegypt@bibalex.org







تقديم

عزيزي القارئ.. أطل عليك في العدد العاشر من مجلة ذاكرة مصر المعاصرة والذي يواكب فترة جديدة من تاريخ مصر نفخر جميعًا بما حققته فيها من ديمقراطية وحرية تتيح لشعبها كتابة تاريخها من جديد. وهو الأمر الذي جعلني أعيد قراءة أعداد ذاكرة مصر جميعها؛ لنقيِّم ما قدمنا من موضوعات وأوجه النقص والقصور لتلافيها في الأعداد المقبلة، والعمل الدائم على تطويرها والخوض في الموضوعات الشائكة.

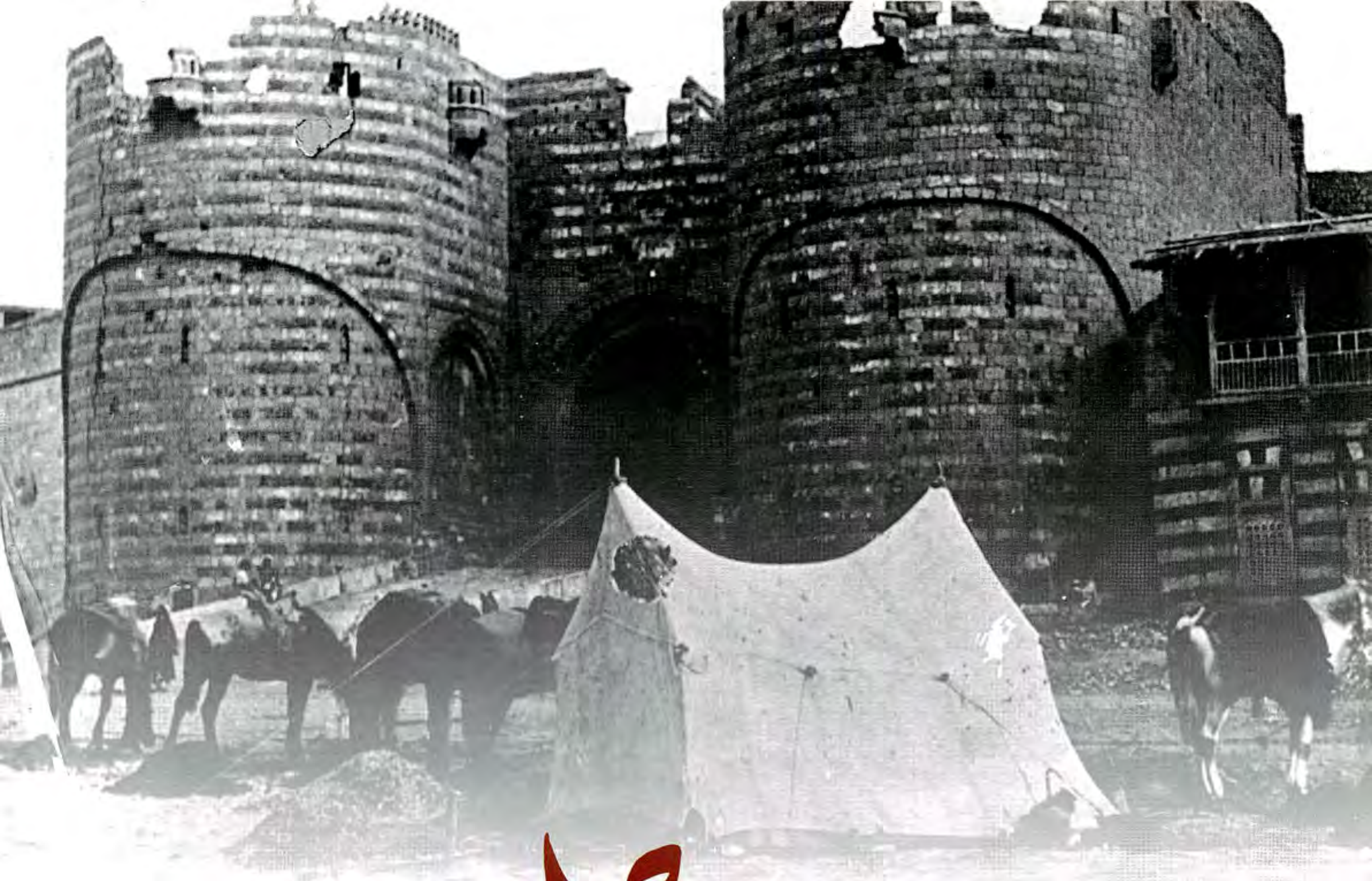
وها هي مجلة ذاكرة مصر مقبلة على عامها الثالث بعد أن كسبت ثقة القراء وحرصهم على اقتنائها دائمًا؛ الثقة التي تجعلنا حريصين للغاية على تدعيمها وتقوية روابطها من خلال طرح الجديد من القضايا التاريخية التي لم تنل حظها من الطرح كما فعلنا في الأعداد السابقة وسنفعل في الأعداد المقبلة.

جولتنا في هذا العدد مختلفة؛ فقد طرحنا موضوعات تبدو من الوهلة الأولى تقليدية ولكن بعد قراءتها يجد القارئ نفسه أمام شيء جديد؛ فأحمد حسنين باشا — الرجل السياسي الأول في حياة الملك فاروق — يتعرف عليه القارئ لا من الناحية السياسية؛ بل يتعرف على حسنين باشا الرياضي الأوليمبي بعيدًا عن الجانب السياسي. وكذلك أخذنا الدكتور عباس أبو غزالة في رحلة مصورة لافتتاح قناة السويس. كما استعرضنا مجموعة من أشهر الأمثال الشعبية والمقولات المأثورة لمعرفة حكاية كلٍّ منها. وكان للفن نصيب كبير في هذا العدد من خلال تاريخ الفن التشكيلي في مصر وجولة داخل متحف الشمع وقصة حياة الملحن عبد الوهاب محمد وغيرها من موضوعات.

لن أطيل عليك وأدعوك لقراءة العدد، وفي انتظار مشاركتكم بالنقد البناء والموضوعات المتميزة التي تشاركوننا بها.

الدكتور خالد عزب

رئيس التحرير



قلعة صلاح الدين

الدكتور خالد عزب

مرت قلعة الجبل بمرحلتين أساسيتين: الأولى هي مرحلة التأسيس التي بدأت على يد صلاح الدين، وانتهت بانتقال الكامل ابن العادل الأيوبي إلى القلعة؛ ليتخذها مقرًا لحكمه عام ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م. في هذه المرحلة باتت القلعة تستكمل مقوماتها كحصن حربي ومقر للحكم. والمرحلة الثانية تبدأ من عصر الكامل إلى نهاية عصر الناصر محمد بن قلاوون، ونستطيع أن نعتبرها فترة تكوين مقومات القلعة كمقر للحكم. وبعد حكم الناصر لم تُضف إلى القلعة منشآت جديدة تدل على تحولات مثيرة، سوى بعض الإضافات والتعديلات والتجديدات خاصة في العصر العثماني، يبقى عصر محمد علي فترة حاسمة في تاريخ القلعة؛ إذ حدث فيه تغير في التعبير المعماري كان انعكاسًا للوضع السياسي الجديد، وهو ما سيأتي الكلام عنه في حينه.

بنيت القلعة على نتوء صخري ارتفاعه ٧٥ مترًا، يمتد غربًا من جبل المقطم وهو في منتصف الطريق بين القاهرة والفسطاط. وطبقًا لرواية المقريزي اختار صلاح الدين موقع القلعة بنفسه بواسطة تعليق ثلاث قطع من اللحم في ثلاثة مواقع، كان موقع الرصد هو أكثر هذه المواقع التي بقي فيها اللحم أطول فترة ممكنة دون أن يفسد، وهو ما يوضح لنا أهمية المميزات البيئية والصحية في اختيار الموقع. وبالرغم من ذلك وقع اختيار صلاح الدين على موقع القلعة الحالي لأسباب إستراتيجية، فهذا الموقع يطل ويهيمن على مدينة القاهرة في الشمال الغربي ومدينة الفسطاط في الجنوب، والمسافة النادرة السكان بينهما، والممر أو الطريق الشمالي الجنوبي بينهما. فضلاً عن أنه قريب منهما بوضع يكفل للقلعة الإمدادات في حالة الحصار. وموقعها منعزل عما حولها

مما يجعلها ملجأً آمنًا للحاكم في حالات الاضطرابات السياسية. فضلاً عن تأثر صلاح الدين بنمط القلاع الجبلية في الشام والعراق. لم يكن صلاح الدين ورجاله أول من التفت إلى أهمية موقع القلعة، فقد كان متنزهًا؛ إذ شَيَّد فيه حاتم بن أبي هرثمة قبة الهواء، وذلك فيما بين عامي ١٩٤- ١٩٥هـ/ ٨٠٩- ٨١١م. واستعملها الولاة العباسيون، وأقام بها الخليفة المأمون عند زيارته لمصر، ودارت بها العديد من الأحداث السياسية إلى أن دُمرت مع تدمير الجيش العباسي للقصر والميدان الطولوني اللذين كانا يقعان أسفلها، وكان ابن طولون ومن خَلَفه قد اعتنوا بها، لذا عدها العباسيون جزءًا من رموز السلطة الطولونية المستقلة عن دولة الخلافة.

وإذا أردنا أن نحلل التطور الطبوغرافي للقلعة طبقًا للتحولات السياسية المختلفة التي طرأت عليها، فلابد أننا سنتعامل مع مشيدها، وكذلك مع من أدخلوا تعديلات جوهرية عليها، عهد صلاح الدين الأيوبي إلى بهاء الدين قراقوش تشييد قلعة الجبل. وقد استخدم بهاء الدين قراقوش الأسرى الصليبيين في بناء القلعة، وهو ما وفر عليه الكثير من الأموال والوقت اللازم لتدبير العمالة اللازمة لأعمال قطع الأحجار في منطقة الخندق المتاخم للقلعة التي تفصل القلعة عن جبل المقطم. وتوحي ملحوظة ابن جبير حول قطع الأحجار بأن هذه الأحجار كانت تستخدم في بناء أبراج وأسوار القلعة، وهو ما يوفر المال والوقت والجهد. واعتمد بعض الباحثين على ما ذكره ابن جبير في دحض ما فُهِمَ خطأً من رواية عبد اللطيف البغدادي عن استخدامه أحجار الأهرامات الصغيرة في الجيزة في بناء القلعة، غير أن رواية البغدادي تفيد أنه استخدم هذه الأحجار في بناء جسر بين الجيزة والفسطاط، يتكون من أربعين عقدًا، غير أنه اُكتشفت أثناء أعمال الكشف عن أسوار صلاح الدين الشرقية في عام ١٩٩٨م، نصوص هيروغليفية بالسور تعود لعصر الدولة القديمة تثبت استخدام قراقوش أحجارًا من منطقة أهرامات الجيزة غير أنه يبدو أنه قد تراجع عن ذلك؛ لعدم جدوى نقل الأحجار من الجيزة إلى موقع السور وبالتالي القلعة.

أما الأعمال التي أُنجزت بالقلعة بعد وفاة صلاح الدين فهي غير واضحة المعالم ويبدو أنها توقفت نسبيًّا؛ نتيجة للاضطراب السياسي الذي ساد الدولة آنذاك؛ حيث حالت المكائد السياسية بين الأيوبيين وبين ترك إنجازات تذكر. وتبين الحوادث التاريخية أن العزيز عثمان قد أقام في القلعة أثناء حياة أبيه؛ ربما ليشرف على العمل فيها، لكنه انتقل إلى دار الوزارة عند اعتلائه عرش مصر. وكذلك أقام فيها ابنه ناصر الدين محمد. وأقام العادل فيها وأدى ذلك إلى تحول اسم دار الوزارة إلى دار السلطان؛ لتعبر عن تحولها من قصر للوزير إلى مقر للسلطان. ومن الواضح أن الدار السلطانية قامت بالعديد من وظائف الحكم. فقد كان بهاء الدين قراقوش يجلس بها في أيام العزيز عثمان؛ للنظر في مظالم الناس، وهي وظيفة ستشيد من أجلها دار العدل بالقلعة فيما بعد. واستُغلت دار الوزارة بعد أن نقل السلطان الأيوبي



الكامل ابن العادل مقر الحكم منها إلى القلعة كدار ضيافة للملوك والرسل القادمين إلى مصر. وأنزل بها السلطان المظفر قطز الأمير ركن الدين بيبرس؛ حين جاء إلى مصر عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م، وذلك بعد عودته لمصر؛ للاتحاد مع قطز في مواجهة التتار. وعندما عاد إلى مصر بعد أن قتل السلطان قطز الذي انتصر على التتار في معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م في طريق العودة، استقر بيبرس في القلعة، التي صارت طوال الحكم المملوكي مقرًا للحكم.

وبالرغم من اتساع رقعة مصر الجغرافية، فإنه لم تتخذ فيها القلاع كمقار للحكم. وقد وجدت بها قلاع صغيرة في بعض المدن الساحلية أو في سيناء، إلا أنها كانت ذات وظيفة عسكرية بحتة، ولذا كانت مصر تُحكم كلها من قلعة الجبل، وهذا ما زاد في مركزيتها وأهميتها. وتعود الرمزية السلطوية المركزية للقلعة إلى شخصية مصر التي تتسم بالثبات والاستقرار. وكان ارتكاز الحكم وتبلوره بعد تجارب عديدة في مصر الإسلامية تعبيرًا عن الشخصية الإقليمية لمصر، والتي تتبلور في دورها الجهادي وفي قيادتها، لذا كانت دولة صلاح الدين هي المحرك لهذه الشخصية ولدورها، وبداية لعودة مصر مرة أخرى؛ لتكون أكبر مركز حضاري في المنطقة. واستيعاب مصر للأيوبيين والمماليك من بعدهم هو تعبير عن مدى مرونتها الحضارية. ونحن هنا نتعامل مع شخصية إقليمية لديها قدرة فائقة على الاستيعاب والإبداع؛ فالاستيعاب يجدد قدرة هذه الشخصية على الإبداع والتجديد، وهو يجعلها تخرج من حالة الركود أو الكمون التي تدخل فيها أحيانًا.

ولهذا كانت وظائف قلعة الجبل متعددة تتناسب مع شخصية مصر منذ عصر الكامل، الذي كانت مصر في عهده تحكم كلاً من مصر وبلاد الشام والجزيرة والحجاز واليمن وتحولت القلعة لمقر لحكم هذه الأقاليم منذ ذلك الحين إلى دخول العثمانيين مصر ٩٣٢هـ/ ١٥١٧م؛ حيث تحولت إلى ولاية في دولة آل عثمان، وإذا تابعنا ما حدث في عصر بني أيوب سنجد العادل الثاني يخلف أباه على العرش ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٨ م؛ لكن الخلافات الأسرية بين بني أيوب أدت إلى إقصائه عن العرش وتولّى أخيه الأكبر العرش عوضًا عنه، وذلك سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م.

مساجد القلعة

عندما شرع بهاء الدين قراقوش في بناء قلعة صلاح الدين وجد بها عددًا من المساجد التي يرجح أنها تعود للعصر الفاطمي. وظلت بعض هذه المساجد قائمة لأداء الصلاة بها، واعتبر مسجد سعد الدولة هو المسجد الجامع بالقلعة، والذي جدده الملك الكامل الأيوبي وخطب فيه الخليفة العباسي بعد توليه الخلافة في عهد الظاهر بيبرس. ولكن هناك جدلية يفرضها وجود المسجد الجامع بالقلعة وكذلك ترك قراقوش المساجد الفاطمية بها، وهي جدلية فقهية ذات طابع سياسي؛ إذ إن المساجد تنقسم إلى عدد من الدرجات، تأتي على رأسها المساجد الجامعة، فمساجد الأحياء أو مساجد الصلوات الخمس، وعد البعض نوعًا آخر من المساجد هو مساجد الطرق أو القوارع، وهي مرتبة من حيث أهميتها في سلسلة هرمية ترتبط بتوزيعها في المدينة ووظيفتها. درجت القواعد على أن يكون بكل مدينة مسجد جامع واحد هو مركز المدينة تأسيًا بسنة الرسول — صلى الله عليه وسلم — في مسجده بالمدينة المنورة، وتقام بهذا المسجد صلاة الجمعة التي كان الحاكم يُلقي خلالها خطبة جامعة في المسلمين. وقد حدثت تحولات سياسية منذ العصر الأموي أدت إلى تراجع الحاكم عن إلقاء خطبة الجمعة، وازداد هذا التراجع مع تولي غير العلماء مناصب سلطوية في دول العالم الإسلامي. وبالرغم من وجود مساجد صلوات ومساجد طرق في المدن الإسلامية، فإن الفقهاء لم يجيزوا صلاة الجمعة إلا في المسجد الجامع للمدينة، كما هو الحال في مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط. كان المسجد الجامع هو قلب المدينة، ولذا حرص أحمد بن طولون عند بنائه مسجده الجامع أن يكون على مرتفع منها؛ لكي يكون مَعْلم المدينة الرئيسي، وأن يكون متسعًا؛ لكي يستطيع أهل المدينة الصلاة فيه يوم الجمعة. وعند تأسيس القاهرة احتل مسجدها الجامع الركن الجنوبي الشرقي وهو الجامع الأزهر، وصار المسجد جزءًا من الحصن الفاطمي مقر الحكم الفاطمي في مصر، وهو ما يعني تفكك العلاقة الترابطية بين دار الإمارة والمساجد الجامعة، وتحول دار الإمارة أو الحصن السلطاني فيما بعد إلى الكل المهيمن على المدينة. وارتبط ذلك أيضًا بتحول في نمطية السلطة؛



إذ إن المساجد الجامعة صارت وظيفتها وظيفة إعلامية؛ إذ إنه يتم الدعاء لولي الأمر من على المنبر. وكان أول من دعا على المنبر ابن عباس عندما كان واليًا على البصرة؛ حيث دعا لعلي بن أبي طالب. وتطور الدعاء من على المنابر بتحول الحياة السياسية من نفوذ الخلفاء والدعاء لهم، إلى الدعاء لهم وللمتغلبين على السلطة معًا، ثم الدعاء للمتغلبين على السلطة فقط؛ إذ صارت وظيفة الخليفة وظيفة شرفية يكتسب من خلالها المتغلب شرعية الحكم.

وكان عدم الدعاء لسلطان من على المنابر يعني إسقاطه من العرش بواسطة الخطيب، والدعاء لسلطان يعني صعوده إلى العرش. وفي العصور الوسطى اكتسب ذلك أهمية متزايدة؛ لأن المساجد الجامعة هي مكان تجمُّع أهل المدينة في يوم الجمعة، وعدَّ الفقهاء صلاة الجمعة من أركان إقامة الدين.

عُدَّت قلعة صلاح الدين مدينة حصنًا مستقلة بذاتها تحتاج إلى مسجد جامع، كما كان الحال في كلٍّ من الفسطاط التي كان مسجدها الجامع هو مسجد عمرو بن العاص، والقاهرة التي كان مسجدها الجامع هو الجامع الأزهر ثم جامع الحاكم بأمر الله.



مسجد سليمان باشا (سارية الجبل) بالقلعة

دار العدل

كانت قلعة الجبل آخر الحواضر الأيوبية التي حازت على دار عدل خاصة بها، فقد بنى الكامل محمد ابن العادل دار عدل داخل النطاق الجنوبي، ثم جاء الظاهر بيبرس ليبني دار عدل ثانية عام ٦٦٢هـ/١٢٦٣م في منطقة الإسطبلات السلطانية. وكانت دار العدل الظاهرية فيما يبدو ذات واجهه مفتوحة على الميدان المجاور للقلعة وسوق الخيل. ولم يستعمل الظاهر بيبرس دار عدله لجلسات نظر المظالم فقط، وإنما قعد بها أيضًا أيام العروض العسكرية؛ ليشاهد فصائل فرسانه ومماليكه تمر أمامه من الميدان بمحاذاة أسوار القلعة. ولما تولى قلاوون السلطة عام ٦٧٨هـ/ ١٢٨٠م انتقل مركز دار العدل إلى النطاق الجنوبي؛ حيث بنى دار عدل جديدة، ولكن قلاوون نفسه لم يجلس في دار عدله تلك؛ لأنه كان أغتم – أي لا يتقن العربية – لهذا فقد فوض نظر دار العدل لواحد من كبار أمرائه الذين يتقنون لغة البلاد ويعرفون عاداتها وهو لاجين، الذي أصبح سلطانًا بدوره، واتخذ نفس لقب أستاذه، المنصور. وبعد قلاوون جاء ابنه الأشرف؛ ليهدم قبة أبيه، أو إيوانه؛ حيث إن الكلمتين كانتا تستعملان بالتبادل في مصادرنا للدلالة على المبنى نفسه، ويبني مكانه الإيوان الأشرفي الذي ما برح مستخدمًا كدار عدل حتى مجيء الناصر محمد الذي هدم إيوان أخيه بدوره وأعاد بناءه ثانية. هذه السلسلة من الهدم وإعادة البناء لمنشأة واحدة في القلعة خلال نصف قرن فقط إن دلت على شيء، فهي تدل على طموح السلاطين لأن يكونوا أصحاب أكثر الأبنية أبهة وأهمها وظيفيًّا وأقربها إلى الرعية «دار العدل». ومن الملفت للنظر استخدام اصطلاحَي قبة وإيوان لمنشأة واحدة، و هو ما يثير العديد من التساؤلات حول هذا التبادل الاصطلاحي.

لعل أول هذه التساؤلات هل الإيوان، هو الغالب في عمارة دار العدل الأشرفية والناصرية؟ وما هي علاقة الإيوان بدار العدل كمنشأة؟ وثالث هذه التساؤلات لماذا استخدمت القبة في تغطية المساحة الرئيسية لدار العدل؟ وهل للقبة قيمة سلطوية رمزية؟

لعل أول ما يمكن طرحه عند الإجابة عن هذه التساؤلات هو أن كلمة إيوان كلمة فارسية معربة من «إيفان» وتعني لغويًّا قاعة العرش. ولما كانت دار العدل هي مقر العرش المملوكي فمن الممكن أنه أُطلق عليها «إيوان» لهذا السبب خاصة مع قوة التأثيرات اللغوية الفارسية والتركية في ذلك العصر في مصر. ولما كان لفظ الإيوان اصطلاحًا مملوكيًّا يعني وصفًا معماريًّا لمنشأة ذات أوصاف محددة، فقد ذهب ناصر الرباط إلى أن التبادل

الاصطلاحي في إطلاق اصطلاحَي «قبة وإيوان» فيما يخص دور العدل بدءًا من الظاهر بيبرس فقلاوون، وبعدهما دار عدل الأشرف خليل؛ لاحتواء كلٍّ منها على إيوان وقبة، ربما خلف الإيوان. وهو يرى أن ذلك يعطينا فكرة عن ترتيبها المعماري، ويجعلنا قادرين على الربط تاريخيًّا ونوعيًّا بينها وبين الإيوان الكبير الذي حل محلها. والذي بناه الناصر محمد على مرحلتين.

كان إيوان الناصر تتوسطه قبة مركزية يتقدمها مساحة ربما كانت مغطاة بقبو أو بسقف مسطح، وتفتح على القبة بثلاثة أبواب، وهي ذات واجهة بها ثلاثة عقود أكبرها أوسطها، وهذه الواجهة تذكرنا بواجهة إيوان مدرسة المنصور قلاوون، وهذا يعني أن المساحة التي تتقدم القبة يطلق عليها الإيوان، وغلب اسم الكل على الجزء، وهذا احتمال يمكن أخذه في الاعتبار. وكان الإيوان له مدلول تاريخي على واحد من أكبر منشآت العروش السلطانية، وهو إيوان كسرى الذي يقع في المدائن، شمالي بغداد. وأُطلق اصطلاح الإيوان على قصر الحكم الساساني في المدائن، وهو من باب إطلاق اسم الجزء على الكل ويبدو أن هذا طُبّق أيضًا على دار العدل بالقلعة.

وكان للقباب مدلول سلطوي منذ فترة مبكرة في العمارة الإسلامية. وأشهر هذه القباب قبة الصخرة التي أُقيمت على مرتفع بالمدينة؛ لتبرهن على إسلامية المكان والمدينة منذ القبة الخضراء في دمشق التي عمَّرها معاوية بن أبي سفيان كدار إمارة حوالى عام ٣٠هـ/ ٦٥٠م، والتي ربما كان موقعها قصر العظم الحالي. والقباب الخضراء اللاحقة، أموية كانت أم عباسية في الرصافة وواسط وبغداد في قصر أبي جعفر المنصور في وسط المدينة تعد رمزًا لمقر الحكم. ومن هنا اكتسبت قبة الإيوان الناصري رمزيتها السلطوية ولونها الأخضر، وبذلك كانت القباب في العمارة الإسلامية رمزًا للاستعلاء والسيادة السلطوية، كما كانت في كثير من الأحيان دالة على العمارة الجنائزية لذوي السلطة والنفوذ، وشيئًا فشيئًا صار اصطلاح القبة دالًّا على الأضرحة السلطانية ولذا يبدو أنه على الرغم من هيمنة القبة على دار العدل الناصرية معماريًّا، فإن استخدام القباب على العمائر الجنائزية كان أحد الأسباب التي أدت إلى غلبة اصطلاح الإيوان على دار العدل.

الإيوان الكبير

أعاد الناصر محمد بن قلاوون بناء الإيوان مرتين، الأولى سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م، والثانية سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م. ولعل ذلك ارتبط بتطور حركة العمران في عصر الناصر، وباستقرار حكمه، وبرغبته في إعادة بناء المجمع الملكي بالقلعة على درجة تليق بسلطنته وسلطنة المماليك.

وهذا الإيوان الكبير الذي أسمته المصادر دار العدل أيضًا، ثم حُرِّف اسمه حوالي القرن السابع عشر ليصبح (ديوان يوسف) حُفِظَت مخططاته في كتاب وصف مصر، الذي أنتجه علماء الحملة الفرنسية. كما ساعدنا تخطيط رسم للإيوان سنة ١٧٩٩م أعَدَّه الرحالة لكزيس ونشره دوريس أبو سيف، مما ساعد على وضع تصور للإيوان. ويبين المسقط الفرنسي أن الإيوان كان مفتوحًا من ثلاث جهات هي الشمالية الشرقية التي شكَّلت واجهته الرئيسية والجنوبية الشرقية والشمالية الغربية. أما الجهة الرابعة، والتي قامت قبالة القصر الأبلق الذي بناه الناصر محمد أيضًا ليكون صالة عرش خاصة فكانت عبارة عن حائط حجري سميك به فتحات خمسة مداخل معقودة تؤدي إلى القصر، أكبرها أوسطها وهو معقود بعقد نصف دائري غائر يشكل نصف قبة مقرنصة وعلى جانبيه مكسلتان، وأحجار الواجهات كلها من الحجر المشهر.

تتكون واجهة الإيوان الرئيسية من خمسة عقود أكبرها أوسطها وهي عقود مدببة، تمثل خمسة مداخل إلى الإيوان، وتُمثِّل الثلاثة الوسطى عقود المدخل الرئيسي إلى قبة الإيوان. ويسمي المقريزي المساحة التي تليها بالدركاة، ويؤدي العقدان الجانبيان إلى جناحين متوازيين مع القبة. ويعلو هذه العقود صف من النوافذ التوأمية المعقودة، فوقها شريط كتابي بطول الواجهة، به الآية ٣٢ من سورة إبراهيم ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾. ولاحظ ناصر الرباط وجود تتمة الآية مثبتة على رسم الجدار الداخلي للإيوان في كتاب وصف مصر، وهو أسلوب غير معهود في العصر المملوكي. ولعل الرسام الفرنسي قرأ الكتابة على الواجهة الخارجية فقط، ولم يتمكن من إثباتها كلها على الواجهة التي رسمها فاضطر إلى استكمالها على الواجهة الداخلية مما سبب تساؤلاً حول مدى دقة الرسام الفرنسي في لوحاته. ويعلو هذه الواجهة صف من الشرافات، وترتفع الواجهة الرئيسية عن باقي واجهات المبنى. والواجهات الأخرى للإيوان حسب رسم أوين كارتر لإحداها في لوحته تتكون من صف من ستة عقود مدببة محمولة على أعمدة، يعلوها تيجان، يفصل بينها بعد عقدين من نهاية جدار الواجهة دعامة ساندة بارزة بارتفاع المبنى، ويعلو هذه العقود صفان من النوافذ المعقودة.

يتوسط المبنى من الداخل مساحة مربعة يحيط بها من ثلاثة جوانب ثلاثة أجنحة. شكَّلت هذه الأجنحة صفوفًا من الأعمدة الجرانيتية الهائلة نُقِلَت من الآثار الفرعونية بالصعيد وحُفِر على هذه الأعمدة اسم السلطان الناصر محمد كرمز على نسبة البناء إليه. وكان يعلو قاعة العرش قبة خشبية ضخمة غطيت من الخارج

ببلاطات القاشاني الخضراء. وتم الانتقال من المساحة المربعة إلى الدائرة التي تحمل القبة عن طريق أربع حنيات مقرنصة خشبية ضخمة ورائعة. قدَّم كتاب وصف مصر رسمًا تفصيليًا لها، وكُتِبَت ألقاب السلطان بأحرف هائلة الحجم ولونت بالذهب واللازورد على شريط دائر على كامل محيط القبة، وقد كشفت حفائر القلعة في الثمانينيات عن بعض هذه الأعمدة. ويذكر المقريزي أن للإيوان بابًا مسبوكًا من الحديد بصناعة بديعة تمنع الداخل إليه، ولا يفتح هذا الباب إلا بعد جلوس السلطان على عرشه، ويسمح للجنود أن ينظروا من خلال تخاريم الحديد على ما يجري بداخل الإيوان، وخلف مساحة القبة كان يوجد ممر يصل بين الإيوان والقصر السلطاني ينتهي بباب سري يدخل منه السلطان إلى الإيوان. ومن الواضح من تخطيط وصف مصر أن هذا الممر كان يشتمل على غرف على الجانب المقابل لجدار القبة، ومساحة مربعة صغيرة تعلوها قبة، هذه الغرف من المرجح أنها كانت تستخدم كغرف خدمية للإيوان. قدم ابن فضل الله العمري الذي شغل وظيفة كاتب سر السلطان الناصر محمد، وصفًا مفصلاً لجلوس دار العدل كما كان أيام الناصر، وهو كشاهد عيان تكون مشاهداته ذات قيمة كبيرة، ونقل المؤرخون اللاحقون ومنهم المقريزي والقلقشندي، وصفه وأضافوا إليه ملاحظاتهم التي أثبتوها عن عصرهم، الذي يقارب الفرق الزمني بينه وبين عصر العمري.

القصر الأبلق

كان بالقصر الأبلق العرش المملوكي الذي يجلس به السلطان بصفة مستمرة عدا يومي الإيوان الناصري، ومن هنا اكتسب هذا القصر أهميته السياسية. وكانت واجهته تشكل مع الجامع الناصري، والإيوان أبرز معالم الرحبة بالقلعة، والناظر إلى هذه المعالم الثلاثة يستطيع أن يتبين أبرز معالم القلعة كمقر للحكم في عصر الناصر محمد وخلفائه. وواجهة هذا القصر مكانها اليوم الصحن الذي يتقدم جامع محمد علي وامتداده من المسجد.

شيد الناصر محمد هذا القصر متأثرًا بالقصر الأبلق بدمشق الذي شيده الظاهر بيبرس عام ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦ -١٢٦٧م والذي أقام الناصر فيه حين جرد جيوشه لرد غزوة للمغول، وذلك في سنة ٧١٣هـ/ ١٣١٢- ١٣١٣م. وعند وصول الناصر لدمشق انسحب المغول وأقام الناصر شهرًا في دمشق، ثم ذهب ليحج وعاد بعدها ليأمر ببناء القصر الأبلق بالقلعة، وذلك سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م. وكان القصر الأبلق بالقلعة يزيد عن قصر دمشق بشاذروان بأحد إيوانات القصر، والذي أُقيم على جدار سميك سُمكه ثلاثة أذرع، ويتناسب هذا السمك مع الحاجة إلى وضع أنابيب المياه التي تغذي الشاذروان، وهذا يعني أن هناك اختلافًا بين القصرين.

قدم لنا ابن فضل الله العمري وصفًا دقيقًا لهذا القصر اعتمد عليه باقي المؤرخين ونقلوا عنه يقول (ويمشي من باب القصر في دهاليز إلى قصر عظيم البناء شاهق في الهواء بإيوانين أعظمهما الشمالي الغربي يطل منه على الإسطبلات السلطانية. ويمتد النظر منه إلى سوق الخيل والقاهرة وحواضرها إلى بحر النيل وما يليها من بلاد الجيزة وقراها. وفي الإيوان الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه إلى الإيوان الكبير أيام المواكب. ويُدخَل من هذا القصر إلى ثلاثة قصور جوانية منها واحد مُسامت لأرض هذا القصر الكبير واثنان مرفوعان يُصعد إليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تخترق إلى مثل منظر القصر).

هكذا حدد لنا العمري طبيعة عمارة القصر الأبلق، وحدده بقاعتين مرفوعتين عن أرض الإسطبل السلطاني، وهما كذلك فعلاً، فقد كان الناصر محمد أول وآخر سلاطين المماليك الذي فكر في توسعة النطاق السلطاني من القلعة؛ لكي يستوعب طموحاته المعمارية التي كانت تعكس ما وصلت إليه القلعة كمقر لحكم الدولة المملوكية، فقام برفع أرضية الإسطبل السلطاني بأقبية أقام فوقها القصر الأبلق، وكذلك القصور الجوانية.

وحدد لنا العمري أيضًا وظيفة القصر الأبلق؛ حيث يذكر عن هذه الوظيفة ما يلي: (أما بقية الأيام – وهي عدا الإثنين والخميس اللذين يجلس فيهما السلطان في الإيوان – فإنه – أي السلطان – يخرج من قصوره الجوانية إلى قصره الكبير البراني – الأبلق– وهو ذو شبابيك مطلة على إسطبلاته، وفي صدره تخت الملك المختص فيقعد تارة عليه وتارة يقعد دونه على الأرض، والأمراء وقوف على ما تقدم، خلا أمراء المشورة والقرباء منه فإنه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس. ولا يحضر هذا المجلس من الكبار إلا من دعت الحاجة إلى حضوره. ثم يقوم في الثالثة من النهار يدخل إلى قصوره الجوانية ثم إلى دار حريمه، ثم يخرج في أخريات النهار إلى قصوره الجوانية لمصالح ملكه، ويعبر عليها إليه خاصته من أرباب الوظائف في الأشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة إليه).

قاعة الأعمدة

يرد ذكر قاعة العواميد في العديد من المصادر التاريخية، وكان أبرز حدث وقع بها في بداية العصر المملوكي هو قتل الفارس أقطاي. وهذه القاعة شيدتها شجر الدر؛ لتكون مقرًا لها كملكة على مصر، وكان بها مرتبة أو كرسي عرش تجلس عليه. ومنذ ذلك الحين صارت

هذه القاعة جزءًا من الآدر الشريفة، الخاصة بالحريم السلطاني. احتوت هذه الآدر على عدد من القاعات تحيط بها البساتين والأشجار ومختلف الطيور والحيوانات الجميلة. كانت هذه القاعات مخصصة للحريم وتُعرف باسم القياع وهي جانب من الآدر الشريفة، وخصصت لكل واحدة من زوجات السلطان الأربع قاعة خاصة بها، فقاعة العواميد تقيم بها خوند الكبرى ولها المكانة المفضلة، ومن جملة أثاثها أوان من ذهب وفضة وتخوت مفضضة من بينها تخت مرصع بالذهب، ومنارة من ذهب عليها جوهرة تضيء بالليل، وقاعة رمضان بها خوند الثانية، والقاعة المظفرية بها خوند الثالثة، وأخيرًا تقيم خوند الرابعة بالقاعة المعلقة. هذا عدا قاعات أخرى برسم السراري والجواري. كان يشرف على الآدر الشريفة طواشي بدرجة أمير طبلخاناه يعرف باسم «زمام» الآدر الشريفة، وتحت يده عدة خدام وعمال من الطواشية بلغ عددهم في وقت ما نحو ٦٠٠ طواش لكلٍ منهم عمل خاص.

النطاق العسكري الشمالي

اكتسب هذا النطاق طابعًا عسكريًّا أكثر منه سلطويًّا؛ إذ كانت به طباق المماليك، واختص قسم منه بالعديد من المنشآت السلطوية، وهو القسم المحصور بين الباب المدرج وباب القلة، والذي يمتد الآن من قصور الحريم إلى باب القلة حاليًّا.

كان الباب المدرج يؤدي إلى ساحة مستطيلة ينتهي منها إلى دركاة جليلة يجلس بها الأمراء قبل الإذن لهم بالدخول إلى النطاق السلطاني. وفي جنوب الدركاة كانت تقع دار النيابة، والتي كان يجلس بها نائب السلطنة في العصر المملوكي البحري، وقاعة الصاحب، وهي التي كان يجلس بها الوزير وكتاب الدولة، وديوان الإنشاء، وهو الذي كان يجلس فيه كاتب السر وكتاب ديوانه، وديوان الجيش وباقي دواوين السلطنة. والحد الفاصل بين هذا النطاق والنطاق السلطاني هو سور باب القلة.

سكن الجند منذ العصر الأيوبي في النطاق الشمالي من القلعة. واستمر ذلك إلى نهاية العصر المملوكي. ومن الملاحظ أن إقامة الجند بهذا النطاق خلال العصر المملوكي، ارتبطت بأدائهم وظائفهم العسكرية. وشهدت القلعة أمرًا من الظاهر برقوق، عُدَّ بداية لانتكاسة النظم الحربية المملوكية الصارمة، حين سمح للجند بالسكن في المدينة والزواج من أهل القاهرة فأخلدوا إلى الراحة، فضلاً عن اتجاه السلاطين لجلب المماليك كبار السن وهو ما أدى إلى العديد من المشاكل والنزاعات لعدم تربيتهم وفق الأصول الحربية، وتلاشى بذلك دور طباق القلعة تدريجيًّا.

الإسطبل

مثلت الخيول مقومًا أساسيًّا من مقومات الجيوش في العصور القديمة، لذا اعتنى بها القدماء فقد كانت الفروسية هي مقياس المقاتل خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، لذا اهتم الأيوبيون والمماليك بتربية الخيل، وجعلوا القسم المخصص للخيول من القلعة جزءًا لا يتجزأ منها. وقد نال هذا القسم رعاية متزايدة في العصر المملوكي؛ حيث أُنشئت به العديد من المنشآت السلطانية، كما دارت به أحداث سياسية هامة.

كان موقع الإسطبلات أسفل القصر السلطاني حافزًا؛ لكي يقوم السلطان بمراقبة هذه الإسطبلات وما يجري بها. واكتسبت الإسطبلات أهمية متزايدة منذ أن نقل السلطان الكامل مقر الحكم إلى القلعة، واهتم بالميدان المجاور لها. ويذكر ابن إياس أن السلطان الناصر بدأت مراسم توليته للمرة الثالثة كسلطان بالمقعد السلطاني بالإسطبل. وتدل هذه الحادثة على أن هذا المقعد يعود لفترة سابقة، وربما إلى العصر الأيوبي؛ حيث كان يجلس به السلطان؛ لاستعراض الخيل عماد جيشه. عُرف هذا المقعد في مرحلة لاحقة بالحراقة، ولعب دورًا في الحياة السياسية المملوكية خاصة في العصر الجركسي. وكان أول من جلس به من السلاطين للقضاء هو الظاهر برقوق. وقد اكتسب هذا المقعد أهمية أيضًا في عصر الأشرف برسباي؛ إذ أدار منه شئون السلطنة، وعقد به مجالس القضاء، ومن ذلك استقباله سفير شاه رخ، وكذلك عقدت به اجتماعات للبحث في شئون السلطنة، منها اجتماع استُدعى له القضاة وكبار الصيارفة في شهر صفر ٨١٨هـ/ مايو ١٤١٥م؛ حيث طلب منهم إبطال التعامل بالدنانير الناصرية، ولكن اعترض عليه جلال الدين البلقيني قاضي القضاة. ولم ينته الاجتماع إلى قرار بشأن منع الناس من التعامل بالناصري.

ارتبط بالإسطبل وأغلب الظن بالمقعد موكب الإسطبل الذي كان يجري مرتين في الأسبوع خاصة في العصر الجركسي. والغرض من هذا الموكب النظر في شئون الأمراء والمماليك والإقطاعات. وفي هذا الموكب يجلس السلطان في صدر المقعد وحوله الأمراء مقدمو الألوف يمينًا ويسارًا على مقاعد من الحرير، ولا يحضر القضاة هذا المجلس. وبعد أن يقرأ ناظر الجيش ما يتعلق بالإقطاعات يمضي السلطان منها ما يشاء، ثم يدخل كاتب السر ويقدم العلامة فيعلم السلطان ما أمضاه. وأخيرًا يدخل الجيش طائفة بعد طائفة؛ لتقديم واجب الولاء وإظهار الطاعة للسلطان، ثم يمد سماط كبير عند انتهاء هذا الموكب.

ومن منشآت الإسطبل ذات الطبيعة السلطانية: الطبلخاناه. كانت للطبلخاناه وظيفة هامة توازي ما نعرفه اليوم بموسيقى الحرس الجمهوري أو فرق الموسيقى العسكرية. فقد كانت تُدَقُّ في أوقات معلومة في اليوم وفي مناسبات محددة. ومن هنا جاءت أهميتها كرمز من رموز السلطة المملوكية، وتوقف أمر دق الطبلخاناه منذ دخول السلطان سليم مصر ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، فلم تدق لخاير بك الذي تولى أمر مصر نيابة عن العثمانيين، واندثر أمرها منذ ذلك الحين. وما زال موقع الطبلخاناه باقيًا إلى اليوم.

الميدان

يمثل ميدانا الرميلة وتحت القلعة الحد الفاصل بين القلعة والمدينة، وعدهما المؤرخون من حقوق القلعة أي أنهما جزءان لا يتجزءان منها. وشهد هذان الميدانان أحداثًا سياسية واجتماعية هامة، وهو ما جعلهما محورَين من محاور الحكم في مصر منذ العصر الأيوبي. كانت أرض الميدانين مجرد أرض فضاء حتى شيد أحمد ابن طولون ميدانه بهذه البقعة. وفي العصر الفاطمي صارت هذه الأرض سوقًا يُباع فيه الخيل والدواب. وفي العصر الأيوبي اهتم السلطان الكامل بالميدان سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م. واستمر هذا الاهتمام بالميدان من قِبَل ملوك بني أيوب حتى عهد الصالح نجم الدين أيوب الذي جدد لهذا الميدان ساقية وغرس حوله الأشجار. وفي العصر المملوكي خرب المعز أيبك سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م ميدان الرميلة، وظل كذلك حتى اعتنى به الناصر محمد بن قلاوون، فأعاد تشييده وزراعته وتسويره، ورتب فيه الناصر لعب الكرة هو وأمراؤه يومي الثلاثاء والسبت من كل أسبوع. وظل الاهتمام متواصلاً بالميدانين طوال العصرين المملوكي البحري والجركسي. وكانت العمارة الكبرى للميدان في عصر السلطان الأشرف قانصوة الغوري. في شهر صفر ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م، كان ابتداء العمل بميدان تحت القلعة في عهده، فتم تعلية الأسوار، ثم شرع في بناء مقعد ومبيت برسم المحاكمات وأُنشئ في الجهة الغربية من الميدان قصر حافل ومنظرة وبحرة، وغير ذلك من المباني الفاخرة، ثم شرع في نقل أشجار من سائر الفواكه وأصناف الأزهار والرياحين وغير ذلك فغرست بالميدان من الجهة الغربية، ثم أُنشئ قصر على باب الميدان مطلٌ على الرميلة، وأُنشئت ممشاة من القلعة إلى الميدان بسلالم متصلة إلى ذلك القصر، وجعل السلطان للميدان بابًا كبيرًا وعليه سلسلة حديد وإلى جانبه باب صغير عليه سلسلة حديد مثل الباب الكبير.

كان لميدان القلعة وظائف عديدة، طغى عليها رسوم الدولة الحاكمة، فقد استخدم كمُصَلًّى للعيدين، وفيه كان يجلس الملوك والولاة؛ للنظر في المظالم. وكانت تقام به حفلات زواج خاصة بالسلاطين والأمراء، وعمل المواكب السلطانية، إلى جانب استخدام الميدان في ألعاب الفروسية وخاصة لعب الكرة، وكذلك استُخدم في النشاط الدبلوماسي؛ حيث كان السلاطين يستقبلون فيه السفراء والرسل والضيوف. وارتبط ميدان تحت القلعة باحتفال سنوي، وهو احتفال الدوران وخروج المحمل.

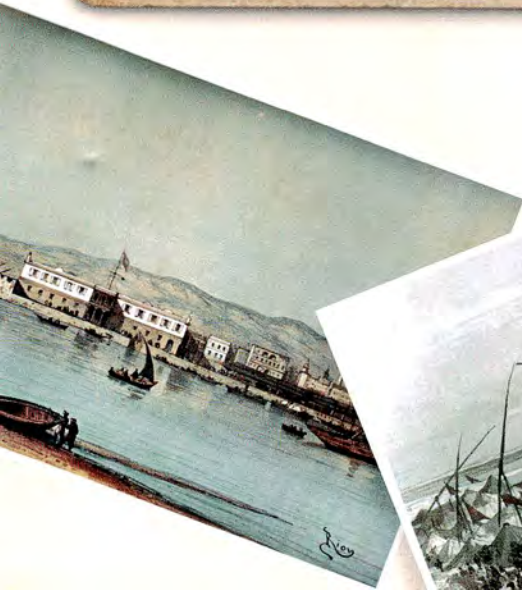


ماكيت لقلعة الجبل

افتتاح قناة السويس ورحلة الملوك

الدكتور عباس أبو غزالة







لقد كانت عملية حفر قناة السويس عملية جريئة ومعقدة، فقد كان الهدف منها وصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر، وهذا النجاح يرجع إلى مقاومة ومثابرة عمال الحفر المصريين طوال عشر سنوات لقهر الصحراء المقفرة، والتغلب على الصعاب قبل ابتكار الآلات الحديثة التي حلت محل الإنسان.

وقد منح محمد سعيد باشا، خديوي والي مصر، صديقه الدبلوماسي الفرنسي فرديناند ديليسبس حق تأسيس شركة القناة البحرية في ١٩ مايو ١٨٥٥م، واستغرقت الدراسات والأشغال التمهيدية أربع سنوات. وقد كانت أول ضربة فأس في ٢٥ إبريل ١٨٥٩م في بورسعيد هي البداية الرسمية لحفر القناة، وانتهت الأشغال، وتم وصل الشرق بالغرب في عهد الخديوي إسماعيل.



فرديناند ديليسبس

وقد عبر الشيخ «رفاعة الطهطاوي» عن معاناة شق قناة السويس كضرورة لرفاهية البشر بما معناه:

«يا مصر، لك المجد والعزة، فسوف نعيد فتح قناة عمر [ابن الخطاب] العتيقة، كان لأجدادنا فيما مضى شرف تنفيذ هذا العمل الخارق. إن شق الخليج لواجب مقدس. تتقلَّب الأرض وتُزمجر ما بقي الخليج موجودًا. افتحوا فيه طريقًا، إن شق بطن الخليج لمؤلم، ولكن بعد ذلك سوف تزول آلامنا إلى الأبد».

ويصف الشيخ رفاعة الطهطاوي وصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر، قائلاً:

«نعم، ها هو خليج السويس العتيق، فضاء من الحصباء، وصحراء مكفهرة ومقفرة، سوف يخضعه البحر لسلطانه، ويطيل سواحلنا. إن عشق هذا البحر للبحر الآخر، هو كعشق اللآلئ لصدور الحسناوات؛ هنالك ستذهب سفننا تتنزه نزهة الخُطَّاب، ويهوي إلينا من نحبهم من البشر».

الدعوات والاستعداد للافتتاح

لقد عاش الخديوي حياة البذخ، فأكثر من بناء القصور، وكان يسعى دائمًا إلى إبراز أمجاد مصر، لذلك اشترك في المعرض العام الذي أقيم في باريس ١٨٦٧م، وأنفق في هذا السبيل وفي رحلته إلى باريس ملايين الجنيهات، وكان غرضه أيضًا الظهور بمظهر العظمة. ونالت مصر الجائزة الذهبية.

كما لجأ الخديوي إلى الاستدانة، فاقترض (في عام ١٨٦٨م) قرضًا يقارب ١٢ مليون جنيه، أنفق منه على حفلات افتتاح قناة السويس مبلغ مليون ونصف مليون جنيه تقريبًا. أما عن تكاليف الاحتفالات فيمكن الرجوع – على سبيل المثال – إلى حسابات تأجير سفينة بيلوزيوم من شركة مراسلات الإمبراطورية، والتي بلغت ٧٥٠٠٠ فرنك لمدة شهر، بالإضافة إلى ١٥ فرنكًا غذاء المسافر، سواء أثناء الرحلة أو في الخليج. وكان الجنيه في ذلك الوقت يساوي أربعة فرنكات تقريبًا.

وقد عثرنا في وثائق قناة السويس على رسالة البارون جيل دي ليسبس كتبها في ١٥ أكتوبر ١٨٦٩م، أي قبل الافتتاح بشهر، إلى أخيه فرديناند ديليسبس بشأن استدانة الخديوي، وتدخل دول أوروبا الكبرى (خاصة سفراء فرنسا، والنمسا، وإنجلترا)؛ لمساندته والسعي للصلح بينه وبين إسطنبول. ويعبر شخصيًّا في هذه الرسالة عن اعتقاده أن الديوان في تركيا لن يضع أي عائق آخر أمام الخديوي، على الأقل حتى وقت افتتاح القناة، وأن الدول الكبرى اتخذت موقفًا طيبًا لتهدئة الخلاف بين الخديوي والسلطان. ويقترح السفراء على الخديوي البقاء على الوضع الراهن (le statu quô)، وعدم الاستدانة في المستقبل إلا بإذن الباب العالي.

لقد تحملت مصر مصاريف الاحتفالات، ونذكر في هذا الصدد أن مصر سددت التزاماتها للشركة طوال مدة أشغال القناة التي بلغت ٢١٢,٨ مليون فرنك.

كانت احتفالات افتتاح قناة السويس تمجيدًا لجهود مصر في نجاح تنفيذ حفر القناة وربط الشرق بالغرب، واليوم تساعد القناة في رخاء مصر، والسلام بين الشعوب. لذلك أراد الخديوي

الظهور بمظهر العظمة أمام الملوك والأمراء والسفراء، واستدعى سمو الخديوي أيضًا ممثلي الصحافة العالمية، ورجالات العلوم والفنون والتجارة والصناعة ليشاهدوا احتفالات افتتاح قناة السويس التي لم يسبق لها نظير حتى الآن في العالم. ونجد من بين المدعوين عددًا من السائحين من ألمانيا، وروسيا، وإسبانيا، وعلماء وفنانين، ومندوبي تجارة من ألمانيا، وكذلك أعضاء اللجنة العلمية في برلين.

غادر الخديوي إسماعيل الإسكندرية في يوم ١٤ أغسطس ١٨٦٨م على ظهر يخته «المحروسة»، متجهًا إلى أوروبا لدعوة ضيوف القناة، ومعظمهم من ذوي الرءوس المتوجة، وأصحاب النفوذ والسلطان المالي والسياسي. وعبرت إمبراطورة فرنسا عن رغبتها في أن تتصدر احتفالات فتح القناة.

وصدر إعلان رسمي في جرائد العالم نصه: «سوف يتم افتتاح قناة السويس البحرية للملاحة الكبرى في ١٧ نوفمبر، وسوف يتم بمناسبة الافتتاح إعفاء السفن التجارية والدولية القادمة عند بورسعيد والسويس أثناء أيام ١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ نوفمبر ١٨٦٩م». ولقي هذا الإعلان صدى هائل، إذ يشير إلى تواريخ خالدة لن تُنسى، ويعلن عن إنهاء العمل العظيم الذي كرس له ديليسبس نفسه. وفي يوم ٢١ يونية صدر إعلان للمساهمين في تأسيس الشركة أن الافتتاح الرسمي لقناة السويس البحرية هو يوم ١٧ نوفمبر ١٨٦٩م بناءً على طلب الخديوي.

وتدفقت طلبات السفر إلى مصر، ونجد في وثائق قناة السويس قائمة بأسماء من دعاهم فردينان ديليسبس، مذيلة بتوصيات من شخصيات مؤثرة. وكانت الطلبات تصل إلى الشركة قبل الاحتفال بعدة شهور. واحتفظ الخديوي لنفسه باختيار المدعوين. ونذكر هنا – على سبيل المثال – طلبًا تقدم به في ١٥ يوليو ١٨٦٩م فاليه (Vallet) رئيس قسم الجراحة في مستشفى بمدينة «أوليان»، بشأن دعوته بصفته مساهمًا مؤسسًا بالشركة. وَرَدَّت الشركة بأن «سمو خديوي مصر احتفظ لنفسه بتحديد الشخصيات التي سوف يتم دعوتها لحضور هذا الاحتفال، وسوف يأخذ كل التدابير لاستضافتهم كما يحلو له. أما في حالة إصراركم على السفر إلى مصر في هذه الفترة، فيمكننا تسجيل اسمكم على قائمة الشخصيات التي ترحب إدارة الشركة بتزكيتها وتسهيل وسائل الذهاب إلى الخليج بشروط ملائمة قدر المستطاع».

تشمل قائمة المدعوين لافتتاح القناة، والتي سجلها ديليسبس ٩٥ شخصًا بناءً على التوصيات التي وصلته.

وتوجد قائمة أخرى بأسماء من دعاهم الخديوي. ونجد رسالة بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٨٦٩م، من البارون جيل ديليسبس يطلب من أخيه فرديناند ديليسبس سبع دعوات أخرى، وذلك علاوة على الدعوات التي أعطاه إياها الخديوي شخصيًّا لأصدقائه. ويوضح أن الشخصيات المقترح دعوتها قدمت لمصر خدمات جليلة، بل منها من شارك في إقامة جناح مصر في المعرض الدولي، ولم تجرؤ على طلب الدعوات من الخديوي».

وفي رسالة من واشنطن بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٨٦٩م، لتوصية دعوة دوكستدر (المراسل الخاص لجريدة كولومبس)، فقد نشرت صحف الإسكندرية أن الخديوي دعا مائتين من أهم الصحفيين في أوروبا لحضور احتفالات افتتاح قناة السويس وطلب ديليسبس أن تقدم له قائمة بأهم الجرائد، بهدف أن يرسل من جانب الباشا دعوات شخصية لحضور هذه الاحتفالات. وقدمت له قائمة من عشرين صحيفة مهمة. وتمت دعوة مندوبي الصحافة بالولايات المتحدة ليكونوا ضيوف الخديوي.

كان حفل افتتاح قناة السويس تتويجًا لنجاح هذا العمل الخارق. وقد كتبت الإمبراطورة أوجيني بمجرد وصولها إلى زوجها نابليون الثالث، إمبراطور فرنسا، معبرة عن دهشتها:

«وصلت إلى بورسعيد بسلام، استقبال باهر لم أشهد قط مثيلاً له طوال حياتي».



الإمبراطورة أوجيني

قبل الافتتاح

قبل شهر من الافتتاح جاءت بواخر الشركات البحرية مكتظة بالركاب، البعض دعاهم كرم الخديوي اللا محدود، وآخرون جذبهم تلقائيًّا أبهة الاحتفال، ومشاهدة نجاح العمل، وقام الخديوي بالترحيب بالملوك والسفراء وسافر لاستقبالهم.

وصل الخديوي من الإسكندرية إلى بورسعيد على يخته الرائع «المحروسة»، بصحبة شريف باشا، ونوبار باشا، وحاشية كاملة من المسئولين المصريين لاستقبال أمير وأميرة هولندا على يختهما. وفي يوم ١٤ نوفمبر، وصل فرديناند ديليسبس وعائلته إلى بورسعيد، وفي اليوم التالي دخل إمبراطور النمسا على متن بارجة حربية في الميناء، وسط هتافات الملاحين وصوت طلقات المدفعية، وكان بصحبته اثنان من الوزراء بين الرئيسين دي بيت، وأندراسي، والأميرال تيجيتوف، والبارون بروتيش سفير النمسا لدى الباب العالي.

في يوم ١٦ نوفمبر، منذ الساعة الأولى، دخلت سفن أخرى إلى بورسعيد وتلاحقت بسرعة، ومن بينها اليخت «بيلوزيوم» (Péluse)؛ أجمل بواخر مراسلات الإمبراطورية، الذي اصطحب إلى بورسعيد أعضاء مجلس إدارة الشركة العالمية في الساعة الثامنة.

عندما دخل اليخت «إيجل» إلى الحوض الكبير الذي كان مزدحمًا لدرجة يبدو معها مستحيلاً إتاحة مكان لحشد القادمين الجدد. شاهد الركاب أمام أعينهم منظرًا ضخمًا وجليلاً لأكثر من ثمانين سفينة، بينما ما يقرب من خمسين بارجة حربية قد اصطفت في الميناء، ترفرف عليها جميع الأعلام الأوروبية، وتتضاعف معها طلقات المدفعية. وقد شاركت مصر بأسطول مُكَوَّن من ست سفن سوف تغادر بورسعيد إلى الإسماعيلية.



دخول اليخت إيجل إلى بورسعيد



فرنسوا جوزيف إمبراطور فرنسا



وصول إمبراطور فرنسا إلى بورسعيد

الاحتفال الديني

سبق افتتاح قناة الملاحة احتفال ديني، وإقامة شعائر إسلامية ومسيحية، فعلى شاطئ بورسعيد وأمام رصيف «أوجيني» أقيمت ثلاث منصات أنيقة، خُصصت الأولى (القريبة من الرصيف) لكبار ضيوف الخديوي. أما في الواجهة (بين المنصة الأولى والبحر) فقد نُصبت منصة لإقامة شعائر المسلمين جهة اليسار. وأما جهة اليمين، فنصبت منصة لصلاة الكنيسة المسيحية. وكما كتب ديسبلاس (Desplaces)، محرر جريدة «خليج السويس»: من مظاهر عظمة وكرم الخديوي، الذي أراد أن يرمز بذلك إلى وحدة وإخاء البشر أمام الخالق، دون التمييز بين الشعائر الدينية، ولأول مرة في الشرق نرى التقاء العقائد للاحتفال معًا لمباركة حدث عظيم وعمل كبير».

وفي الساعة الواحدة تقدم الموكب، خارجًا من شارع بورسعيد الرئيسي، نحو المنصات ومر وسط صفين من الجنود المصريين. وفي أسفل المنصة وقفت صغار البنات وقد ارتدين ملابسهن البيضاء التي أعدتها لهن راهبات الراعي الصالح (المسيح)، والتي تدير بيت الأيتام في بورسعيد. وقد بدأ المسيرة زكي بك، رئيس مراسم الخديوي، ثم لحق به ضباط الأساطيل. وبعد ربع ساعة جاءت أميرة هولندا وبيدها ولي عهد مصر توفيق باشا ابن الخديوي. وعزفت الموسيقى اللحن الوطني الفرنسي، وظهر العلم الفرنسي بين أعلام وأسلحة النمسا والمجر. وتقدمت الإمبراطورة الموكب وقد أمسكت بذراع الإمبراطور فرنسوا جوزيف إمبراطور النمسا. ثم ظهر الخديوي إسماعيل وفرديناند ديليسبس الذي وضع الوشاح العثماني الأكبر الذي منحه إياه الخديوي إسماعيل.



أمير هولندا



أميرة هولندا



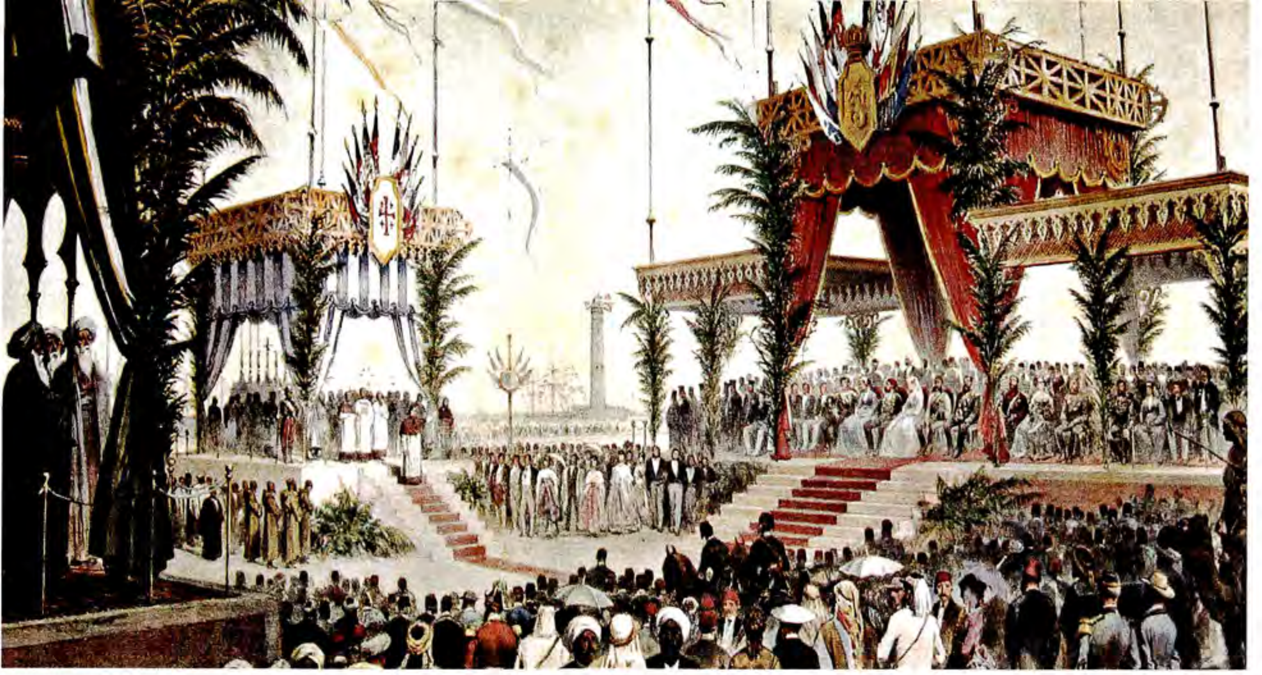
أمير بروسيا

وفوق منصة الشرف جلست الإمبراطورة أوجيني، وعلى يمينها الخديوي، ومن حولها أميرة هولندا، والأمير توفيق ولي عهد مصر، وسفير إنجلترا وإمبراطور النمسا، وولي عهد بروسيا (ألمانيا)، وهنري أمير هولندا، والأمير مورا، والكونت «كيزرلنج». ووقف خلف الإمبراطورة كلٌ من الأمير طوسون باشا، والأمير عبد القادر (أمير الجزائر)، وقد وضع الوشاح الأكبر لجوقة الشرف على ردائه الأبيض. ووقف مفتي القاهرة على يسار منصة الملوك، مرتديًا معطفًا مبطنًا بفرو أخضر مطرز بالذهب، ومن حوله العلماء، وبطريك الإسكندرية، وصاحب السيادة بوير (Bauer) وآباء القدس. ثم دوت طلقات المدافع من بعيد، ورتل علماء المسلمين بضع آيات من القرآن الكريم، وبارك رئيس الأساقفة الكاثوليكي القناة.

وقد وصف ممثلو الصحافة الفرنسية بإعجاب شديد حفلات وفرحة الأهالي في ذلك اليوم، فقد كتب أوجين أرنو Eugène Arnault: «هذه المباركة، من كبير الأساقفة الكاثوليكيين محاطًا برجال الدين المسلمين، وشريف مكة الشيخ الكبير الذي جمع كل جلال الشرق، كانت تضفي مظهرًا لعظمة نادرة الحدوث.. هذه الصلاة بصوت مرتفع بلغات مختلفة، وهذه التراتيل الدينية وهذا البخور، هذه الكلمات المؤثرة، وأصوات طلقات المدافع وسط الخيول الجامحة التي تضرب الأرض بحوافرها، وتشب وتصهل، كان كل ذلك أكثر من شيء جميل، لقد كان أمرًا رائعًا».

كما اجتمع ممثلو قبائل عرب الصحراء الليبية في الساحة الرملية الواقعة بين شاطئ بحيرة التمساح والقناة. خيام رؤساء العرب من أقمشة متعددة الألوان تعلوها الرايات، والخيام مُزَيَّنة، بكل فخامة الشرق، بالسجاجيد، والبلور والأسلحة النادرة التي تجذب الأنظار، وقد أخذت هذه الزينة في المساء أشكالاً غير مألوفة في ضوء المصابيح التي ربطها العبيد السود في أوتاد الخيام.

وتقدم الخيام متنوعة الألوان لوحة رائعة، فبعضها خضراء اللون ومزينة بالنقوش الملونة، مثل خيام حجاج مكة، وهناك خيام واسعة مُزَيَّنة بسجاد رائع. أما خيمة الخديوي فكانت مُبَطَّنة من الداخل بالقماش الأزرق المقصَّب، وخُصِّصت خيام للباشاوات، وخيمة لرئيس الدراويش الذي ظهر فيها بمعطفه المبطن بفرو من الحرير الوردي الفاتح مع الأبيض، وردائه المطرز باللون الأخضر.



وطلب الخديوي من كبار القبائل الإفريقية تنظيم حفل للفروسية لتكريم ضيوفه، شارك فيها ألف من صفوة الفرسان. وتزاحم الزوار وجاءت القبائل في قوافل صغيرة من كل الجهات. فكان العرب يمتطون الجمال والخيول، ويظهر شيخ كل قبيلة بحزامه المطرز بالذهب والمزود بالأسلحة والمسدسات. وتقوم الفرقة الصغيرة بألعاب بهلوانية. وتؤلف ملابس البدو البيضاء وبنادقهم الطويلة التي تشبه الرماح مع جمالهم بلونها الرمادي المائل للاصفرار مشهدًا خلابًا عبر هذه الصحراء.

كما قام بعض الزوار بزيارة مدافن الإسماعيلية ومقابر الموظفين والعمال الذين قضوا نحبهم، ويرقدون في رمال الصحراء التي أخصبوها أثناء الكفاح. ويقول كانتان: «لقد دفعت كل الرتب ضريبتها مثل المهندسين، والأطباء، والموظفين، والعمال، فلم ينجُ أحد».

في التاسع عشر من نوفمبر ترك الأسطول بحيرة التمساح متجهًا عبر القناة إلى البحيرات المرة؛ لتقضي السفن الليلة استعدادًا لدخول مياه البحر الأحمر في اليوم التالي. ومرت السفن أمام طوسون، ثم عبرت عتبة السيرابيوم، ووقفت كتيبة من المجندين على الشط؛ ليقدموا للزوار مشهدًا مسرحيًّا لأيام العمل.

وقد أثار إعجاب المدعوين مشهد مماثل عند مدخل عتبة الجسر، وصفه الصحفي «كامي بيليتان» في جريدة رابل (Rappel) قائلاً: «يقوم مائتان أو ثلاثمائة من العمال العرب والأوروبيون بحفر الرمل بالفأس، ويلقون به بالجاروف، ويضعونه في قفة أو في صناديق من الخشب تحملها الحمير أو الجمال على ظهرها، وتأخذنا الدهشة عندما نرى القفة المستخدمة في نقل هذه الكميات الهائلة من الرمال لفتح الطريق خلالها، ونندهش أيضًا من منتهى صغر الوسيلة رغم عظمة النتيجة». ويتساءل: «كم من الملايين من ضربات الجاروف تم نقلها في لهيب الشمس وفي قلب الصحراء، حتى تمكننا أن نبحر اليوم بكل هدوء بالباخرة إبحارًا رائعًا على طريق القوافل القديم؟

في ٢٠ نوفمبر غادر يخت الإمبراطورة بحيرات التمساح، ودخل البحر الأحمر في الساعة الحادية عشرة والنصف، وتم عبور الخليج من البحر المتوسط إلى الخليج العربي مباشرة. وأثناء النهار ألقت خمسون سفينة – جاءت من أجل الافتتاح – مرساها في ميناء السويس وقد ارتفعت فوقها الأعلام، وفي مقدمتها تمثال نصفي أقامه ديليسبس تخليدًا لذكرى «فاغروم» الذي فتح الطريق البري عبر مصر؛ لإقامة المواصلات البرية بين الشرق والغرب.

كما زارت الإمبراطورة «أوچيني» منطقة عيون موسى في يوم ٢١ نوفمبر، وفي نفس الوقت استمرت مسيرة السفن من البحر المتوسط. وافتتحت قناة السويس سبع وستون سفينة تمثل معظم دول أوروبا في افتتاح هذا العمل الضخم.

وكتب «شارل سوفيتر» في جريدة «ناشيونال» (National) يصف التغيرات التي حدثت في منطقة القناة: «لم أحضر منذ عشر سنوات إلى هذا البلد. لقد تغيرت معالمه، فقد كنا لا نجد في السويس عشبًا طوال ٣٠ فرسخًا، أما الآن فإن الحدائق في كل مكان. لقد أخصبت ترعة المياه العذبة الرمال الجافة، وازدهرت الحدائق، ونمت النباتات بسرعة غير معقولة».



عشاء الملوك

طابع بريد



تأسيس جامعة الدول العربية

جامعة الدول العربية هي منظمة تضم دولاً في الشرق الأوسط وإفريقيا، وأعضاؤها دول عربية، ينص ميثاقها على التنسيق بين الدول الأعضاء في الشئون الاقتصادية، من ضمنها العلاقات التجارية، والاتصالات، والعلاقات الثقافية، والجنسيات ووثائق وأذونات السفر، والعلاقات الاجتماعية، والصحة. المقر الدائم لجامعة الدول العربية هو مدينة القاهرة بمصر.

على الرغم من أن الدعوة إلى الوحدة العربية كانت مطروحة منذ عدة قرون فإن فكرة إقامة تنظيم عربي واحد يجمع شمل الدول العربية لم تتبلور أو تتضح معالمها إلا خلال الحرب العالمية الثانية بفعل جملة متغيرات عربية وإقليمية ودولية.

ميثاق جامعة الدول العربية

لقد مَثَّل هذا البروتوكول الوثيقة الرئيسية التي وُضِع على أساسها ميثاق جامعة الدول العربية، وشارك في إعداد الميثاق كلٌ من اللجنة السياسية الفرعية التي أوصى بروتوكول الإسكندرية بتشكيلها ومندوبي الدول العربية الموقعين على بروتوكول الإسكندرية، يُضاف إليهم مندوب عام من كلٍ من السعودية واليمن، وحضر مندوب الأحزاب الفلسطينية كمراقب. وبعد اكتمال مشروع الميثاق كنتاج لستة عشر اجتماعًا عقدتها الأطراف المذكورة بمقر وزارة الخارجية المصرية في الفترة بين ١٧فبراير و٣ مارس ١٩٤٥م، أُقِرَّ هذا الميثاق بقصر الزعفران بالقاهرة في ١٩ مارس ١٩٤٥م بعد إدخال بعض التنقيحات عليه. ويتألف ميثاق الجامعة من ديباجة وعشرين مادة، وثلاثة ملاحق خاصة.

تتكون جامعة الدول العربية من ثلاثة فروع رئيسية أُنشِئَت بمقتضى نصوص الميثاق؛ وهي مجلس الجامعة واللجان الدائمة، والأمانة العامة. هذا بخلاف الأجهزة التي أنشأتها معاهدة الدفاع العربي المشترك التي أُبرِمَت في عام ١٩٥٠م، وهي الأجهزة التي سبقت الإشارة إليها، والأجهزة التي تم إنشاؤها بمقتضى قرارات صادرة عن مجلس جامعة الدول العربية من قبيل هيئة استغلال مياه نهر الأردن وروافده، ومركز التنمية الصناعية للدول العربية، ومعهد الغابات العربي.. إلخ.

كما أنشأت الجامعة أو شجعت على إنشاء منظمات متخصصة بهدف تجميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية على أسس فنية وتخليصها، بدرجة أو بأخرى، من التعقيدات السياسية. هذا بخلاف المجالس الوزارية المعنية بشئون الصحة والسياحة والأمن (الداخلية). من الاختصاصات المُخَوَّلة للجامعة: حل المنازعات بالطرق السلمية (الوساطة – التحكيم)، وقمع العدوان الواقع على أية دولة من الدول الأعضاء في الجامعة، وتحقيق التعاون العربي، وغيرها.





تذكار ميلاد أمير الصّعيد أحمد فؤاد
ولىّ عهد مصر والسّودان

مصر
EGYPT
سودان
SOUDAN

COMMEMORATIF NAISSANCE
PRINCE DU SAID AHMED FOUAD
HERITIER DU TRONE D'EGYPTE ET DU SOUDAN

ختم اليوم الأول

FIRST DAY COVER

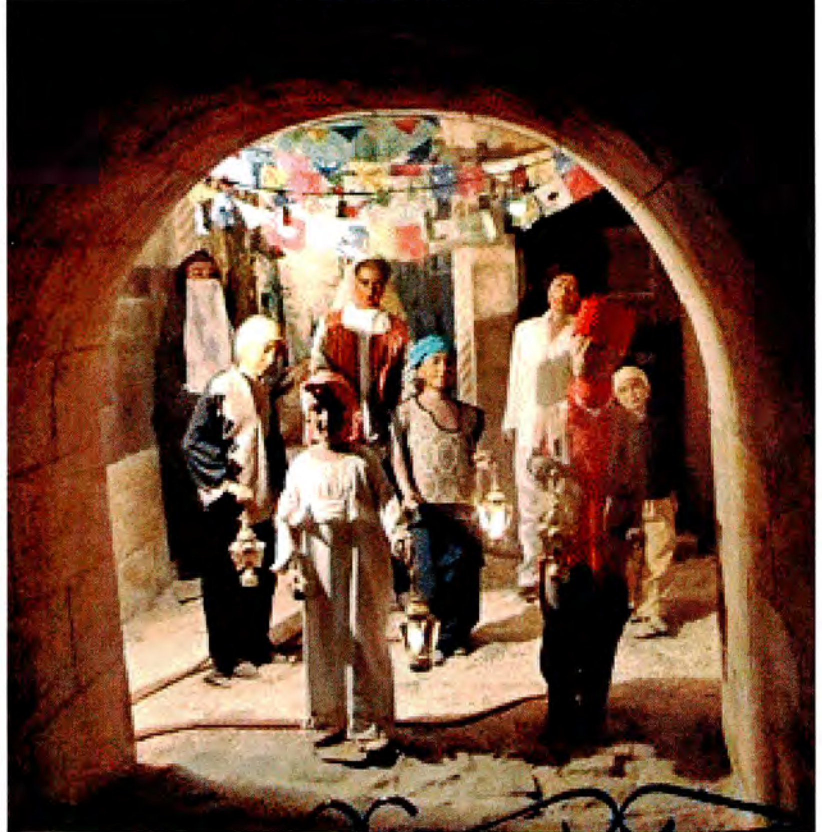
ميلاد الأمير ولى العهد وأمير الصعيد
١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٧١
NAISSANCE DU PRINCE HERITIER
16 Janvier 1952

CAIRO
T.2

متحف الشمع يحكي تاريخ مصر

محمد الحمامصي







يعتبر متحف الشمع بعين حلوان من أهم المتاحف في مصر وأكثرها حيوية في رصده للتاريخ والحضارة، تم إنشاؤه في عام ١٩٣٤م على يد الفنان جورج عبد الملك؛ ليحاكي غيره من متاحف الشمع العالمية كمتحف مدام توسو الشهير في لندن وغيره من المتاحف المماثلة في أمستردام وهونج كونج ولاس فيجاس ونيويورك، ويروي مختلف المراحل التاريخية التي مرت في تاريخ مصر الحضاري، الفرعونية واليونانية، والقبطية والإسلامية، وحتى عصر ثورة يوليو ١٩٥٢م.

يتكون المتحف من عدد من الغرف التي خُصّصت لكل فترة زمنية ماضية ويحيط بهذه الغرف حديقة، وقد عمد مصمم المتحف على أن تتصل الغرف جميعها ببعض بشكل متوال؛ لسرد الحقب التاريخية التي تختصّ بها، وتربط هذه الغرف ممرات عديدة تؤدي كلها إلى صالات عرض مقتنيات المتحف.

ويعد المتحف الرابع على مستوى العالم بعد متاحف فرنسا وإنجلترا وأستراليا؛ من حيث ما يضمه من مقتنيات، لكنه يحتل مركزًا متأخرًا من حيث الشهرة، وقد تم نقله ثلاث مرات؛ في الأولى من ميدان التحرير إلى شارع قصر العيني، ثم إلى منطقة الواحة، وأخيرًا إلى موقعه الحالي بعين حلوان.

مشاهد المتحف

أولى غرف المتحف تروي تاريخ العصر الفرعوني والذي تمثله الأسرة الثانية عشرة التي حكمت مصر ٢٥٠ عامًا، وقد برع الفنان في تجسيد هذه الأسرة وملوكها ابتداءً من أمنحوتب الرابع والذي يعتبر أول مَن نادى بتوحيد العبادة والكف عن عبادة الطيور والحيوانات وعبادة الشمس، وهناك أيضًا الملك إخناتون وزوجته الملكة نفرتاري؛ حيث يُعتبر إخناتون امتدادًا لأمنحوتب الرابع الذي دعا إلى عبادة الشمس؛ فقد تمكن إخناتون من توحيد عبادة الشمس بين الفراعنة والتي كان يمثلها إله الشمس آتون، ويظهر بالمشهد أيضًا إلى جانب أمنحوتب وإخناتون وزوجته، يظهر الملك توت عنج آمون الذي يعتبر من أصغر الملوك الذين توالوا على مصر، فقد حكم توت مصر وهو في سن الثامنة حتى بلغ الثامنة عشرة، هذا بالإضافة إلى أن مقبرته تُعَدُّ أول مقبرة تم اكتشافها كاملة.

عهد الإسلام والخلفاء الراشدين

وفي غرف أخرى نرى مشاهد تروي قصصًا وروايات عن عهد الإسلام والخلفاء الراشدين ومعظم قادة الإسلام؛ حيث يظهر في أحد المشاهد تمثال لأشهر قارئ للقرآن في عهد الرسول ﷺ وهو عبدالله بن مسعود، وكذلك نجد مشهدًا لكسوة الكعبة التي كانت تخرج من مصر من بداية من فترة حكم «شجرة الدر» حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، وهناك مشهد آخر يروي قصة سيدنا عمر بن الخطاب والمرأة البائسة والذي يقول: إن سيدنا عمر كان يتجول ليلاً متخفيًا؛ ليتفقد حال الرعية، فسمع صوت امرأة تدعو الله وتشكو إليه ظلم الخليفة، فلما تقدم إليها لم تعرفه، فسألها الأمر فقالت: إن أبناءها جياع يصرخون ولا مجيب لهم وعمر لا يبالي، فذهب سيدنا عمر إلى بيت مال المسلمين، وأحضر لها جوالاً من الدقيق، وأثناء إعداده الطعام لهم احترقت لحيته بالنار، فقالت المرأة: «أنت أحق بالخلافة من عمر»، فقال عمر: «ثقلت بطن أمّ عمر»، وكان يقصد بها ليت أمّ عمر لم تلد عمر. فقد تناول المشهد هذه الرواية بشكل مفصل يجسد حياة الفاروق ورعايته للمسلمين.







تاريخ المتحف

قام الفنان جورج عبد الملك بإنشاء متحف الشمع بعد إعداد وتجهيز استمر أكثر من عامين، كان ذلك قبل ٧٦ عامًا؛ حيث عاد الفنان من أوروبا بعدما درس صناعة تماثيل الشمع في فرنسا وإنجلترا، عاد؛ ليقدم إبداعه ورؤيته المصرية الخالصة، فكانت فكرة المتحف التي تحمس لها مجموعة من الفنانين من محبي الفنون الجميلة الذين شاركوه بعد ذلك في صناعة التماثيل؛ لتجسد تجليات الفن وقائع وأحداث بارزة في تاريخ مصر، وجاءت الاختيارات لتركز على البعدين العربي والعالمي؛ حيث تروي التماثيل الشمعية المُعَالجة كيميائيًّا مراحل تطور التاريخ المصري، بدءًا من العصر الفرعوني ومرورًا بالعصرين القبطي والإسلامي وصولاً إلى العصر الحديث ومرورًا بكافة الحقب الزمنية التي شهدتها مصر.

صُنعَت تماثيل المتحف الشمعية بفنية ودقة، تجعل التاريخ مجسمًا في شكل ملموس، وتجعله قادرًا على الحوار والتواصل مع مشاهده، وهو ما جعل من المتحف بمثابة مؤسسة تعليمية، لذا فهو قبلة آلاف الطلاب المصريين من مختلف مراحل التعليم، هذا إلى جانب كونه مزارًا سياحيًّا فريدًا يقصده السائحون الأجانب؛ كي يتعرفوا على مصر في عصورها المختلفة من خلال أكثر من ١١٦ تمثالاً تشكل ٢٦ منظرًا كبيرًا.

بانوراما تاريخية تضيء — بخصوصية — مصر قديمًا وحديثًا يُضاف إليها عدة عناصر؛ منها الخلفيات التي تكمل دلالات قصص التماثيل، مثل أعمدة المعبد والأشجار والأقمشة المستخدمة في صناعة الملابس للعناصر البشرية والحيوانات.

كان المتحف في أول إنشائه يحتل قصر تيجران باشا بشارع إبراهيم باشا بالقاهرة، وفي عام ١٩٣٧ انتقل إلى فيلا بشارع قصر العيني بالقرب من ميدان التحرير، ثم نقلت محتوياته إلى مقره الحالي في منطقة عين حلوان والذي افتتح في صيف ١٩٥٠، وكان المتحف تابعًا لمحافظة القاهرة وتحت إشرافها إلى أن تسلمته وزارة الثقافة في عام ١٩٩٧ لينضم إلى قائمة المتاحف التابعة لقطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة المصرية.

من أهم المشاهد داخل متحف الشمع منظر يمثل السيدة العذراء وبين أحضانها السيد المسيح وإلى جانبها ابن عمها في كهف أبي سرجة بمصر القديمة، ومنظر يمثل سيدنا سليمان على عرشه، ومنظر يمثل مصرع الملكة كليوباترا وهي على فراش الموت وخلفها وصيفاتها على ضفاف النيل وعلى اليمين تمثال آخر لكاهن المعبد أثناء أداء الطقوس لشفاء الملكة وفي الخلف أيضًا إحدى وصيفات الملكة والتي كانت مسئولة عن تجميلها وزينتها، ومنظر يصور أسر لويس التاسع عشر في دار «ابن لقمان» بالمنصورة، ومنظر يمثل محمد علي باشا يستعرض الأسطول، ولوحة تمثل الخديوي إسماعيل يستقبل الإمبراطورة أوجيني أثناء حفل افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م، وكذلك مشهد يصور كسوة الكعبة التي كانت تُصنع في مصر، ومشاهد من حادثة دنشواي.



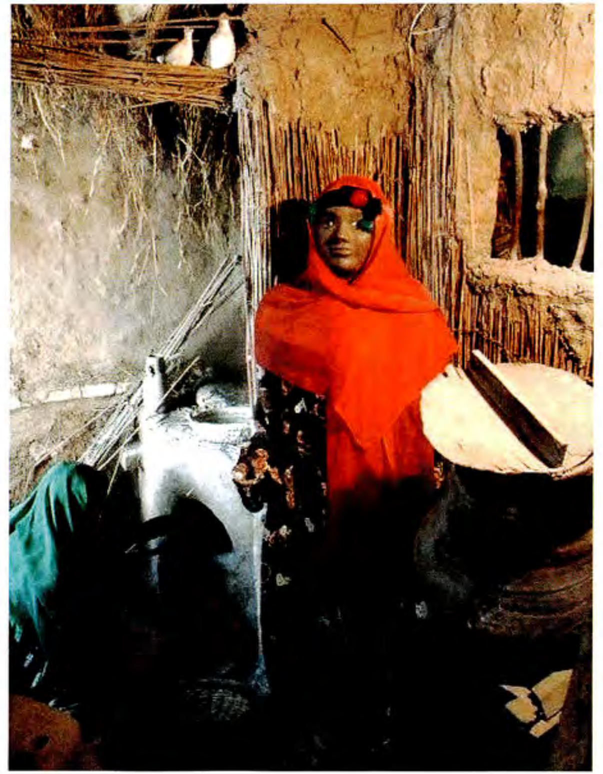
حادثة دنشواي

الفن الشعبي

يضم المتحف مشاهد من واقع الحياة الاجتماعية للمصريين مثل مشاهد القرية المصرية في الريف، والفلاح والفلاحة وعائلتهما، والمرأة خلف المشربية، والعروس في ليلة زفافها، وتحفيظ القرآن الكريم في الكتاتيب، والجلوس على المقاهي لتدخين الشيشية، وهناك أجواء الفن الشعبي والتي تتمثل في الأراجوز، وصانع الفخار «القلل»، وفرحة الأطفال بالفوانيس وخروجهم للشوارع في شهر رمضان المبارك.

هذا بجانب مشهد لليالي رمضان وتجلياتها في الشارع المصري خاصة الفوانيس والمقاهي بالإضافة إلى مشهد نموذجي للفن الشعبي والذي يتمثل في الأراجوز، والذي يعانقه مشهد آخر للمشربية والتمساح والأغلال الجدرانية والتي قام بتصميمها الفنان فؤاد جورج عبد الملاك.

وكذلك هناك مشهد آخر لشارع الخيامية الذي كانت تُصنَع به كسوة الكعبة المشرفة، والذي يقع بمنطقة الأزهر بجانب مشهد آخر لأحد المنازل التقليدية التراثية الذي تم بناؤه في أواخر العصر العثماني وبداية عهد محمد علي.



انتصر على الصليبيين في موقعة حطين عام ١١٨٧م انتصارًا ساحقًا والتي حَرَّر فيها بيت المقدس، وعقد بعدها صلح «الرملة»، يذهب ليعود ويعالج عدوه.

من المشاهد الجميلة مشهد انتشال سيدنا موسى – عليه السلام – من النيل، وتظهر في خلفية المشهد المعابد الفرعونية ونهر النيل وعرش آسيا وأخته التي تراقب الموقف من بعيد، وأيضًا مشهد لسيدنا يوسف – عليه السلام – وهو مُغَطَّى الوجه في سجنه مع صاحبيه، وأيضًا مشهد للرئيس المصري جمال عبد الناصر وقد التف المصريون حوله.



وهناك أيضًا المشهد المأساوي المؤثر الذي يمثل حادثة دنشواي ١٩٠٦م أثناء الحكم بالإعدام على أربعة من المصريين الأبرياء، فهذه الحادثة المؤلمة كانت ذات أثر بعيد على نفوس الوطنيين المصريين؛ حيث رأوا فيها ما فعله الإنجليز بأهل قرية دنشواي انتهاكًا للإنسان المصري وحقه في الدفاع عن نفسه. وحُوكم أبناء القرية ونُفِّذ حكم الإعدام في أربعة كونهم دافعوا عن أنفسهم ضد بطش المحتل.

ويأتي مشهد علاج القائد صلاح الدين الأيوبي للملك ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا؛ ليؤكد ثقة القائد المسلم والتزامه الأخلاقي وسماحة الإسلام في التعامل مع الآخر حتى إن كان عدوًّا؛ حيث يروي كيف أن القائد المسلم الذي





ممدوح مبروك

بعد نجاح صحيفة أخبار اليوم الأسبوعية قررت دار أخبار اليوم إصدار صحيفة يومية، وتعددت الآراء بشأن تسمية الصحيفة الجديدة، فهناك فريق كان يرى أن يكون اسمها «آخر لحظة»، وفريق ثان يرى أن يكون اسمها «أخبار النيل»، وفريق ثالث يريدها «الأخبار» وفريق رابع يريدها «أخبار اليوم». وعقد رؤساء تحرير الصحيفة اجتماعًا في دار «محمد التابعي»؛ لتقرير الاسم. وحضر الاجتماع (توفيق دياب، ومحمد زكي عبد القادر، وكامل الشناوي، وجلال الدين الحمامصي، وعلي أمين، ومصطفى أمين). وأثناء الاجتماع اقترح الحاضرون اسم «أخبار اليوم» كصحيفة يومية، ولكن اعترض البعض على هذا الاسم خوفًا على النجاح الكبير الذي حققته صحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية، واختار البعض اسم «الأخبار» ولكن تم التراجع عن هذا الاسم؛ لأن ورثة (أمين الرافعي) كانوا يملكونه، واقترح فريق آخر اسم «الأخبار الجديدة» ثم أخذت الأصوات ونالت «الأخبار الجديدة» الأغلبية.

صدرت الصحيفة باسم الأخبار الجديدة في ١٥ يونية عام ١٩٥٢م، ولكن رأى الجميع أن إضافة كلمة «الجديدة» ليس لها أية أهمية. وابتداءً من العدد الصادر في ٢٣ أكتوبر ١٩٥٣م، صدرت الصحيفة باسم «الأخبار» وحُذفت كلمة «الجديدة». واستمرت تصدر بهذا الاسم دون أية إشارة إلى هذا التعديل، ولم ينتبه القراء، ولكن هذا الاسم – كما أشرنا – كان ملكًا لورثة أمين الرافعي.

أراد علي أمين ومصطفى أمين تسمية الصحيفة بالأخبار فعرضا على «عبد الرحمن الرافعي» شقيق أمين الرافعي مؤسس الأخبار أثناء زيارته لأخبار اليوم شراء رخصة «الأخبار» من ورثة المرحوم أمين الرافعي، ورحب (عبد الرحمن الرافعي) بالاقتراح، وبهذا استقر الاسم على الأخبار.

أرادت صحيفة الأخبار عند بدء صدورها إدخال تحسين وتطوير في التحرير والتصوير والطبع. وقد ظهرت لتكون نموذجًا تحتذيه الصحف المصرية، فقد وضعت الأخبار في صفحتها الأولى ٣٠ خبرًا في الوقت الذي كانت تكتفي الصحف المصرية والعربية بنشر خبرين كبيرين في الصفحة الأولى، وأعطت اهتمامًا كبيرًا بالصفحة الأولى باعتبار أن الصفحة الأولى بمثابة مرآة تعكس الأحداث المحلية، والعالمية.

اهتمت الصحيفة بنشر الأخبار الإنسانية التي تعبر عن آلام القراء وآمالهم. ويقول «مصطفى أمين» إن الأخبار ذات الصبغة الإنسانية هي التي يهتم القراء بمتابعتها. وإن في استطاعة أي صحفي ناجح أن يجمع العشرات من هذه القصص الخبرية الإنسانية التي تصادفه كل يوم وفي كل مكان.

أهم ما تميزت به صحيفة الأخبار اهتمامها بالسبق الصحفي، فقد قامت بنشر أخبار لم تستطع الصحف الأخرى الوصول إليها؛ ففي ٢٣ نوفمبر ١٩٥٢م قامت بإعلان نبأ الإفراج عن عدد كبير من الذين اعتقلوا للتحقيق معهم بعد قيام الثورة.

أيضًا سبقت الأخبار الصحف المصرية في تخصيص باب لرسائل القراء التي تعبر عن وجهات نظر مختلفة في موضوع واحد قد تكون ناقشته من قبل؛ وذلك من أجل معرفة مختلف الآراء التي تعارض الصحيفة أو تؤيدها.

تحولت الأخبار من مجرد صحيفة محلية إلى صحيفة عالمية؛ حيث سبقت صحف العالم في كثير من الأخبار المهمة؛ فقد كانت أول صحيفة تنشر قصة مجلس قيادة الثورة المصرية وصور أعضائه، ونقلت عنها صحف العالم هذه الصور والمعلومات، كما سبقت صحف العالم بنشر مذكرات الملك فاروق، ونشرت قبل الصحف المصرية جميعها أنباء تحديد الملكية الزراعية في مصر وحل الأوقاف وحل الأحزاب المصرية... وغيرها.

عندما صدرت صحيفة «الأخبار» أحدثت ضجة كبرى في سوق الصحافة المصرية؛ فقد قامت صحيفة المصري بتخفيض سعرها في نفس يوم صدور الأخبار من ١٥ مليمًا

غير مخصص للبيع

الأخبار الجديدة

محمد التابعي
جلال الدين الحمامصي
على أمين
كامل الشناوي
محمد زكي عبد القادر
مصطفى أمين
رؤساء التحرير

مدير التحرير

دار أخبار اليوم بشارع الصحافة. القاهرة
تلغرافيا: أخبار اليوم - تليفون ٧٧٧٧٧

٨ صفحات

الاشتراكات
مصر: لسنة ٣٠٠ قرش - لثلاثة أشهر ٧٥ قرشا
الخارج: لسنة ٥٠٠ قرش

الاعلانات
في القاهرة: دار أخبار اليوم: قلم الاعلانات
الاسكندرية: مكتب أخبار اليوم ٢٢ شارع سعيد الأول

ادارة التوزيع
ميدان الاسماعيلية - ١١ عمارة بحري

العدد ١ (السنة الأولى) الأحد ٢٢ رمضان ١٣٧١ - ١٥ يونيه ١٩٥٢ - ٨ بؤونة ١٦٦٨

آخر خبر

حسين سري باشا يهاجم تعديل الدستور وتأجيل الانتخابات

نص عريضة الوفد الى جلالة الملك

كتاب حافظ عفيفي باشا الى الهلالي باشا

الوفديون يطلبون عودة المجلس السابق

الحكومة ترفض الطلب لعدم دستوريته

أحال معالي الدكتور حافظ عفيفي باشا رئيس الديوان الملكي الى دولة رئيس الوزراء العريضة التي وقعها رفعة النحاس باشا والنواب الوفديون السابقون بالكتاب التالي:

ديوان جلالة الملك

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء،

اتشرف بان أبعث الى دولتكم بعريضة قدمها الى الديوان جميل سراج الدين بك وآخرون، وذلك بالاحالة للتصرف. وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول فائق الاحترام.

حافظ عفيفي رئيس ديوان جلالة الملك

وكان جميل سراج الدين بك بصفته وكيلا لمجلس النواب السابق قد قابل معالي رئيس الديوان، ومعه هيئة المجلس السابق وقدموا الى معاليه هذه العريضة لرفعها الى جلالة الملك.

ووقع العريضة رفعة النحاس باشا بصفته نائبا لسمنود، ووقعها باقي الاعضاء الوفديين بصفتهم نوابا حاليين ... الاستاذ رفيق الطرزي وحده الذي كتب تحت اسمه « نائب سابق». واشترك في توقيع العريضة دستوري واحد هو حامد العلايلي بك وسعديان هما الدكتور حامد الشريف والاستاذ احمد البربري وقد وقعوا هذه العريضة بغير موافقة حزب الاحرار والهيئة السعدية وهذا هو نص العريضة

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر والسودان

الملك آل سعود

يرزق ولده الرابع والستين

جدة - من مراسل الاخبار.

رزق صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ابنا جديدا. وهذا هو الابن الرابع والستون لصاحب الجلالة السعودية.

ولجلالة الملك عبد العزيز ثلاثة وخمسون ابنا.

وصاحب الجلالة السعودية في الخامسة والسبعين من عمره.

تعليمات هامة للبنوك لمواجهة الحالة الاقتصادية

علم مندوب « الاخبار » ان معالي وزير المالية اصدر الى البنوك والبيوت المالية تعليمات هامة لسد العجز في ميزان المدفوعات الخارجية وقد اوصلت هذه التعليمات في ساعة متأخرة من ليلة امس، ولا ينتظر ان تتسلمها البنوك قبل صباح الاثنين بسبب عطلة الاحد.

والمفهوم ان مسائل الاستيراد من منطقة الاسترليني ستوضع تحت رقابة حازمة

الجنيه الاسترليني اعتباره عملة صعبة من الآن

تقرر ان تعتبر وزارة المالية الجنيه الاسترليني منذ الآن « عملة صعبة ». وصدرت التعليمات الى الجهات المختصة ان يكون التعامل به على هذا الاساس، نظرا لنقص رصيد الاسترليني الحر في مصر

اول صورة للملكة زين

اول صورة تنشر في العالم للملكة زين ملكة الاردن

(حقوق النشر محفوظة للاخبار)

الملكة زين لم تسافر الى عمان..

الامير حسين يحاول اقناع والده ان الملكة زين ذهبت الى عمان

اتصال تليفوني.. بين الملك وولي العهد

اتصل امس الامير حسين تليفونيا بوالده الملك طلال في لوزان وابلغه ان الملكة زين قد اتصلت به تليفونيا وابلغته انها قررت العودة الى عمان.

ولكن ظهر لي من تحرياتي مع المسئولين ان الملكة لاتزال في اوربا، وان حديث الامير مع والده قصد به التعمية، لتهدأ ثورة الملك ويعدل عن البحث عن الملكة

رسالة من ابي الهدى الى جلالة الملك طلال

لندن في ١٤ - لمراسل الاخبار

ألف جنيه لك..

ومائة جنيه اخرى لمائة قارئ

بعد أن ينتهي القارئ من قراءة جريدته اليومية، تصبح اوراقا لا قيمة لها. ولكن اذا احتفظت بجريدة « الاخبار » قد تكسب ألف جنيه مصري!

ان جريدة « الاخبار » تشترط لكي تدفع لك الف جنيه، ان تحتفظ كل يوم بقطعة منها.

اقطع راس جريدة « الاخبار » واكتب عليها اسمك.

وبعد أن يتجمع لديك خمسة وعشرون راسا من خمسة وعشرين عددا متتاليا عليها التاريخ ارسلها داخل مظروف الى قسم الياناصيب بجريدة « الاخبار » بشارع الصحافة.

واكتب اسمك وعنوانك بوضوح على مظروف، وارسله الى قسم الياناصيب.

ستعيد لك « الاخبار » مظروفك وفي داخله ورقة ياناصيب باسمك.

وفي أواخر شهر يوليو سيجرى سحب الياناصيب تحت اشراف مندوب من وزارة الداخلية.

وسيربح صاحب النمرة الاولى الف جنيه.

ويربح مائة قارئ آخرين مائة جنيه اخرى، فيحصل كل منهم على جنيه واحد.

بريطانيا تلجأ الى المحاكم المصرية لمصادرة ناقلة بترول

الوقت غير مناسب لاجراء مفاوضات

ادلى رفعة حسين سري باشا بحديث الى « الاخبار » مع كامل الشناوي قال فيه:

كل محاولة لتعديل الدستور ستذهب ادراج الرياح، وسيبقى كما هو... ولقد جرت في الماضي محاولات لتعديل الدستور، بل لقد بدلوا به دستورا آخر.

ومع ذلك فقد عاد الدستور الذي ارتضاه الشعب، ودافع عنه، وتمسك به...

وما يقال عن الدستور يقال ايضا عن الانتخابات

فقد جربنا الانتخابات المباشرة، ونحن نتقدم الى الامام، فليس طبيعيا ان نرجع القهقرى، ونرتضي انتخابا غير مباشر

وقال رفعته في حديثه

على الصفحة الخامسة نص الحديث كما ادلى به رفعته الى كامل الشناوي

أمريكا تقترح اجلاء القوات المحاربة عن القنال

لاقناع مصر بالاشتراك في مشروع جديد للدفاع

لندن في ١٤ - لمراسل « الاخبار »

علمت اليوم رسميا ان قيادة الدفاع عن الشرق الاوسط سيتم تاليفها خلال هذا العام بدون اشتراك مصر والدول العربية

والاعتقاد السائد في الدوائر السياسية هنا ان الحكومة الامريكية تلح في الانتهاء من مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط حتى تكتمل حلقات الدفاع عن العالم الغربي.

وتقول الدوائر الدبلوماسية الامريكية، ان دين اتشيسون، وزير خارجية امريكا، سوف يعرض مشروعا جديدا للدفاع عن الشرق الاوسط في اجتماع وزراء خارجية الدول الثلاث الكبرى الذي سيعقد في لندن يوم ٢٦ يونيو الجاري

وتؤكد الدوائر المطلعة ان مقر القيادة الجديدة سوف يقام في تركيا، بينما تظل قناة السويس القاعدة الرئيسية في الشرق الاوسط

وعلمت ان امريكا سوف تقترح على بريطانيا ان تبدأ بجلاء « قواتها المحاربة » عن قاعدة القنال كدليل على حسن النية من جانبها، بمجرد ان يتم انشاء القيادة الجديدة، ثم تعرض على مصر بعد ذلك الاشتراك في هذه القيادة على قدم المساواة، بحيث يكون لها صوت مسموع في ادارة قاعدة القنال.

وترى تلك الدوائر ان اتشيسون سوف يبحث مسألة السودان مع وزير خارجية بريطانيا في اجتماع خاص، وسيبلغ ايدن رأيه في الموضوع على ضوء المعلومات التي تضمنتها تقارير مندوبيه الذين زاروا السودان في هذا العام.

والسائد هنا ان القواد العسكريين يضغطون على بريطانيا للامتناع عن البدء بجلاء القوات البريطانية عن منطقة القنال قبل توقيع اتفاقية مع مصر.

سفر السلطانة ملك

الهلالي باشا

يبدأ اتصالاته السياسية اليوم

الاسكندرية - مكتب « الاخبار »

طه السباعي عند عبد الهادي

رأي الاحزاب والهيئات في تعديل قانون الانتخابات

رأي الدوائر المسئولة في العريضة

فرض قيود على البضائع الانجليزية

دس السم في طعام الباي

تونس - في ١٤ لمراسل الاخبار

الذيع في قصر الباي ان النائب العام استدعي للتحقيق في حادث محاولة دس السم في الطعام الذي كان معدا لسموه في مطابخ القصر.

وقد اكتشف هذا الحادث، لما شاهد ولي العهد شخصا غريبا في مطابخ القصر، فجرى خلفه ولكن الشخص الغريب استطاع الفرار.

ودل التحليل الطبي على وجود كميات من السم في طعام الباي.

ولا تزال قوات الامن العام تبحث عن المجرم.

مشروع من مادة واحدة

بعزل القضاة المنتمين لاحزاب سياسية

الذين عينوا منذ ٥ سنوات

رئيس لبنان يرفض دعوة من بريطانيا بزيارتها

لندن في ١٤ - لمراسل الاخبار

إلى ١٠ مليمات، ويقول «سيد أبو النجا» الذي كان يشغل منصب مدير إدارة صحيفة «المصري» في ذلك الوقت: إنه في أوائل عام ١٩٥٢م أحس العاملون في بعض الصحف المنافسة لدار أخبار اليوم، وخاصة في صحيفة «المصري» أن علي أمين ومصطفى أمين ينويان إصدار صحيفة يومية قومية مما دفع الدكتور أبا النجا لإجراء اتصال تليفوني بمحمود أبي الفتح صاحب صحيفة المصري؛ حيث كان في زيارة لإحدى الدول الأوروبية، للوقوف على رأيه بشأن الإجراءات التي يجب اتخاذها قبل صدور الصحيفة الجديدة خوفًا من أن يتأثر توزيع المصري بهذا الصدور. ودعا (سيد أبو النجا) كبار المسئولين في صحيفة المصري للاشتراك في الحوار الدائر مع (محمود أبي الفتح) عبر التليفون، وتم الاتفاق على أن يقوم صاحب المصري بتحويل ثلاثين ألف جنيه من حسابه الخاص من البنك إلى حساب صحيفة المصري لتدعيم المركز المالي للصحيفة؛ حيث تقرر تخفيض سعرها من ١٥ مليمًا إلى ١٠ مليمات، وكانت إدارة المصري متخوفة من الصدور بنفس السعر الذي تباع به قبل صدور صحيفة «الأخبار»، وبالفعل تحقق ما توقعته إدارة المصري فقد انخفض توزيع «الأهرام» إلى ٨٧ ألف نسخة؛ لاستمرارها في الصدور بالسعر نفسه (١٥ مليمًا)، بينما ارتفع توزيع «المصري» إلى ١٠٠ ألف نسخة بسبب تخفيض سعر الصحيفة.

استقبل القراء صحيفة «الأخبار» بلهفة شديدة لكن هذه اللهفة سرعان ما تحولت إلى دهشة؛ حيث تصور القراء أن الصحيفة الجديدة ستنفرد بنشر أنباء ليس في مقدور الصحف الأخرى أن تنشرها، وتوقعوا عندما قرأوا أسماء المحررين والمندوبين أن هذه الأسماء تستطيع أن تحصل كل يوم على سبق صحفي جديد، ولكن عندما صدر العدد الأول من صحيفة «الأخبار» ظهرت الأنباء كما هي وبنفس طريقة الصحف الأخرى التي صدرت في نفس يوم صدور الأخبار.

يرجع ذلك إلى أنه قبيل صدور الأخبار بأيام اجتمع كامل الشناوي بحسين سري باشا رئيس الوزراء السابق في تلك الفترة، وتناقش معه في المسائل التي كانت تشغل أذهان الرأي العام في ذلك الوقت، وتم إعداد حديث صحفي تناول فيه حسين سري الحديث عن الدستور، والانتخابات، ومشكلة السودان، والنزاع بين مصر وإنجلترا، وحقوق المرأة، وقوانين الصحافة، والوضع الاقتصادي، وسمحت الرقابة بنشر الحديث، ولكن عندما اطلع عليه نجيب الهلالي باشا رئيس الوزراء في تلك الفترة قال: «إنه لا مانع من النشر ولكن هذا ليس حديثًا صحفيًا وإنما هو برنامج لرئيس وزارة»، وقال له مصطفى أمين: «إن الأخبار على استعداد لنشر ردك على حديث حسين سري»، وقال الهلالي: «أنا لا يهمني أن أرد ولكني أشك أن هذه آراء حسين سري»، وقال مصطفى أمين: «إن حسين سري قرأ الحديث وحذف منه وأضاف عليه». وعرف المسئولون والقراء أن حديث حسين سري سينشر في العدد الأول من «الأخبار»، وفُوجئ مسئولو «الأخبار» أن تلك الأخبار التي عانت صحيفة الأخبار من أجل الوصول إليها حتى تنفرد بنشرها في عددها الأول تتسرب إلى جميع الصحف الأخرى، وكادت هذه الطعنة التي وجهها نجيب الهلالي باشا لصحيفة الأخبار أن تقضي عليها في بداياتها.

على الرغم من الصعوبات التي واجهتها صحيفة «الأخبار» عند صدورها فإنها استطاعت أن تحقق نجاحًا ملحوظًا؛ فقد حظيت بإقبال كبير من قبل جمهور القراء، وكان توزيع أعداد صحيفة الأخبار في تزايد مستمر؛ فبالنسبة للأعداد الأولى من الصحيفة فإنها لم تزد عن ٣٠ ألف نسخة، أما في عام ١٩٥٦م فقد وصلت إلى ١١١,٤٥٠ نسخة، وفي عام ١٩٦٣م ارتفع التوزيع إلى ١٦١,٦١٢ نسخة وفي عام ١٩٧٢م بلغ التوزيع ٢٩٣,٨٥٦ نسخة، وفي عام ١٩٧٥ زاد التوزيع إلى ٦٣٧,٣٢٦ نسخة، وهي في تزايد مستمر حتى الآن، ويرجع هذا النجاح الملحوظ إلى الجهد الكبير الذي بذله جميع العاملين في الصحيفة، بالإضافة إلى الفن الصحفي المميز الذي قدمته الصحيفة للقراء.

توالى على رئاسة تحرير الأخبار عدد كبير من كبار الكُتَّاب، وفي بعض الأحيان كان يتولى رئاسة التحرير أكثر من شخص في وقت واحد؛ ففي عام ١٩٥٢م تولى رئاسة التحرير كلٌّ من: علي أمين، وكامل الشناوي، وجلال الدين الحمامصي، ومحمد زكي عبد القادر، ومصطفى أمين.

أيضًا أبرز مَن تولى رئاسة تحرير الأخبار: محمد حسنين هيكل، وأحمد الصاوي محمد، وأحمد بهاء الدين، وحسين فهمي، وموسى صبري، وسعيد سنبل، وجلال دويدار، ومحمد بركات (رئيس التحرير الحالي).





وسام العلوم والفنون

- أُنشئ وسام العلوم والفنون بالقانون رقم ٥٢٨ لسنة ١٩٥٣م، المعدل بالقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٧٢م.
- يُمنح هذا الوسام لمن يؤدي خدمات ممتازة للعلوم أو الفنون أو للمعارف، ويشتمل على ثلاث طبقات: الأولى والثانية والثالثة، ويكون تعيين طبقة الوسام بحسب الخدمة التي يمنح من أجلها ومع اعتبار المركز الاجتماعي لمن يُمنح إليه.
- والوسام ذو كوكبٍ ذي خمس شعب من الميناء البيضاء تفصلها إشعاعات مذهبة، وفي وسطه قرص من الذهب كُتِبَ عليه (العلوم والفنون) فوق ميناء زرقاء، وتحيط به دوائر مذهبة ذات زخارف إسلامية الطراز، وقد رُكِّب الكوكب في كوكبٍ آخر من الفضة المذهبة يمثل خطوطًا متشعشعة، ويعلق الوسام بمشبك مُذَهَّب على شكل لوحة للألوان مفرغة عليها أقلام الرسم وسراج تنبثق منه أشعة النور، وتتدرج الطبقات الثلاث في الصغر.



قواعد حمل الوسام

- يعلق وسام الطبقة الأولى بالرقبة بشريط من الحرير بلون بنفسجي مشرب بالحمرة تَحُفُّ به حاشيتان من اللون القرمزي وأخريان من اللون الأزرق.
- ووساما الطبقتين الثانية والثالثة يُحملان على الصدر من الجهة اليسرى بالشريط نفسه، ويكون هذا الشريط فيما يختص بالطبقة الثانية مُوَشًّى بوريدة «روزيت».



الفن التشكيلي في مصر

مشوار فنان

صفاء خليفة

في أعقاب الحملة الفرنسية وأثنائها ظهرت طبقة من الفنانين المستشرقين بصورة لافتة، وهم الفنانون الأجانب. وكان معظمهم من الفرنسيين الذين استقروا في مصر وشغفوا حبًّا بها، وتحولوا من مجرد الإعجاب بكنوز الشرق ودراسة علومه وآثاره إلى فنانين منتجين لهم تلاميذهم ومحبوهم، فازدادوا قربًا للوطن الجديد وانسلاخًا عن بلادهم الأصلية في أوروبا. وشهد القرن التاسع عشر العديد من المراسم التي أنشئت، وكادت أن تتحول إلى معاهد فنية بعد أن استقطبت هواة الفن من مصريين وأجانب على السواء.

خلال حكم أسرة محمد علي لمصر ظهر الاتجاه إلى جعل مصر قطعة من أوروبا، فأقيمت القصور والمتنزهات والنوافير وتماثيل الميادين بواسطة معماريين وفنانين أوروبيين، فانتقل النمط الكلاسيكي الحديث إلى مصر، فضلاً عن توافد فنانين سائحين سجلوا مناظرها الطبيعية وأحياءها الشعبية وطابعها الشرقي بأسلوب أوروبي. وعلى أية حال فقد كان لهذه النهضة الفنية الدور الأساسي في إحياء الحركة الفنية المصرية الحديثة.

وفي أوائل القرن الحالي وفي عام ١٩٠٧م بالتحديد، ظهر نحات فرنسي يدعى لابلان، وكان ممن شغفوا بحب مصر وفنونها، فنادى بإقامة مدرسة للفنون واقتنع بالفكرة آنذاك أحد الامراء من محبي الفن ومشجعيه وهو الأمير يوسف كمال. وهكذا أنشئت أول مدرسة للفنون الجميلة في مصر في بيت الأمير يوسف كمال بدرب الجماميز عام ١٩٠٨م، وتشكلت هيئة التدريس بها من الأجانب المقيمين في مصر، وكانت تحتوي على أربعة أقسام: (النحت، والتصوير، والزخرفة، والعمارة)، وذلك على نظام المدارس الفنية الفرنسية. وكانت مادة الحفر مادة أساسية في الأقسام الأربعة. وتخرجت الدفعة الأولى وهم من نسميهم الرعيل الأول، وكان من بينهم محمود مختار، ويوسف كامل، وراغب عياد، ومحمد حسن ثم أحمد صبري الذي تخرج بعد ذلك بعامين.. وتوالت دفعات الرواد الذين قادوا الحركة الفنية الحديثة في مصر.

وبينما كان الأمير يوسف كمال يهدف إلى التقرب من الطبقة الوسطى التي ظهرت وأصبح لها تأثير على الجماهير؛ كان الأساتذة الأوروبيون يريدون استمرار منهجهم وتربية معاونين لهم في تنفيذ المشروعات المطلوبة منهم.

وفي عام ١٩١١م أتم الجيل الأول دراسته، وأقيم بهذه المناسبة أول معرض من إنتاجهم، وكان هذا المعرض بمثابة نقطة الانطلاق؛ حيث جذب إليه المثقفين من ذوي الثقافات المختلفة، وأخذوا يلتحقون بمدرسة الفنون الجميلة. وظهرت أسماء لامعة في المحافل الدولية مثل محمود مختار الذي يعتبر نموذجًا مشرفًا للفنان المصري الأصيل. فهو وإن كان قد تتلمذ على يد للنحات الفرنسي لابلان، وأكمل دراسته في باريس في مدرستها الانطباعية التي كانت سائدة حينذاك، إلا أنه وبحكم مصريته الفنية العريقة، قد احتفظ في أسلوبه الخاص بالطابع المصري المميز مستلهمًا روح الأصالة.

وقد ارتبطت النهضة الفنية الحديثة في مصر بمجموعة من العوامل والاعتبارات التي صاغت الفكر والوجدان معًا؛ حيث ارتبطت نهضة الفنون بتعاظم الشعور الوطني العام وبعملية تحديث وتنوير عميقة بحثًا عن الذات والهوية الحضارية لمصر، فكان النهوض بالفنون – خاصة الفن التشكيلي – جزءًا من النهوض الثقافي العام، كما كان أحد وسائل التعبير عن الشعور الوطني وعنصرًا من أدوات الحركة الوطنية المصرية من أجل الاستقلال والتقدم. لذلك كان لبعض رواد الفن التشكيلي في مصر دور لا يقل أهمية عن دور رواد التنوير الفكري، بل إن دور هؤلاء في مجال فنونهم كان بمثابة مساهمة ملموسة في حركة الكفاح الوطني من أجل الحرية والاستقلال وتأكيد الهوية الوطنية وخاصة إبان ثورة ١٩١٩م. ومن بين هؤلاء الفنانين محمود سعيد، ومحمود مختار، ويوسف كامل، وراغب عياد، ومحمد ناجي، وغيرهم، ثم توالى في مصر ظهور العديد من الجماعات الفنية التشكيلية.

وفي عام ١٩٢١م تم إنشاء «جمعية اتحاد الفنانين المصريين»؛ بهدف تجميع الفنانين وتعريف الجمهور بقيمة العمل الفني وإقامة المعارض والدعاية لها. ففي عام ١٩٢٨م تأسست «جماعة الخيال» برئاسة المثّال محمود مختار، جاء بعدها «جماعة هواة الفنون الجميلة» بالإسكندرية عام ١٩٢٩م، وفي عام ١٩٣٢م تم تأسيس «المجمع المصري للفنون الجميلة» برئاسة محمد صدقي الجباخنجي، ثم تكونت «رابطة الفنانين المصريين» في عام ١٩٣٦م، إلى أن وصلت الحركة إلى الأربعينيات لتظهر «جماعة الفن والحرية» وتضم أسماءً وروادًا في التشكيل المصري منهم فؤاد كامل، ورمسيس يونان، وجورج حنين، وصولاً إلى جماعة الفن الحديث في مصر التي تألفت من فنانين أيضًا لهم دورهم الكبير، منهم الفنان جمال السجيني، وصلاح يسري، ومحمد حامد عويس، وذلك عام ١٩٤٨م، وفي عام ١٩٥٠م قامت مجموعة من الفنانين الرواد منهم محمد حسن، وراغب عياد بتأسيس «جماعة لاباليت».

غير أن دور ثورة ٢٣ يوليو قد برز في تحرير الفنانين التشكيليين من أساليبهم القديمة بالانتقال من أعمال اتسمت بالأرستقراطية إلى الفن الإسلامي والشعبي بصفة عامة، وظهرت ملامح التغيير في حياة الشارع المصري معبرة بجلاء عن نبضه وأحاسيسه، وظهر في تلك الفترة كل من: الفنانة تحيه حليم، وإنجي أفلاطون، وحامد ندا، وجمال السجيني. وفي عام ١٩٥٣م تأسست أكثر المجموعات استمرارية وصمودًا من بين الجماعات السابقة، وتحمل اسم جماعة «أتيليه القاهرة» حتى اليوم، التي أسسها الفنانان محمد ناجي وراغب عياد، وتمارس نشاطًا ثقافيًا وفنيًا أصبحت من خلاله معلمًا إبداعيًا عالميًا في وسط القاهرة، والتي كان لها السبق في نشر الوعي والحس القومي ومحاكاة نبض الشارع مع إبراز الدور الثقافي والفني في القاهرة. وفي عام ١٩٦٤م تألفت جماعة «فسيفساء الجبل» على يد الفنان عمر النجدي، وهو فنان ينتمي للجيل الثاني لفن الجرافيك المصري.

كان أيضًا لأحداث نكسة ١٩٦٧م تأثير هام في نبض الفنانين المصريين وانهزام تجاربهم التي تألقوا فيها في الستينيات حتى تغيرت الملامح ببروز دور الفنان بعد انتصار أكتوبر ١٩٧٣م معبرًا عن جيل نصر أكتوبر المجيد؛ حيث لاحت في الأفق «جماعة المحور» التي أسسها الفنانون أحمد نوار، وفرغلي عبد الحفيظ، ومصطفى الرزاز، وغيرهم.

ومن أهم ملامح مبدعي الفن التشكيلي في مصر

محمود مختار (١٨٩١م – ١٩٣٤م)

وجد مختار في تماثيل الفلاحة والماء والملابس الريفية نماذج رمزية تنبض بالحياة والأمل، فقد جمع مختار بين الواقع والتجريد؛ فالفلاحة وحاملة الجرة والعودة من السوق والحزن والراحة تماثيل تفيض بشجن الحياة وتحمل نبضها. فهو لم يقف عند حد التعبير عن الجمال وإنما اهتم ببث الإحساس بالحيوية وقوة التعبير في تماثيله. وقد جاءت أصالة فن مختار من منابع ثلاثة هي (التراث والبيئة والعصر)؛ فأخذ من التراث صفاته الثابتة المستمدة من جو الطبيعة ورحابة النفس المصرية، أما البيئة فقد وجد في جو مصر ما يؤكد ضرورة استمرار تقاليد التراث مع تطويرها، هذه الطبيعة التي تتمثل في الوادي المنبسط الذي يطل على البحر المتوسط، وقد سجلتها تماثيل



تمثال بنت الشلال – برونز – من أعمال محمود مختار

مختار في الفلاحة وهي تنحني وتملأ جرتها. أما العصر فقد فرض نفسه على فن مختار من خلال معاني اليقظة والنهوض والمقاومة والانطلاق، وهذا ما يظهر في تمثال الخماسين الذي لا يقف عند حد التعبير عن مقاومة الريح وإنما يمتد إلى كل أشكال الجهاد ومحاولة الانطلاق، وكذلك صوَّر تحطيم القيود في تمثال الإرادة على قاعدة تمثال سعد زغلول، كما صوّر حياة سكان الصعيد في تمثال شيخ البشارين.



الفقراء الثلاثة – محمود مختار

محمود سعيد (١٨٩٧م – ١٩٦٤م)

يتقاسم فنه الصورة الشخصية ولوحة الموضوع والمناظر الطبيعية، كما اقترب من الأفراد العاديين، ولكنه ارتفع بهم من الرمز إلى النموذج. واللوحة عند محمود سعيد هي بمثابة بناء معماري إلا أنه في دائرة رؤياه للأشياء بأبعادها في الطبيعة استطاع أن يُحَوِّر من معالمها ويضفي عليها جوًّا أسطوريًّا، فتجد مثلاً الصيد يلوح في جو غامض سحري، والعائلة يحيطها جو من القداسة وإحساس فطري يجعلها تبدو وكأنها تعيش في زمن سحيق وضوء نحاسي يبعث في مشاعر الرائي أحاسيس مبهمة.



ذات الرداء الأزرق – محمود سعيد



بنات بحري – محمود سعيد



لوحة مدرسة الإسكندرية – محمد ناجي

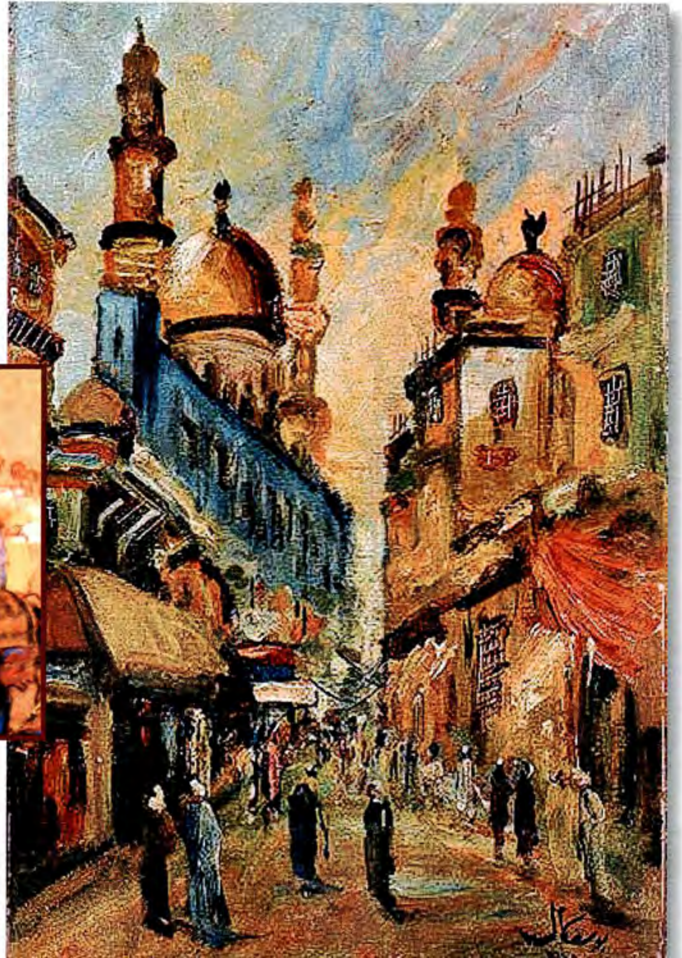
محمد ناجي (١٨٨٨م – ١٩٥٦م)

وإذا كان فن مختار ممثلاً لشعر الصباح وفن محمود سعيد ممثلاً لشعر الليل، فإن فن ناجي يمثل الضحى بما يشير إليه من معنى النهار وامتداده، نلمح ذلك في بنائه الهندسي، وإشراق لونه وتعبيره الجهير، وفي تطلعه إلى الأبعاد الكبيرة والجدران الضخمة؛ حيث يخاطب من خلالها الجموع بوجدانه وفكره، كما كان يتردد بين الرموز التاريخية في لوحات الموضوع وبين العناصر الريفية في لوحات الطبيعة.

يوسف كامل (١٨٩١م – ١٩٧١م)

تروي لوحات يوسف كامل أشياء بسيطة متواضعة وتجعل من هذه الأشياء مادة تصويرية، فيبدو سر هذا الفنان في بساطته، نجده قد ظل وفيًّا لأحياء القاهرة الشعبية خلف أسوار باب الخلق، وكأنها تطوي روح المدينة القديمة، والمناظر الريفية حولها في ضاحية المطرية التي استقر بها مقامه والأشخاص في الأسواق. ويطلقون على يوسف كامل لقب مصور الشمس؛ لأنه يحس بدرجة حرارة شمس مصر وقوتها ودفئها. وأهم ما تحس به في لوحاته هو لمعة الشمس التائهة بين الظلال، ولوحاته تتميز بالأسلوب التأثيري الذي يعتمد على لمسات اللون الذي يأتلف في انسجام.

من أعمال يوسف كامل



راغب عياد «شيخ الفنانين» (١٨٩٢م – ١٩٨٢م)

اتجه راغب عياد إلى الحياة الشعبية وخاصة الفن الشعبي في الأفراح والاحتفالات الشعبية المتعددة، وحياة الفلاحين في الحقول وعاداتهم في أوقات الراحة؛ حيث جرأة التحرر وحرية التكوين، فقد خرج عن مألوف الرصانة والسجع التشكيلي. وكانت نظرته تحليلية يصور بها التجمعات في تحركها وحشودها في ملاعب الخيل والموالد والأفراح، وكذلك فإن عنايته بالناس في واقعهم العادي البسيط ثورة على الجو الرومانسي الذي كان يسود أعمال بعض الفنانين. ونبغ عياد في هذا النوع من الفن؛ لاتصاله بمصريته وبواقع أرضه. ومع هذا تظل موهبة هذا الفنان الحقة في تصويره للعادات والتقاليد؛ حيث كان يتجول في حواري القاهرة ويلتقط المناظر المعبرة بصدق عن الحياة اليومية من خلال لوحاته الريفية أو يصور أحداثًا تاريخية أو دينية.



من أعمال راغب عياد



التشريفات الملكية



كان «الملك» في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م يستقبل الهيئات في تشريفات عامة يأمر بإقامتها في المناسبات الآتية:

- عيد ميلاد الملك.
- عيد ارتقاء الملك (الجلوس).
- عيد الفطر.
- عيد الأضحى.
- وفي المناسبات القومية الاستثنائية التي يأمر فيها الملك بإقامة تشريفات عامة.

كان ديوان كبير الأمناء يعلن – ببلاغ يصدره – الأمر الصادر بإقامة التشريفات قبل إقامتها بوقت كاف، ويبين في البلاغ اليوم المحدّد لها والساعة التي تبدأ فيها والهيئات المدعوّة للاشتراك فيها والوقت المحدّد لكل فئة، وينشر هذا البلاغ في الجريدة الرسمية. وتحدّد أوقات متعاقبة لاستقبال الهيئات المبينة في الجدول (هـ) من الأمر الملكي رقم ٣٤ لسنة ١٩٤٦م على حسب الترتيب الوارد به. وبعد الانتهاء من استقبال هذه الهيئات، يستقبل الملك، على التوالي: رجال السلك السياسي الأجنبي، والقناصل والأعيان الأجانب، والمعية السنية، ثم خاصة الملك والأوقاف الخصوصية الملكية.

كانت التشريفات تتم في قاعة العرش وتقف خفرتان من مشاة وفرسان الحرس الملكي بمدخل السلم الخصوصي وعلى جانبي السلم والردهات المؤدّية إلى قاعة العرش، ويقف أربعة من ضباط الحرس الملكي بملابس التشريفة الكبرى والنياشين ببابي قاعة العرش. ثم يقدّم كبير الأمناء المهنئين إلى جلالة الملك بحسب الترتيب السابق ذكره. ويتفضل الملك بمصافحة أمراء الأسرة المالكة ويأذن لهم بالجلوس. ويراعى بالنسبة لرجال السلك السياسي الأجنبي إحدى الطريقتين الآتيتين بحسب ما تقضي به الإرادة السامية:







١- يجتمع رؤساء البعثات السياسية الأجنبية في قاعة العرش وبصحبة كلٍّ منهم أعضاء بعثته، وفي الموعد المحدّد يعلن كبير الأمناء مقدم الملك، فيدخل القاعة ويحييهم جميعًا ثم يلقي عميد الهيئة السياسية كلمة تهنئة بالنيابة عن الهيئة، فيرد عليهاالملك. وبعد ذلك يصاحب الملك عميد الهيئة السياسية ويمرّ برؤساء البعثات الآخرين ويصافح كلاً منهم، فيقدّم كل رئيس إليه أعضاء بعثته، وبعد الانتهاء من مصافحتهم يحيي الملك المجتمعين ويغادر القاعة.

٢- يدخل رجال السلك السياسي الأجنبي بعد تشريف الملك قاعة العرش، كل رئيس بعثة وراءه أعضاء بعثته، ويصافح الملك رئيس البعثة الذي يقدّم أعضاء بعثته للملك فيصافحهم، ثم يحيي رئيس البعثة الملك وينصرف مع أعضاء بعثته. وفي الحالتين كان يُراعَى أن يكون وزير الخارجية حاضرًا.

وفي حالة اشتراك أعيان الأقاليم في التشريفات كان يتقدّم مدير كل مديرية وفد مديريته.

في التشريفات العامة كانت الملابس على النحو التالي: التشريفة بالنياشين للمدنيين، والتشريفة الكبرى بالنياشين العسكرية، وبدلة السهرة الخاصة بالقصر والنياشين للموظفين من المصريين والأجانب غير الحائزين لرتبة، وبدلة السهرة العادية بالنياشين للأعيان المصريين غير الحائزين لرتبة، وبالفراك والنياشين للأعيان الأجانب، أما الوطنيون ذوو الملابس الوطنية فيكون حضورهم بملابسهم المعتادة، والرؤساء الروحانيون بملابسهم الكهنوتية.

أما تشريفات الملكة فقد اختلفت؛ حيث كانت تقابل في قصر عابدين أو في قصر رأس التين حضرات المهنئات في المواعيد المحدّدة لذلك، وقد جرت العادة بأن يخصص أوّل النهار لقرينات الوزراء، وبعدهن للسيدات المصريات. ثم تستقبل صاحبات السموّ الملكي، وحضرات صاحبات السموّ أميرات الأسرة المالكة، والنبيلات. ثم تقابل سيدات الهيئة السياسية وسيدات الهيئة القنصلية ثم حضرات السيدات الأجنبيات. وكانت الملابس للسيدات ملابس السهرة بالنياشين. ويعدّ دفتر بدائرة تشريفات الملكة لكتابة أسماء حضرات المهنئين.



آبدار

لقب مأمور الماء أو الساقي، شاع تداوله على ألسن الناس في العصر الإسلامي، ومن مرادفات هذا اللفظ: آبيار، وهو الموكل على توزيع المياه إلى المزارع والمنازل. واللفظ فارسي تطور مدلوله ليصبح: قنواتي، بمعنى أمير الماء.

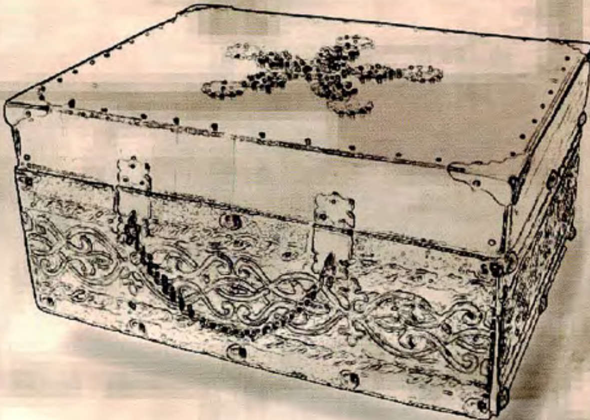


سعادة

السعادة كلمة عربية معناها الهناء وحسن الجد، والأصل سعد، والمعنى العام للكلمة هو اليمن وهو ضد النحس، وقد ورد هذا اللقب «سعادة» للعديد من الباشاوات، وورد هذا اللقب مركبًا في بداية عصر محمد علي بصيغة «سعادة أفندينا».

أرمغان

لفظ فارسي درج على ألسنة الناس بمعنى الهدية أو الهبة.



بيك – بك

بيك صحتها بك، وهي كلمة تركية من «بيوك» أي كبير، ولها كثير من المعاني؛ منها أمير، وحاكم، ورئيس، وآمر.

قد مر لقب بك في عصر محمد علي بعدة تطورات، فقد تطور هذا اللقب ليصبح مثله مثل لقب باشا لقبًا فخريًّا رسميًّا تقتضيه مكانة الشخص في المجتمع، فيقترن به اسم صاحب الرتبة في المخاطبات والمكاتبات إما جوازًا وإما حتمًا بحسب الظروف؛ فبالنسبة للعسكريين كان يطلق على حائزي رتبة أميرالاي وقائمقام، وكان الأول يخاطب بـ «حضرة صاحب العزة»، والثاني يخاطب بـ «صاحب العزة». أما في الرتب المدنية فليس حتمًا اقتران أسماء رتب معينة بلقب بك، بل يجوز اقتران اسمهم بلقب بك أو أفندي حسب مكانتهم في المجتمع، وقد ظل ذلك سائدًا في مصر حتى عام ١٩١٤. وتجدر الإشارة إلى أنه تبعًا لقانون الألقاب المصرية الصادر في ٨ يناير ١٩٢٣، ألغيت الأوامر السابقة الصادرة في ١٩١٤-١٩١٥، الخاصة بتنظيم الألقاب. وفي هذا القانون الجديد قسمت البكوية إلى درجتين؛ الأولى يُلَقَّب حاملها بـ «حضرة صاحب العزة»، ولا تُمنح إلا للموظفين الذين لا يقل مرتبهم عن ١٢٠٠ جنيه سنويًّا، ويجوز منحها للأعيان الذين قاموا بخدمات للبلاد، والثانية يُلَقَّب حاملها بلقب «صاحب العزة» ولا تُمنح إلا للموظفين الذين لا يقل مرتبهم عن ٨٠٠ جنيه سنويًّا، ويجوز منحها للأعيان الذين قاموا بخدمات للبلاد. وبمقارنة الرتب المصرية في ظل الدولة العثمانية والرتب المصرية بعد قطع العلاقات مع الدولة العثمانية عام ١٩١٤ نجد أن الألقاب المصرية أُنشئت في صورة الألقاب العثمانية، وإن خالفتها في أنها جعلت الباشوية والبكوية رتبًا بعد أن كانت مجرد لقبَين تقليديَين.

مجلة سركيس عمرها أكثر من ١٠٠ عام

ياسر قطامش

في التاريخ لم أسمع بهذه المجلة من قبل.. ومن خلال التقليب في صفحاتها استطعت أن ألتقط صورة فوتوغرافية بالألوان لما كانت عليه الحياة في مصر خلال هذه الحقبة من تاريخها؛ حيث عاصرت المجلة عصر الخديوية (الخديوي عباس الثاني) وقيام الحرب العالمية الأولى وظهور عصر السلطنة (السلطان حسين كامل) الذي تبوأ عرش مصر سنة ١٩١٤م ثم السلطان فؤاد سنة ١٩١٧م الذي صار الملك فؤاد سنة ١٩٢٢م.



سليم سركيس

عثرت على مجلد نادر من مجلة مجهولة سقطت من ذاكرة التاريخ اسمها «سركيس» صدرت في مصر منذ أكثر من ١٠٠ عام.. يضم المجلد أعدادًا متفرقة في الفترة (١٩٠٥م - ١٩٢٢م) انبهرت بالمجلة ففيها صحافة متطورة جدًا بالنسبة لعصرها ومُزَيَّنة بصور كبار الكُتَّاب والشعراء المشاهير مثل: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومصطفى صادق الرافعي، وولي الدين يكن، ومحمد بك المويلحي، وطانيوس عبده وغيرهم في زمن كانت فيه الصورة نادرة الظهور بالصحف. تعجبت؛ لأني رغم كثرة بحثي وتنقيبي

سركيس أفندي بـ٧ أرواح زي القطط!!

صاحب المجلة ومؤسسها هو سليم أفندي سركيس من بلاد الشام، لبناني الأصل من أسرة سركيس الشهيرة بالأدباء ومنهم إبراهيم سركيس، وخليل سركيس. ومن سلالة هذه الأسرة الفنانة إيمان سركيس. كان سليم أفندي سركيس نحيف الجسم مفتول الشوارب على عينيه منظار (نظارة) خفيف شعر الرأس يعشق التدخين والمرح خفيف الدم مثل الغالبية من أهالي بر الشام. لم أعثر على تاريخ ميلاده إلا أنني أرجح مولده في ستينيات القرن التاسع عشر. جاء إلى مصر سنة ١٨٩٣م، وفضَّل الإقامة بالإسكندرية مثل كبار الصحفيين الشوام، وعلى رأسهم بشارة وسليم تقلا (مؤسسا جريدة الأهرام) وجورجي زيدان (مؤسس الهلال). ومن

مجلة سركيس

العدد ١٤ من السنة السادسة

﴿ مصر في ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩١٢ ﴾

الشيء بالشيء يذكر

من

مفكرات سليم سركيس

كيف عرفت عبده الحامولي

دعيت بالامس الى مجلس طرب في دار وجيه فاضل بجوار القاهرة فذهبت وجلست بين الجالسين وبدأ المطرب يداعب عوده ساعة زمانية حتى هون الله وفتح فاه وبدأ يغني « أنا مشتاق » فلبثت أصغي ساعة من الزمان وأنا لا أسمع إلا « أنا مشتاق » وهو لايخرج من هذه الدائرة وأنا

الصحف الشهيرة في مصر عند مجيء سركيس: «الأستاذ» لعبد الله النديم، و«المؤيد» للشيخ علي يوسف، و«المقتطف» ليعقوب صروف، و«المقطم» لفارس نمر وصحف أخرى هزلية مثل: «العفريت»، و«الكرباج»، و«النحلة»، و«حمارة منيتي». ولأن الصحافة كانت تجري في عروق سليم أفندي سركيس ولأنها كانت مهنة مَن لا مهنة له فقد أصدر في الإسكندرية جريدة «المشير» في أول نوفمبر ١٨٩٤م، كانت ثورية هاجم فيها السلطان العثماني عبد الحميد وحرَّض الشعوب على المطالبة بالعدل والإصلاح، وعندما وصلت أعدادها إلى بيروت أمرت الحكومة العثمانية بإحراقها، وطالبت السلطات المصرية بتسليم (الجورنالجي) المدعو سليم سركيس مكبلاً بالحديد، فرفض اللورد كرومر (المعتمد البريطاني) ذلك ونجا سركيس. وفي أواخر سنة ١٨٩٥م انتقل سركيس إلى القاهرة وأرسل جواسيس السلطان عبد الحميد بعض الرعاع لاغتياله لكنه نجا من المؤامرة بأعجوبة، وكتب أصدقاؤه ومنهم نجيب حداد (صاحب جريدة لسان العرب) مقالات عديدة لتهنئة الأدب بنجاة سركيس الذي ردَّ عليهم: «لا تخافوا فأنا بسبع أرواح مثل القطط». وفي ٣٠ سبتمبر ١٨٩٧م أصدرت المحكمة العليا بالقاهرة حكمًا على سركيس بالحبس لمدة أسبوع؛ لأنه عاب في السلطان عبد الحميد وفي غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا فغادر سركيس مصر سنة ١٨٩٩م، وأقام فترة في نيويورك، وأصدر من هناك مجلته وشنَّ فيها حملات شرسة لمواجهة الطغيان؛ فصدر عليه حكم غيابي في مصر بالحبس ١٨ شهرًا وغرامة ٢٠٠٠ قرش (٢٠ جنيهًا)، ولكنه دوخ الحكومة العثمانية وعجزت عن القبض عليه. وأراد السلطان عبد الحميد أن يسترضيه ويكسر عينه فأصدر أمرًا بالعفو عنه. عاد سركيس إلى مصر وأقام بالقاهرة؛ حيث استأجر مقرًا في (١٥ شارع الفجالة)، وأصدر العدد الأول من مجلة «سركيس» فى أول مايو ١٩٠٥م. وكانت أدبية اجتماعية فكاهية مرحة تبهج ولا تزعج مع اهتمام خاص بالفن والمسرح والشعر والموسيقى.

دعونا الآن نذهب معكم فى رحلة عبر صفحات مجلة سركيس لنرى بعيون صاحبها سليم أفندي المجتمع المصري آنذاك؛ حيث الحركة الوطنية مشتعلة على أشدها بالخطب الرنانة للزعيم الشاب مصطفى كامل باشا الذي يلهب المشاعر بصدقه وحماسه ووطنيته. أما المصلح الاجتماعي المستشار قاسم بك أمين فقد حرمه الخديوي عباس الثاني من شرف دخول سراي عابدين؛ لأنه فاسد الفكر مارق عن الجماعة بما كتبه من آراء عن تحرير المرأة تصدم الفكر السلفي الديني وتتنافى مع العادات والتقاليد.. وها هي مصر تبكي بكاءً مرًّا وهي تودع الإمام محمد عبده في ١١ يوليو ١٩٠٥م. وها هو الفن المسرحي يخطو خطواته الأولى مع جوق إسكندر فرح وجوق سلامة حجازي ثم جوق جورج أبيض بعد ذلك.

سلفيات.. بن يمني.. وسجاير فينو!!

أول ما يطالعنا في مجلة سركيس هو الأبواب الثابتة مثل: روايات مسلسلة، وحكايات منقولة عن الكتب الشهيرة، وأخبار من الجرائد العالمية بالإضافة إلى أبواب كان يحررها سركيس بنفسه مثل: (حديث القهوات – من جعبتي – الشيء بالشيء يذكر – يغيظنى – حديث العصفورة – مطبخ العقول). ولأن سركيس مثل أهل الشام شاطر في التجارة نجده ينشر في مجلته هذا الإعلان في أغسطس ١٩٠٥م: «مكتب الترجمة والنسخ بإدارة مجلة سركيس مستعد لعقد سلفيات من خمسة إلى مائة ألف جنيه بأقل فائض من كل مكان آخر»!! طبعًا ١٠٠ ألف جنيه كانت فشرة كبيرة «زي فشر أبي لمعة»؛ لأن الألف جنيه وقتها بمقام مليون جنيه الآن، ولكن ربما أراد سليم سركيس المبالغة لكي يلفت الأنظار أو على سبيل الدعابة والتهريج. ومن الطريف أن سركيس اعتاد على عمل «بروباجندا» يعني دعاية للمجلة ولنفسه بأساليب مبتكرة بالنسبة لعصره ومنها اتفاقه مع جوق سلامة حجازي على تمثيل رواية (تليماك) بإدارة وعناية مجلة سركيس؛ حيث يتخلل التمثيل خطب وقصائد لحضرة صاحب السعادة أحمد شوقي بك شاعر الأمير المعظم (أي شاعر الخديوي)، خليل أفندي مطران الشاعر المجيد، ومحمد أفندي إمام العبد الذي يلقي قصيدة (الزنجية الحسناء). وتعجب الناس من هذه البدعة؛ حيث لم يسبق إلقاء القصائد والخطب خلال فصول التمثيل بالإضافة لفقرات أخرى يقدمها سليم سركيس بنفسه. وذاع حديث المجلة وانتشر توزيعها بفضل ذكاء سليم سركيس الذي أقام العديد من الحفلات والمهرجانات الأدبية تحت إشرافه؛ ومنها حفل تكريم حافظ إبراهيم في فندق شبرد سنة ١٩٠٧م وحفل تكريم مصطفى لطفي المنفلوطي في منزل سليم سركيس سنة ١٩٠٨م وحفل تكريم ثانٍ لحافظ إبراهيم

في فندق الكونتننتال سنة ١٩١٢م؛ لإنعام الخديوي عليه برتبة البكوية، وحفل تكريم الشاعر خليل مطران بالجامعة المصرية القديمة سنة ١٩١٣م؛ للإنعام عليه بالوسام المجيدي الثالث. وينتهز سركيس كل فرصة لترويج مجلته فيقول مثلاً في عدد ١٥ ديسمبر ١٩١٢م: (اقتدت سُنَّة التقدم أن ننتقل من مقر ١٥ الفجالة إلى مكتب متسع مرتب جميل في الدور الأول من بناية نمرة ٩ شارع كامل تجاه فندق شبرد الشهير؛ حيث يكون سليم سركيس ومجلته ومكتب الترجمة والنسخ وقهوة البن اليمني العال وسجاير ديمترينو الفينو فعلى الرحب والسعة). وفي الاحتفال المقام في كرمة ابن هانئ احتفالاً بزواج كريمة أمير الشعراء أحمد شوقي بك سنة ١٩١٢م قام سركيس بتوزيع ألف نسخة من مجلته على المدعوين، واستطاع بنعومة ودهاء أن يقنع سعادة أحمد زكي باشا (شيخ العروبة) بالتبرع بخمسة جنيهات جائزة لمن يكتب لمجلة سركيس أجمل وصف لحفل الزواج. كان سركيس يحرر ما لا يقل عن ٦٠٪ من أبواب مجلته ويستغل علاقته وصداقته بكبار الشعراء والأدباء في نشر مقالات وقصائد لهم مجانًا في مجلته، ويقنعهم أن ذلك على سبيل الدعاية والتلميع لهم.. وتعالوا نبتسم مع ما كتبه سركيس في باب (يغيظنى) سنة ١٩١٥م: «يغيظني أن تكون محتاجًا إلى ترجمة عربية للغة الإنجليزية أو غيرها وتنسى مكتب الترجمة والنسخ بإدارة مجلة سركيس، ويغيظني أن تقرأ مجلة سركيس وتتمتع بفكاهاتها ثم تنسى إرسال قيمة الاشتراك. ويغيظني أن تقرأ هذا العدد من المجلة ولا تدفعك الحمية إلى الاشتراك ودفع القيمة، يغيظني أن تكون عندك نكتة مستظرفة فلا ترسلها إلى مجلة سركيس».

المتنبي بك.. وابن خلدون باشا!!

كان سليم سركيس يكره الخطابة والظهور إلا للضرورة، ويفضل الكتابة؛ لأن الكاتب أقدر على إبراز أفكاره وخداع قرائه أكثر من الخطيب. ويرى أننا نملك في خزائننا كنوزًا من الأدب في اللغة والعادات والتقاليد ورغم هذا نتسول بالربا الفاحش من موائد الإفرنج لنأخذ عاداتهم وآدابهم ولغاتهم. وكان يكره الألقاب ويسخر منها فيقول: «لم نسمع من قبل عن أبي الطيب بك المتنبي أو الأديب اللوذعي ابن خلدون باشا أو حضرة صاحب السعادة المستر شكسبير»، وكان سركيس يعشق مصر ويجوب محافظاتها فتراه يهيم على بلاج الإسكندرية ويتسكع في حواريها ومقاهيها ومسارحها، وتراه متخفيًا في ضواحي الفيوم؛ ليقضي عدة أيام في الصيد وشرب القهوة والتدخين والنزهة على فرس والجلوس في غيطان القمح وتحت ظلال النخيل في العصاري بعيدًا عن صفير أوتومبيلات القاهرة الصاخبة. وتراه وهو المسيحي الديانة يذهب إلى طنطا؛ ليزور السيد البدوي ويشتري الحمص والحلاوة ويحضر حفل جمعية الاتحاد والإحسان السورية بطنطا في سبيل أعمال خيرية. وفي مقالاته بالمجلة تشعر أنه صحفي نابغ ومتابع جيد لأحداث عصره فيكتب سنة ١٩١٠م عن غرق السفينة «تيتانيك» ويحيي ما فعله الركاب والبحارة من تقديم النساء والأطفال على الرجال ساعة الخطر، ويكتب عن الحرب العالمية الأولى وفظائعها التي روعت العالم، ويشن حملة شعواء على ألمانيا لما تسببت فيه من خراب ودمار، وينشر لشوقي بك قصيدة عن نكبة الباخرة «لوزيتانيا» التي نسفتها غواصة ألمانية، وينشر لحافظ إبراهيم قصيدة أخرى عن الحرب وأهوالها. ولا ينسى بل ويهتم دائمًا بنشر الطرائف ومنها هذا العتاب الزجلي لقارئ من طنطا اسمه إبراهيم؛ لأن المجلة تظهر حينًا وتحتجب حينًا:

أوحشتنا يا سي سركيس	صار لك زمان ما بتنشفشي
هجرك دلع ولا تفليس	ولا زعل ما بنعرفشي

وينتهز سركيس الفرصة ويعطي له كلمتين في عظمه قائلاً: «لأن القراء من أمثالك يريدون الحصول على الجريدة «سفلقة ببلاش» ولا يدفعون الاشتراكات ما يؤدي لاحتجاب المجلة!»

وواظب سركيس على صياغة الأخبار بطريقة طريفة مثل: عزم أحمد أفندي الصاعقة الصحافي (الصحفى) المشهور على قضاء الصيف بعزبته في قراميدان «إشارة لصدور حكم بحبسه»، ويقول عن صديقه دكتور الرمد الأديب إبراهيم شدودي بمناسبة اختراعه كحل العيون: انتهت مهمة مؤتمر العميان بعد ظهور هذا الكحل بالأسواق. واستغل علاقته بالأثرياء ورجال الأعمال لجمع تبرعات وعمل دعاية لمجلته ومنهم سمعان بك صيدناوي صاحب المحلات الشهيرة الذي تبرع بجائزة ١٠ جنيهات وترك للمجلة وصاحبها الخيار في صرفها فقرر سركيس منحها لمن يرسل أحسن جواب على السؤال التالي: لماذا تفضل السيدات معاملة محلات ومخازن سليم وسمعان صيدناوي؟ وجائزة أخرى ٥ جنيهات لمن

يكتب أفضل مقالة هزلية عن راكب الأتوموبيل في مصر وما يتعرض له من مخاطر!! وأسأل نفسي يا ترى لو عاش سركيس أفندي وشاف الأتوبيس والمقطورة والميكروباص والتوك توك كان ماذا يقول؟!

سركيس يكتشف العقاد ومي زيادة

على صفحات المجلة نطالع نوادر وقفشات لسركيس مع أصدقائه ومنهم حفني بك ناصف الذي بعث إلى سركيس في عيد الميلاد؛ ليهنئه ويحييه لكثرة ما كتبه (وهو المسيحي) عن آداب المسلمين:

أهنيك بالميلاد إن كنت مؤمنًا وإن كنت زنديقًا سحبت كلامي
ولو كان «سركيسٌ» بمكة محرمًا لطاف ببيت في الحجاز (حرامِ)



خليل مطران

وبدلاً من كلمة (حرام) التي بين قوسين وضع كلمة (حرامي). ويحكي سركيس أن شاعر القطرين خليل أفندي مطران كان يكره الصور الفوتوغرافية ويرفض التصوير تمامًا، واستطاع سركيس أن يقنع عبد الله باشا صفير وكيل إدارة الأمن العام بتدبير مقلب لمطران؛ حيث قام باستدعائه رسميًا، ثم أمر المزين (الحلاق) أن يحلق له وأرسله تحت الحراسة إلى محل الخواجه ليكيجيان المصوراتي الشهير؛ لأخذ صورته غصبًا عنه وتحت تهديد السلاح، وكانت هذه أول صورة تظهر لمطران. ومن الطرائف التي نطالعها في مجلة سركيس ما قاله حسين شفيق المصري عن غادة حسناء تبيع توابيت الموتى:

فيالهف قلبي لقد ذاب شوقًا إلى ذات قلب بغيري يذوب
فكدت أموت وكانت تبيع «توابيت موتى».. وهذا عجيب



مي زيادة

ودأب سركيس على تشجيع الأدباء الناشئين ومنهم إبراهيم أفندي حسني الطالب بمدرسة الحقوق السلطانية فنشر له سنة ١٩١٥م قصيدة عنوانها (غزل فلاحي مصري) ألقاها في نادي الرياضة الأهلي:

بحق خدودك البمبه	إلام الهجر يا شابه؟
وحق عيونك اللاتي	غرزن بمهجتي حربه
سأحفظ في الفؤاد هواك	حتى أدخل التربه
شكوت لها الهوى يومًا	فقالت (يوه جتك نايبه)!!

وفي باب بعنوان مفكرات سليم سركيس كان يكتب ذكرياته عن أصدقائه مثل فقيد الطرب عبده الحامولي وفقيد الأدب الشيخ إبراهيم اليازجي، وكذلك ذكرياته في الشام ونيويورك. تمتع سركيس بموهبة التقاط المواهب فتجده يشم رائحة العبقرية في أدباء صغار صار لهم شأن كبير فيما بعد. وكان أول مَن تبنَّاهم وفتح لهم أبواب مجلته: عباس محمود العقاد، والآنسة مي زيادة أديبة الشرق، وأنطون أفندي الجميل (رئيس تحرير الأهرام فيما بعد)، وجبران خليل جبران، وكان يكتب للمجلة بالمراسلة من المهجر بتوقيع (نزيل نيويورك) وكأنه نزيل في سجن أو زنزانة أو مستشفى!! لم يغفل سركيس الجانب الإنساني في عمله فنراه يتبنى عدة حفلات خيرية ومنها الحفلة الوطنية لمساعدة طلبة رواق الشام بالأزهر الشريف، وقد ساءت أحوالهم وانقطعت صلتهم بأهلهم ووطنهم بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، وضاقت في وجوههم أبواب العيش، وتألفت لجنة الاحتفال وجمع التبرعات تحت رعاية شيخ الإسلام سليم البشري وبرئاسة ميشيل بك لطف الله وسكرتارية سليم أفندي سركيس، وعقدت الحفلة بدار الأوبرا السلطانية مساء ٢٥ يناير ١٩١٦م وبلغت جملة التبرعات ١٨١ جنيهًا و٧٠٠ مليم وهو مبلغ لا يستهان به بالنسبة لأسعار زمان. وتبنى سركيس أيضًا في صيف نفس العام ١٩١٦م الرعاية والإشادة بإنشاء مشغل القديس جاورجيوس الذي أنشأته مجموعة سيدات فضليات لتعليم البنات الفقيرات فن التطريز والخياطة والتدبير المنزلي، ونشر في مجلته على سبيل التكريم والتشجيع صورة عضوات اللجنة العاملة بهذا المشغل يوم الاحتفال بافتتاحه، وأشاد بالسيدة هيلانة كريمة سعادة حبيب لطف الله باشا رئيسة الشرف التي أنقذت ١٥٠ طفلاً وطفلة كانوا عالة على الإنسانية حفاة عراة في الأزقة.

لم تنقطع عرى المودة والصداقة والاتصال بين سركيس أفندي وأرض الشام فنراه يكتب في عدد أول فبراير ١٩١٤م عن تأسيس نادي الاتحاد السوري الذي يضم جمهورًا من أدباء سوريا المقيمين في مصر، ويواظب على حضور جلسات هذا النادي ويتتبع أخباره. ونشر تحت عنوان «حفلة نادرة زاهرة» أقيمت في ٢٠ مايو ١٩١٦م، نشر برنامج الحفل الذي أقامه النادي السوري واشترك فيه الزجال خليل نظير وسامي أفندي شوا الموسيقي المشهور، وكانت مفاجأة الحفل الفنان الناشئ محمد أفندي عبد القدوس (خريج مدرسة المهندسخانة) الذي ألقى قصيدة للسموأل الشاعر الجاهلي بطريقة فكاهية (بالمناسبة صار محمد عبد القدوس ممثلاً مشهورًا فيما بعد وتزوج الفنانة الصحفية روزاليوسف وأنجبا الكاتب إحسان عبد القدوس). وفي ٢٣ ديسمبر ١٩٢٠م أقام الاتحاد السوري



الاحتفال بإنشاء مشغل القديس جاورجيوس



حفلة الاتحاد السوري في النادي السوري لتكريم الأمير حبيب لطف الله

حفلة لتكريم الأمير حبيب باشا لطف الله الذي أتم ٩٠ عامًا ولم يُصَب بمرض مقعد ولا يدخن ولا يقامر ولا يذوق الخمر وله آداب اجتماعية حسنة وقد نشرت صورة الاحتفال في مجلته.

هذا قليل من كثير عن سليم أفندي سركيس ومجلته التي قضيت معها وقتًا ممتعًا عدة أيام وكأني رحالة في مصر من ١٠٠ سنة. والغريب أن سليم سركيس لم يتحدث في مقالاته عن زوجته وأولاده وحياته العائلية مما شكل عقبة أمامي وأخذت أبحث في كتب ودواوين معاصريه من أصدقائه الكثيرين دون جدوى فلا توجد قصيدة واحدة عنه في ديوان شوقي أو ديوان حافظ وغيرهما باستثناء ما كتبه عنه المؤرخ الأديب نقولا يوسف، ثم عثرت في ديوان خليل مطران على عدة قصائد عن سركيس منها تحية شعرية أرسلها مطران إلى سركيس يقول فيها:

جرت عادة سركيسٍ على الإبداع ما اسطاعا
وهل يرتاح سركيسٌ إذا لم يأت إبداعا؟

وعند زواج ابنتي سركيس (نجلاء ولندا) كتب مطران قصيدتين لتهنئته، ثم رثاه بقصيدة ثالثة عند وفاته سنة ١٩٢٧م. وظل مطران وفيًّا لسركيس بعد رحيله فكتب قصيدة عندما وقف على قبره في ذكراه، ثم كتب قصيدة أخرى لتهنئة إيلين الابنة الثالثة لسركيس عند زواجها سنة ١٩٣٣م من كريم خليل ثابت المعروف فيما بعد باسم كريم باشا ثابت (المستشار الصحفي للملك فاروق).

تمضي الأيام وتخرج من عباءة مجلة سركيس عدة مجلات أخرى تحاول تقليدها مثل: «اللطائف المصورة»، و«المصور»، و«مسامرات الجيب»، ولكن تبقى سركيس مجلة رائدة لها نكهة وطابع ومذاق مختلف، وكأنها وجبة متقنة لا يعرف مقاديرها ولا يجيد طبخها سوى سليم سركيس.

مجلة سركيس

* عصارة شعراء الأغنية في القرن العشرين.
* أطلقته أم كلثوم في فضاء الستينيات فأصبح متعهد النجاح للأصوات الأصيلة.
* معرفته بالشعر القديم كانت جواز مروره إلى مجالسة أم كلثوم، وعشقه للفصحى جعل لعاميته وأزجاله مذاقًا فريدًا.
* كلماته .. جامعة للدول العربية الغنائية.

لم ينجح في تحقيق رغبته بأن يكون موسيقيًّا؛ فعزف أعذب الألحان على أوتار كلماته.

* اكتفى بأن يكون صديقًا لعبد الحليم حافظ، ورفض التعامل الفني معه.
* متى يرق قلب فيروز وتفرج عن رائعته «آه لو تدري بحالي»؟
* وهل تجود الأيام بأصوات تصلح لغناء ما لم ير النور من أشعاره؟





محمد عبد الوهاب

بقلم بشير عياد



بالرغم من أناقة العامية المصرية التي يعتبرها أشقاؤنا العرب بديلاً من الفصحى عندما تضيق بهم سبل التفاهم إذا التقى اثنان أحدهما من المشرق والآخر من المغرب ولم يستطيعا التحاور بلهجتيهما المحليتين أو بالفصحى؛ فإن الأمر يختلف تمامًا عندما نكون في رحاب الإبداع؛ إذ يبدو الفارق شاسعًا بين الشاعر الذي يأتي من الفصحى إلى العامية، وزميله الذي يدخل إلى العامية من باب الزجل مباشرة.

وفي حقل الأغنية المصرية تلوح عشرات الأسماء التي جاءت من الفصحى إلى العامية فأحدثت قفزة واسعة في الأفكار والمعاني والصور، وفي مقدمة هؤلاء يأتي إسماعيل باشا صبري ثم أمير الشعراء أحمد شوقي وأحمد رامي وبيرم التونسي، ثم جاءت الموجة التالية لهؤلاء الرواد من شعراء الأغنية الذين جمعوا بين الفصحى والعامية وأحدثوا قفزة أخرى أوسع من التي أحدثها الكبار، ما جعلهم يملأون وسط القرن العشرين بآلاف الأعمال الخالدة التي سكنت الوجدان والذكريات لعدة أجيال، وما تزال سارية في الزمن. وفي مقدمة هؤلاء مأمون الشناوي وطاهر أبو فاشا وصالح جودت ومرسي جميل عزيز وعبد الفتاح مصطفى ثم فاكهة الأغنية العربية وساحرها الشاعر (الشاب) عبد الوهاب محمد الذي بدأ الطريق من القمة وكان حديث الستينيات عندما فاجأت السيدة أم كلثوم الجميع باختيار أغنيةٍ من كلماته لتبدأ بها موسمها الغنائي ١٩٦٠- ١٩٦١م، ويومها لم يكن جمهور الأغنية يعرف له سوى أغنيتين إحداهما لإبراهيم حمودة، والأخرى لفايزة أحمد وهي الأشهر من الأولى وكانت «ما تحبنيش بالشكل ده».

كانت أم كلثوم تدرك موقع صوتها على خريطة الفن العربي، ولم يكن من السهل عليها وهي تقطع العقد الأخير في مشوارها الفني الذي التهم نصف قرن من الزمان أن تضم في صفحات كتابها أي شاعر لمجرد ملء الفراغ أو إكمال الخطوات المتبقية، فقد كانت ذواقة إلى أبعد مدى، وكانت ناقدة قاسية إلى الحد الذي لا يُطاق، ولذلك كانت المفاجأة الكبرى التي هزت الوسط الفني والإعلامي في اليوم الأول من شهر ديسمبر عام ١٩٦٠ عندما تناقلت الصحف خبر الحفل الذي ستحييه أم كلثوم في المساء، وأنها ستغني أغنية جديدة من كلمات الشاعر الشاب عبد الوهاب محمد!

في ذلك الوقت لم يكن المستمعون يعرفون عن هذا القادم المتحفز إلا أغنية «متحبنيش بالشكل ده» التي غنتها فايزة أحمد قبل أكثر من عامين، وكان الشاعر قبلها يكتب أعمالاً هامشية في البرنامج الفكاهي «ساعة لقلبك»، ومن خلاله اقترب من الموسيقار الناشئ بليغ حمدي الذي سيصبح أهم رفقاء مشوار الصعود، وشاء القدر أن يقدما معًا أغنية «ماتحبنيش بالشكل ده» التي لقيت نجاحًا منقطع النظير، ولكن ليس إلى الدرجة التي يتخيل فيها أكبر المتفائلين أن لقاءهما القادم معًا سيكون على صوت أم كلثوم، مع عدم معرفة الكثيرين بالأغنية التي كتبها لإبراهيم حمودة ولحنها فهمي فرج بعنوان «عودوا كفاية بعاد».

كيف التقى بأم كلثوم؟

كان الشاعر الشاب وصديقه الملحن الذي يصغره بعامين يعدان أغنية «حب إيه» ولم يرد من كان سيغنيها، قيل محرم فؤاد، وقيل ثريا حلمي، وقيل إبراهيم خالد (ابن شقيق أم كلثوم)، ولكن القدر كان يخبئ صدفة لا تخطر على بال؛ إذ قام الفنان محمد فوزي بترتيب سهرة يفاجئ فيها بليغ حمدي أنه أمام أم كلثوم، وكان ذلك في منزل الدكتور زكي سويدان. وبعد التعارف ظل بليغ مرتبكًا إلى أن طلبت منه أم كلثوم أن يغني شيئًا من أعماله، فأسمعها جزءًا من «حب إيه»، وهو جالس على الأرض، فظلت تطالبه بالإعادة إلى أن فاجأت الحضور، ونزلت لتجلس إلى جواره وتردد معه، ثم دعته إلى أن يزورها صباح الغد في منزلها – الذي كان – على نيل الزمالك.

ذهب بليغ وكل تفكيره أنها ستوصيه خيرًا بابن شقيقها الذي يريد أن يغني، لكنه فوجئ بها تطالبه بأن يغني «حب إيه» ثم تغني معه، ثم تساله عن المؤلف فيقول لها صديقي عبد الوهاب محمد مؤلف أغنية «ما تحبنيش بالشكل ده»، فسألته: «أين هو؟»، قال: «إنه يعمل بأحد فروع شركة «شل» للبترول بكوبري القبة» ، فطلبت منه أن يستدعيه بالتليفون، لكن الشاعر ظن أن صديقه يمازحه، فطالبه بالكف عن هذا الأسلوب، وأدركت أم كلثوم أن عبد الوهاب لا يصدق، فتناولت التليفون آمرة: «صباح الخير يا ابني.. اركب أي تاكسي وتعال على البيت فورًا»، وفي سرعة البرق كان عندها بملابسه البسيطة التي تفوح منها رائحة البترول، رائحة العمل









الشريف، فلاحظت أنه خجول وضئيل الجسم مثل صديقه، فقالت: «إنت شاعر هايل، كنت فاكراك كبير.. إنت عندك كام سنة؟»، قال: «٢٥ سنة»، فردت على الفور: «ده سنك ولا تأبيدة؟»، فضحك ثم قال: «بصراحة عندي ٢٨ سنة»، وعندما اطمأن إليها بدأ يتجاوب معها، فطالبته بأن يسمعها بقية الأغنية، فأسمعها، ووسط حالة من الصمت دوى صوتها: «أنا حبدأ بيكم الموسم الجديد»، وطالبتهما بألا يبوحا بالسر، فأخفياه عن أقرب الأقربين، ولم يعلم أحد بالخبر إلا بعد أن تداولته الصحف من خلال تصريحات أم كلثوم نفسها قبيل الحفل!

منذ ذلك التاريخ انطلق اسم عبد الوهاب محمد كعطر ممطرٍ في سماء الفن الراقي الأصيل، وأصبح أهم جلساء أم كلثوم من الشعراء - بعد أحمد رامي - إذ وجدته ملمًّا بتاريخ الشعر العربي، والتقى ذوقاهما في منطقة الشعر العباسي التي كانت أم كلثوم مفتونة بها وتحفظ أمهات أشعارها. وبعد النجاح الساحق الذي حققته «حب إيه»، لم ينج عبد الوهاب محمد من الغيرة والحسد فادعى أحد الشعراء الذين يكتبون الأغاني أن عبد الوهاب محمد سرق منه «حب إيه»، ولكنه فشل في إثبات ذلك أمام القضاء، فما كان من أم كلثوم إلا أن تدعم شاعرها الجديد دعمًا أكبر بأن تغني من كلماته أغنيتين جديدتين معًا لأول مرة، وهما «حسيبك للزمن» ألحان رياض السنباطي، و«ظلمنا الحب» ألحان بليغ حمدي، في أول حفل لها في افتتاح موسمها الغنائي ١٩٦٢- ١٩٦٣م، في سهرة الخميس السادس من ديسمبر ١٩٦٢م، وهذا الحق كان مقصورًا فقط على شاعرها المزمن ومعلمها الأكبر والأهم أحمد رامي.

كان الشاعر عبد الوهاب محمد قد بدأ رحلته بكتابة الفصحى، ولم يتخيل أن يتجه إلى العامية أو الزجل المصري الدارج، فهو ابن أحد رجال الأزهر الشريف، وكان لديهم مكتبة كبرى تضم أمهات الكتب في الفقة والأدب والتاريخ، وكانت مهمته أن يقرأ لأبيه الكفيف، كما أن كل أصدقاء الأب من العلماء والمشايخ، وحديثهم العادي لا يدور إلا بالفصحى، ولا يميل إلى العامية إلا بحذر وحساب. كان الشاعر في بداياته يرغب في أن يكون موسيقيًا، لكنه لا يجرؤ على مجرد التصريح بذلك في بيتهم المحافظ الذي لا يمكن أن يقبل بأن يحمل أحد الأبناء آلة موسيقية ويمشي بها في الشارع! لكنهم فرحوا بنبوغه الشعري وهو ابن التاسعة من العمر، وشاء القدر أن يرحل الأب فجأة، ولا يستطيع الشاعر إكمال تعليمه، فيبحث عن عمل بشهادة الثانوية العامة؛ ليعول أسرته التي فقدت الأب، ولم يجد أمامه إلا فرصة بمحطة بنزين تابعة لشركة «شل» كما أسلفنا.

جاء عبد الوهاب محمد من الفصحى إلى العامية، ووصل إلى الزجل في أبسط حالاته، وانطلق من منصة أم كلثوم ليغطي كل الأصوات الجميلة التي كانت حولها وفيما بعدها عدا عبد الحليم حافظ الذي كان صديقًا للشاعر، لكن عبد الحليم حاول استعراض عضلاته في أول لقاء فني بينهما وظل يعدل ويبدل، فقال له الشاعر: «أم كلثوم لم تفعل معي ذلك، وأنا أعتذر ولن أكمل فلن ننفع معًا»، وكانت الأغنية مع بليغ حمدي أيضًا وعنوانها «حبيبة صديقي» (١٩٦٣م) ولم يغنها أحد إلى الآن، وتوقف مشروع أغنية أخرى كانت مع كمال الطويل وهي «حبك هادي» التي غنتها لطيفة التونسية بعد ثلاثين عامًا بألحان زياد الطويل، مع تغيير بعض الكلمات وضمير المخاطب من المؤنث إلى المذكر، وبعد الخلاف مع عبد الحليم (الذي ظل من أقرب الأصدقاء إلى عبد الوهاب محمد حتى رحيله في ٣٠ مارس ١٩٧٧م)، جاء الدور على بليغ حمدي الذي كان يدندن مع صديقه الشاعر كلمات أغنية «فكروني»، وذات لقاء مع أم كلثوم سألت عبد الوهاب محمد عن آخر كتاباته، فقال لها إنه بصدد كتابة أغنية بعنوان «فكروني»، فطلبت منه أن يسمعها إياها، فأسمعها المذهب فقط؛ إذ لم يكن قد انتهى من كتابتها كاملة، فأعجبها المذهب أيَّما إعجاب، وطلبت منه أن يكتبه لها، فكتبه، ثم فوجئ بمكالمة هاتفية منها تقول له فيها إنها أعطت الموسيقار محمد عبد الوهاب كلمات المذهب التي أعجبته أيضًا، وطلبت منه أن يتصل به، فاتصل بعبد الوهاب وأملاه ما كتبه بعد المذهب (كان كوبليهين أو مقطعين) فطلب منه عبد الوهاب أن يكتب مقطعًا ثالثًا ويرسله له على عنوانه في مصيفه في «بادن بادن»؛ إذ سيسافر بعد قليل، وترك له العنوان. وعندما انتهى الشاعر من مهمته أرسل الرسالة إلى موسيقار الأجيال الذي جاء من رحلته وفي جعبته اللحن كاملاً، ومع غناء الأغنية ونجاحها ثار بليغ على صديقه الشاعر وقال له: «كيف تتركها لعبد الوهاب بعد أن بدأت تلحينها؟»، قال الشاعر: «نحن لم نكن قد فعلنا شيئًا يذكر، فقط مجرد دندنة لبعض ما انتهيت منه، ثم كيف أجرؤ على رفض طلب لأم كلثوم؟» وحدثت جفوة وفجوة بين الصديقين وطالت كثيرًا، ويشاء القدر أن يلتقيا معًا على صوت أم كلثوم في آخر عمل لها على الإطلاق وهو أغنية «حكم علينا الهوى».

كتب عبد الوهاب محمد لكل الأصوات الكبرى وتعامل مع كبار الملحنين بدءًا من رياض السنباطي وعبد الوهاب وصولاً إلى آخر موجة من أبناء الفن الأصيل، واشتهر عبد الوهاب محمد بأنه «متعهد النجاح» فمعظم الأصوات كانت تبدأ مشوارها بكلماته، كما اشتهر – وهو الأول في ذلك – بأنه يكتب لكل الأصوات العربية الوافدة إلى القاهرة وفي مقدمتها فايزة أحمد ووردة الجزائرية وصولاً إلى لطيفة التونسية التي غنت وحدها أكثر من مائة أغنية من كلماته، ولديها عدد كبير لم ير النور بعد. فوق ذلك كان بارعًا في كتابة أغنيات المسلسلات الإذاعية والتليفزيونية والاستعراضات المسرحية (آخرها «ريا وسكينة» ومع بليغ أيضًا). كذلك كان بارعًا في كتابة الأغنية الدينية والأغنية الوطنية. كما يأتي عبد الوهاب محمد كرائد لكتابة الشعر الغنائي على الموسيقى، وكانت البداية بأغنية «أنا وقلبي» للفنانة شادية (لحن إبراهيم رأفت) وكانت شادية قد وقعت في مأزق عند رفض السلطات الإعلامية المرتعشة أن تغني كلمات نجيب نجم لاقتراب اسمه من اسم أحمد فؤاد نجم المرفوض والمغضوب عليه إعلاميًّا، ولإنقاذ الموقف تدخلت أم كلثوم التي كانت تحب شادية وتساندها، وطلبت من عبد الوهاب محمد أن ينقذ شادية، وكانت ثقتها فيه كما يليق بهما، ونجح نجاحًا باهرًا في كتابة النص على لحن الأغنية الموءودة، وبعدها كتب الكثير من الأعمال الناجحة على موسيقى سابقة. وفي مقدمة كل ذلك قصيدة «خشوع» التي تؤديها الفنانة المعتزلة ياسمين الخيام، وأغنية «آل جاني بعد يومين» لسميرة سعيد، وأغنية «سلامات» لنادية مصطفى.

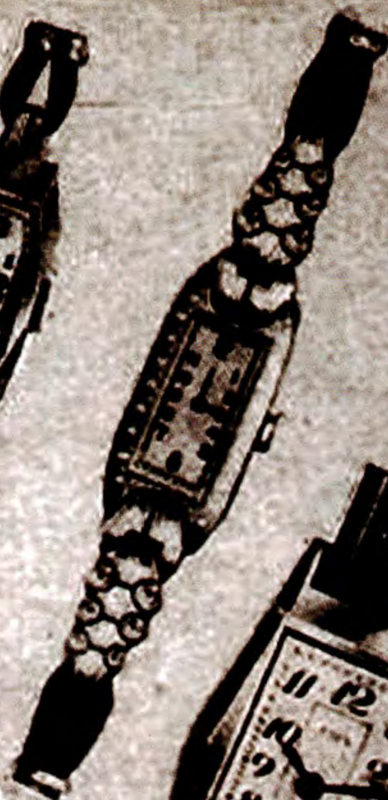
وبعد أن كتب لأم كلثوم تسع أغنيات، شاء القدر أن تكون العاشرة هي آخر أغنية في مشوارها، ليعود ويلتقي فيها – بعد عشرة أعوام من «ظلمنا الحب» – برفيق العمر بليغ حمدي وهي أغنية «حكم علينا الهوى» التي لم تستطع غناءها في حفل عام، وسجلتها بالإذاعة وطُرحت على إسطوانات في إبريل ١٩٧٣م. وكما بدأ بالفصحى فقد ترك عددًا من القصائد المغناة خصوصًا في الأعمال الدينية، وحتى الآن لم تظهر إلى النور قصيدته «آه لو تدري بحالي» التي لحنها السنباطي لفيروز وسجلتها في بيروت قبيل رحيل السنباطي في عام ١٩٨١م، ولحن معها قصيدتين رائعتين من شعر جوزف حرب هما «بيني وبينك» و«أمشي إليك» ولا أحد يدري متى ستفرج فيروز عن الألحان السنباطية الثلاثة خصوصًا بعد رحيل أحمد السنباطي رحمه الله الذي عانى مع فيروز وزياد الرحباني لأكثر من ربع القرن من أجل الإفراج عن ألحان أبيه، ولم يصل معهما إلى نتيجة.

ولد عبد الوهاب محمد في السابع من نوفمبر ١٩٣٠م، وعرف المرض طريقه إليه لحظة إبلاغه نبأ رحيل أم كلثوم، زرعت الصدمة جذور الشلل في الجانب الأيمن من جسده، ثم جاء رحيل عبد الحليم فالسنباطي ليعمق الجرح والأسى. ومع نهايات الثمانينيات من القرن الفائت بدأ الشاعر رحلات العلاج بالخارج. ومع أوائل عام ١٩٩٦م فاضت روحه إلى بارئها تاركة أصداءها في ذكرياتنا في مئات الأغنيات الشجية، بألحان كبار القرن العشرين. وعلى أصوات من الصعب تكرارها وفي مقدمة الجميع يقف صوت مصر الخالد أم كلثوم، وفوق ذلك فقد ترك أكثر من خمسمائة نص في كل ألوان الغناء لم تظهر للنور بعد. وفي يقيني أنه من الصعب أن تجود الأيام بأصوات تليق بها أن تغنيها، ولن يكون أمامنا سوى إصدارها في ديوان مع ما عرفه المستمعون من روائع كلماته المغناة.


خطوبة عبد الوهاب


آخر صورة لعبد الوهاب مع ابنه في عيد ميلاده الأخير








لكل أمة عاداتها وتقاليدها التي توارثها الخلف عن السلف فرسخت في أذهانهم وانطبعت في أفكارهم دون أن يفطنوا أن جذورها عريقة في القدم وأن أصولها تمتد إلى الماضي البعيد، وتداولتها الأيام حتى وقتنا هذا.

إيمان الخطيب

الأمثال الشعبية

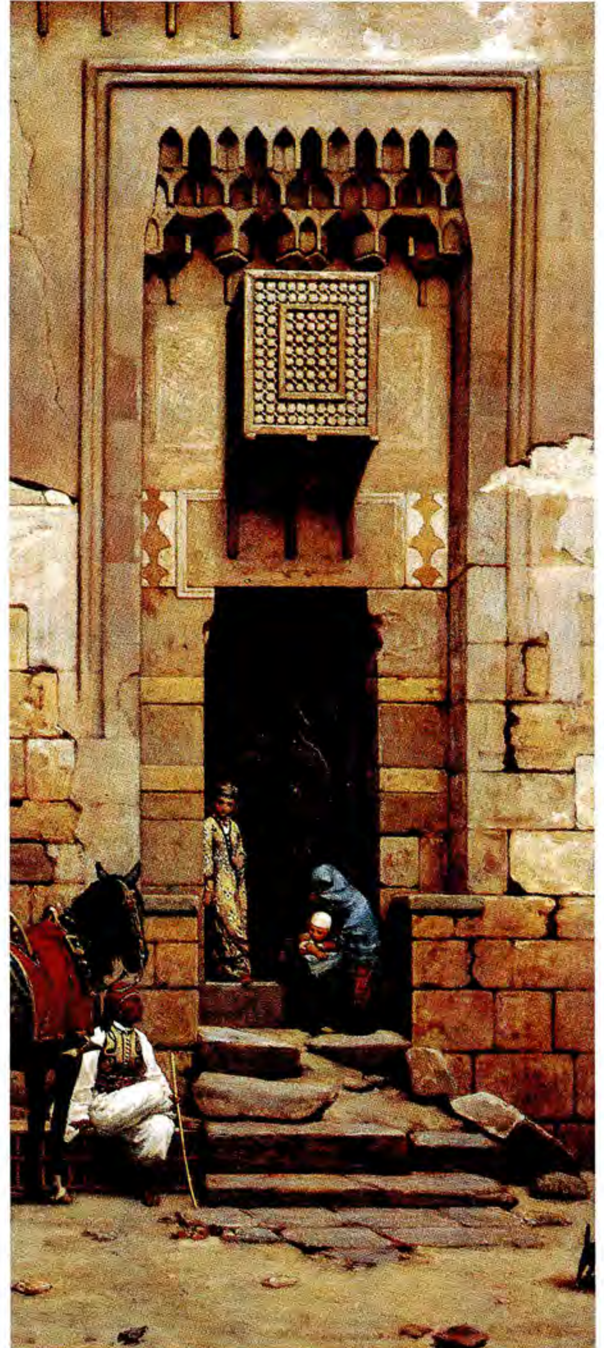


الأمثال الشعبية هي تعبير عفوي عن موقف أو حدث موجز لحد البلاغة؛ يحوي العديد من القيم والعادات والتقاليد البسيطة، سريعة الوصول إلى قلب السامع ووجدانه، وتلخص لنا تجارب الأجيال السابقة على شكل أمثال وحكم. وفي حياتنا اليومية الكثير والكثير من هذه الأمثال والحكم الشائعة التي تتردد على ألسنتنا كأقوال مأثورة تقال في مُناسبات معينة، أو تصل أسماعنا، أو تمر مكتوبة أمام أعيننا، ولكن دون أن ندرك معناها، أو القصة التي وردت في سياقها، أو المدلول الذي ترمي إليه. فدعونا معًا نتعرف على بعض المناسبات التي قيلت فيها أمثال وحكم مشهورة نتداولها ونتوارثها جيلاً بعد جيل دون أن نعلم أصلها.

نجد – على سبيل المثال – أن من أشهر ما قيل من أمثال هو «**اللي اختشوا ماتوا**» وكثيرًا ما نسمع به. وعن أصل هذا المثل؛ فمن المعروف أنه كان يوجد في مصر والشام قديمًا حمامات عامة يذهب إليها الناس للاغتسال والاستحمام. وهذه الحمامات كانت لا تُدخل إلا بمبلغ من المال ولها من يشرف عليها وينظم الدخول ويحفظ الملابس. وفي أحد الأيام نشب حريق في أحد هذه الحمامات وهي مملوءة بالناس، فبعض من كانوا داخل الحمامات خرجوا هلعين وهم عراة ولم يخجلوا من عوراتهم، أما الذين يخجلون ويستحيون فلم يخرجوا وبقوا داخل الحمامات وفضلوا الموت بدلاً من أن يرى الناس عوراتهم وخاصة النساء منهم وفعلاً ماتوا. وهذا ما قاله

صاحب الحمام كلما سئل: هل مات أحد في هذا الحريق؟ كان يجيب: نعم اللي اختشوا ماتوا! فصارت مثلاً إلى يومنا هذا.

وهناك أيضًا مقولة شهيرة تداركت إلى أسماعنا وهي «**دخول الحمّام مش زي خروجه**». وقصتها أن أحد الأشخاص افتتح حمامًا عامًّا، وأعلن أن دخول الحمام مجاني، وعند خروج الزبائن من الحمام كان صاحب الحمام يحجز ملابسهم ويرفض تسليمها إلا بمقابل مالي، فثار الزبائن قائلين: ألم تقل بأن دخول الحمام مجاني؟ فرد عليهم: «دخول الحمام مش زي خروجه». وصار مثلاً يُضرب للأمر الذى يعد الخروج منه أكثر صعوبة من الدخول فيه.



وأيضًا قد نسمع أحيانًا من يقول «**رجع بخُفي حُنين**». وهو مثل يقال لمن لم يفز بشيء، ورجع بالخيبة والإخفاق. وترجع قصة هذا المثل إلى إنه كان يوجد ببلاد «الحيرة» إسكافي شهير اسمه «حُنين» ، ذات يوم دخل أعرابي إلى دكانه ليشتري خُفين، وأخذ الأعرابي يساومه مساومة شديدة حتى غضب حنين، ثم تركه بعدها الأعرابي وانصرف! فصمم «حُنين» على الانتقام منه؛ فأخذ الخُفين، وسبق الأعرابي من طريق مختصر، وألقى أحد الخفين في الطريق، ومشى مسافة ثم ألقى الخف الآخر، واختبأ ليرى ما سيفعله الأعرابي. فلما مر الأعرابي ووجد الخُف الأول على الأرض، فأمسكه وقال: «ما أشبه هذا الخف بخُف حنين، و لو كان معه الخف الآخر لأخذتهما، لكن هذا وحده لا نفع فيه»، ثم رماه على الأرض ومضى في طريقه، و حينما عثر على الخف الآخر، ندم؛ لأنه لم يأخذ الخُف الأول. ولما عاد ليأخذه، ترك راحلته بلا حارس فتسلل حنين إليها، وأخذها بما عليها، فلما عاد الأعرابي بالخفين لم يجد الراحلة، فرجع إلى قومه. ولما سألوه: بماذا عدت من سفرك؟ أجاب: عُدت بخفي حنين! فصارت مثلاً.



كما أن هناك مثلاً عربيًّا شهيرًا متداولاً وهو «**جزاؤه جزاء سنمار**». ويُضرب هذا المثل لمن يُحسن في عمله فيكافأ بالإساءة إليه. وعن أصل حكاية هذا المثل قيل إن «النعمان بن المنذر» ملك الحيرة، قد كلف بنَّاءً ماهرًا يدعى «سنمار» ببناء قصر ليس له مثيل. وعلى الفور بدأ سنمار ببناء القصر ولما انتهى من بنائه، ذهب النعمان للتجول في أنحاء القصر، فوجده بديعًا، وانبهر به كثيرًا وأبدى إعجابه بعبقرية «سنمار»، ولكنه كان يخشى أن يبني سنمار قصرًا آخر مثله لملك آخر. ولذلك أخذ يتفقد جوانب القصر مع سنمار، و ما أن وصل إلى سطح القصر، فأمر جنوده بأن يلقوا سنمار من هذا المكان المرتفع؛ لكي لا يقوم ببناء قصر مشابه لقصره، وبالفعل لفظ أنفاسه في الحال.

وعند اتخاذ الحجة الواهية للوصول إلى الهدف المراد ولو بالباطل يُقال «**مسمار حجا**». وأصل الحكاية أن «جحا» كان يملك دارًا، وأراد أن يبيعها دون أن يفرط فيها تمامًا، فاشترط على المشتري أن يترك له مسمارًا في حائط المنزل، فوافق المشتري دون أن يلحظ الغرض الخبيث لجحا من وراء هذا الشرط، لكنه فوجئ بعد أيام بجحا يدخل عليه البيت. فلما سأله عن سبب الزيارة أجاب جحا: «جئت لأطمئن على مسماري!» فرحب به الرجل، وأجلسه،

وأطعمه. لكن الزيارة طالت والرجل يعاني حرجًا من طول وجود جحا، لكنه فوجئ بما هو أشد؛ إذ خلع جحا جبته وفرشها على الأرض وتهيأ للنوم فثار غضب المشتري وسأله: ماذا تنوي أن تفعل يا جحا؟ فأجاب جحا بهدوء: «سأنام في ظل مسماري!» وتكرر هذا كثيرًا، وكان جحا يختار أوقات الطعام؛ ليشارك الرجل في طعامه، فلم يستطع المشتري الاستمرار على هذا الوضع وترك لجحا الدار بما فيها وهرب.





أما عن مثل «**سبق السيف العذل**» فيُضرب لمن يتعجل في عمل ما، دون إحكام عقله. وأصل هذا المثل أن هناك رجلاً اسمه «ضُبة بن طانجة»، كان يملك مجموعة من الإبل هربت في ليلة من الليالي وذهبت بعيدًا. فأرسل ولديه سعدًا وسعيدًا؛ ليبحثا عن الإبل في الصحراء. فذهب كل منهما في طريقه للبحث عنها. فوجد سعد الإبل ورجع بها إلى أبيه، أما سعيد فلم يرجع؛ حيث إنه عندما ذهب للبحث عن الإبل كان يلبس ملابس فاخرة. فرآه رجل اسمه «الحرث بن كعب» وحيدًا، فطلب منه أن يعطيه الثياب. لكن سعيدًا رفض، فقتله «الحرث» وأخذها منه بالقوة. ثم بعد فترة طويلة قرر «ضبة» أن يذهب لمكة ليحج. وبينما هو يسير في سوق عكاظ (وهي سوق عربية قديمة في مكة) رأى «ضبة» «الحرث» وعليه نفس ثياب ابنه سعيد فعرفها. فقال للحرث: «من أين لك هذا الثوب الفاخر؟ وما قصته؟» فقص عليه الحرث قصة الغلام وقتله إياه بالسيف .فقال ضبه: «قتلته بسيفك هذا؟» فقال الحرث: «نعم»، قال ضبة: «فأعطني أنظر إليه». فأعطاه الحرث سيفه. فلما أخذه من يده ضربه به حتى قتله. فقال له الناس: «يا ضبة. أفي الشهر الحرام؟» فقال ضبه: «سبق السيف العذل» (أي سبق السيف العقل).

وهناك مثل شعبي آخر يقال لمن يحكم على الشيء وهو لا يعرف حقيقته، وهو «**اللي ميعرفش يقول عدس**».

يعود أصل هذا المثل إلى رجل بقال كان يبيع في دكانه العدس والفول والبقوليات عامة، فهجم عليه لص وسرق نقوده وجرى، فَهَمَّ التاجر بالجري خلفه. وفي أثناء محاولة هروب اللص تعثر في شوال عدس، فوقع الشوال وتبعثر كل ما فيه. فلما رأى الناس شوال العدس قد وقع على الأرض، والتاجر يجري خلف اللص. ظنوا أن اللص قد سرق بعض العدس وهرب، وأن التاجر يجري خلفه. لذلك قاموا بلوم التاجر وعتبوا عليه، وقالوا له: «كل هذا الجري من أجل حفنة عدس؟ أما في قلبك رحمة ولا تسامح؟»، فرد التاجر الرد الشهير الذي نعرفه حتى اليوم وقال: «اللي ميعرفش يقول عدس».

أما لمن يهتم ويكترث بشكل كبير أو مبالغ فيه بآراء وأقوال الناس فيُضرب له مقولة «**إرضاء الناس غاية لا تدرك**». وقصة هذه المقولة أن أبًا وابنه الصغير خرجا يومًا من قريتهما وهما يركبان حمارًا فمرًّا بجماعة، فلما رأوهم، قال الجماعة بصوت عال: «ما أقسى قلب هذا الرجل يركب الحمار المسكين هو وابنه دون رحمة أو شفقة». فنزل الأب وترك ابنه على الحمار وأكملا طريقهما، ثم مرا بجماعة أخرى فلما رأوهم قالوا: «انظروا إلى هذا الابن العاق يركب الحمار ويترك أباه العجوز يمشي على قدميه». فعندها نزل الابن على الفور وركب الأب وأكملا طريقهما، فمرا بجماعة أخرى فقالوا: «إن هذا الأب قلبه خال من العطف يركب الحمار ويترك ابنه الصغير يمشي على قدميه، ما أبغض مثل هؤلاء الآباء يظنون أنهم أباطرة على أولادهم». فما كان من الأب إلا وأن نزل وسار هو وابنه على أقدامهما، وبعد مسافة مرًّا بجماعة أخرى فقالوا: «ما أحمق هذين معهما حمار ولا يركبانه»، فحمل الأب هو وابنه الحمار على ظهريهما وقال له: «سر يا ولدي»، فمرا بجماعة فقالوا وهم يضحكون: «انظروا إلى هذين المجنونين إنهما يحملان الحمار بدلاً من أن يحملهما». عندها زفر الأب وقال مستسلمًا: «إرضاء الناس غاية لا تدرك!» ومنذ ذلك الحين صار مثلاً.

أما عن «**رجعت ريمة لعادتها القديمة**» فيُضرب هذا المثل لمن تعود على شيء ويظهر الإقلاع عنه، ثم يعود إليه من جديد. وعن أصل المثل يقال أن: «ريمة» هي زوجة «حاتم الطائي» الذي اشتهر بالكرم كما اشتهرت هي بالبخل، وكانت إذا أرادت أن تضع سمنًا في الطبخ، أخذت الملعقة ترتجف في



يدها حرصًا منها عن ألا تزيد في مقدارها .فأراد «حاتم» أن يعلمها الكرم فقال لها: «إن الأقدمين كانوا يقولون إن المرأة كلما وضعت ملعقة من السمن في إناء الطبخ زاد الله بعمرها يومًا». فأخذت «ريمة» تزيد ملاعق السمن في الطبخ حتى صار طعامها طيبًا وتعودت يدها على السخاء. ولكن شاء الله أن يُتَوَفّى ابنها الوحيد الذي كانت تحبه أكثر من نفسها. فحزنت عليه حزنًا شديدًا حتى تمنت الموت، وأخذت تقلل من وضع السمن في إناء الطبخ حتى ينقص عمرها وتموت، فقال زوجها: «رجعت ريمة لعادتها القديمة».

كما أن هناك مثلاً آخر وهو «**بين حانا ومانا ضاعت لحانا**»، وترجع قصة هذا المثل إلى أن رجلاً تزوج بامرأتين إحداهما شابة واسمها «حانا» عمرها لا يتجاوز العشرين، والثانية عجوز واسمها «مانا» يزيد عمرها على الخمسين والشيب لعب برأسها. فكلما دخل إلى حجرة «حانا» تنظر إلى لحيته وتنـزع منها كل شعرة بيضاء؛ لكي يبدو شابًا أمامها. وعندما يذهب الرجل إلى حجرة مانا تمسك لحيته هي الأخرى وتنزع منها الشعر الأسود؛ لكي يعطيه الشيب وقارًا، وبعد أن تكرر هذا بين زوجته حانا و مانا لم يبقَ له شعر في لحيته فقال : «بين حانا ومانا ضاعت لحانا». ومن وقتها صارت مثلاً.

ومن يقول «**سلقط وملقط**» لمن يبحث عن شيء ما، ولم يجده وكأنه اختفى. فيقول الرواة أن أصل هذا المثل هو أن رجلاً أعرابيًا كان على سفر وأراد أن يضع بلاص عسل خاص به لدى صديق له لحين عودته من السفر. وكان لهذا الصديق ابن مولع بحب العسل، فصار كل يوم يشرب قليلاً من العسل دون علم أبيه. وعندما عاد الأعرابي وذهب لصديقه لاسترداد أمانته من عنده، وجد بلاص العسل فارغًا تمامًا. فسأل صاحب العسل صديقه في دهشه أين العسل؟ فأجابه الصديق: «لا أعرف ولكنني سأذهب لأتفقده لعله يكون سُكِب». فذهب ولم يجد شيئًا، فسأل الأعرابي صديقه: «ما سال قط؟» فرد صديقه: «لا»، فقال الأعرابي: «وما مال قط؟» فرد صديقه وقال: «لا؛ لأنني بحثت عنه لا سال قط ولا مال قط، ولم أجده». فصارت هذه الكلمة منذ ذلك الحين مثلاً ولكن تم تحريفها مع مرور الأجيال إلى «سلقط وملقط».

أما إذا صعب علينا حساب شيء ما نجد أنفسنا نقول «**هي حسبة برما**». ويعود أصل هذه المقولة المصرية الشهيرة إلى إحدى القرى المصرية التابعة لمركز طنطا بمحافظة الغربية وهي قرية« برما». وقد جاءت هذه المقولة عندما اصطدم أحد الاشخاص بسيدة كانت تحمل قفصًا محملاً بالبيض فأراد تعويضها عما فقدته من البيض. فقال لها الناس: «كم بيضه كانت بالقفص؟» فقالت: «لو أحصيتم البيض بالاثنين لتبقى بيضة، ولو أحصيتم البيض بالثلاثة لتبقى بيضة، وبالأربعة تبقى بيضة، وبالخمسة تبقى بيضة، وبالستة تبقى بيضة، ولو أحصيتموه بالسبعة فلا يتبقى شيئًا» وبعد حسابات وحيرة كثيرة عرفوا أن القفص كان يحتوي على ٣٠١ بيضة ومن هنا جاءت المقولة «حسبة برما».



وهناك مثل آخر يُضرب لمن يتجنب أمرًا لا شأن له به، أو دُعي إلى عمل لا يجني من ورائه نفعًا وهو «**لا ناقة لي فيها ولا جمل**». وعن قصة هذا المثل يقال أنه في ذات يوم نزلت امرأة تدعى« البسوس» بناقتها إلى جوار واحد من سادة القوم يدعى «جساس بن مروة». وبعد عدة أيام من إقامة البسوس، دخلت ناقتها ترعى في أرض رجل من سادة القوم أيضًا يدعى «كُليب بن وائل» فرماها بسهم وقتلها. فحزنت «البسوس» على ناقتها حزنًا شديدًا. ولما



علم «جساس» بما صنع «كُليب»، ثار غضبه لقتل ناقة امرأة نزلت في حماه. فتربص لـ «كليب» وقتله. فهاجت حرب ضروس بين قوم «كليب» وقوم «جساس»، دامت أربعين عامًا، راح ضحيتها آلاف من القتلى.

وكان من قوم «جساس» رجل شجاع، عاقل وماهر في الحرب يسمى «الحارث بن عباد» قد قرر عدم المشاركة في تلك الحرب، وآثر السلامة والبقاء على الحياد. وحين سأله الناس عن سبب رفضه لمساعدة قومه قال: «لا ناقة لي فيها ولا جمل». ومنذ ذلك الحين صار مثلاً.

ومن الأمثال الشهيرة والمتداولة أيضًا «**ما إحنا دافنينه سوا**». وقصته أنه كان هناك رجلان يبيعان زيتًا يحملانه على حمار ويتجولان به من مكان إلى آخر. وفي ذات يوم مات الحمار فحزن صاحباه عليه حزنًا شديدًا، ولكن فجأة صاح أحدهما لصاحبه وقال: «اسكت وكف عن البكاء فقد جاءت لي فكرة إذا قمنا بتنفيذها جنينا من ورائها مكسبًا كبيرًا، ليس علينا إلا أن نقوم بدفن الحمار ونبني عليه ضريحًا ونقول أن هذا مزار أحد الصالحين، ونحكي للناس قصصًا وأخبارًا معلنين فيها فضائل هذا الصالح وكراماته التي ظهرت مع الكبار والصغار، فيأتي إلينا الناس ويتباركون بما أخفينا فتنهال علينا النذور والهدايا. ففرح صديقه بهذه الفكرة فرحة غامرة، وما هي إلا ساعات قليلة حتى كانت جثة الحمار تحت قبة ظليلة. وسرعان ما توافد على ذلك الضريح الزائرون والزائرات، واعتاد الناس على زيارة ضريح هذا الرجل الصالح وتقديم النذور والتبرعات والإغداق على الرجلين بالأموال. ولكن مع مرور الوقت بدأ الطمع يدب بنفس أحدهما ففكر بطريقة يبعد بها صاحبه ويستأثر بتلك الغنائم لوحده، فأخبره ذات يوم بأنه رأى رؤيا بمنامه؛ يرى فيها ذلك الصالح الزاهد وهو يحدثه بحزن بأن يطلب من صاحبه مغادرة الضريح فورًا وإلا سيحل عليه الغضب. فسأله صاحبه: «ومن هذا الصالح الذي رأيته؟» فقال له صاحبه: إنه الصالح المدفون تحت هذا الضريح»، فأخذ يضحك منه، وقال له: «ما إحنا دافنينه سوا».

أحيانا قد نسمع من يقول «**بيدي لا بيد عمرو**»، فهذا المثل يقوله المرء الذي يضطر أن يُنـزل بنفسه ضررًا أو مكروهًا. وأول مَن قالت هذا القول هي «الزباء» ملكة الجزيرة (شمال العراق). وكان «عمرو بن عدي»، قد نجح في الوصول إليها بعد حيل كثيرة؛ للانتقام منها بعدما غدرت بخاله «خذيمة» (ملك بلاد ما وراء النهرين) وقتلته. و عندما تمكن منها وهَمَّ بقتلها، مصت خاتمها الذي كان بإصبعها والذي كان به سُم، وهي تقول بيدي لا بيد عمرو، وماتت في الحال.

وهناك أيضًا مثل آخر يُضرب لمن يتسبب في إيذاء نفسه، أو للقوم الذين تحل بهم مصيبة بسبب واحد منهم وهو «**على أهلها جنت براقش**». وعن قصة المثل يقول الرواة أن «براقش» اسم كلبة كانت لقوم من الأعراب، وأن هؤلاء القوم كانوا قد توقعوا هجومًا من أعدائهم، فتركوا مكانهم وفروا هاربين، واختبأوا في مكان آخر، غير بعيد عن مكانهم الأول. وجاء الأعداء ولم يجدوا أحدًا في المكان، وراحوا يبحثون عنهم هنا وهناك، وفجأة نبحت «براقش» ووصل صوت نباحها إلى أسماعهم، فعرفوا مكانهم المختبئين به، فأغاروا عليهم وأهلكوهم وسلبوهم كل ما يملكون. فقال قائدهم: «على أهلها جنت براقش»، وصارت مثلاً.

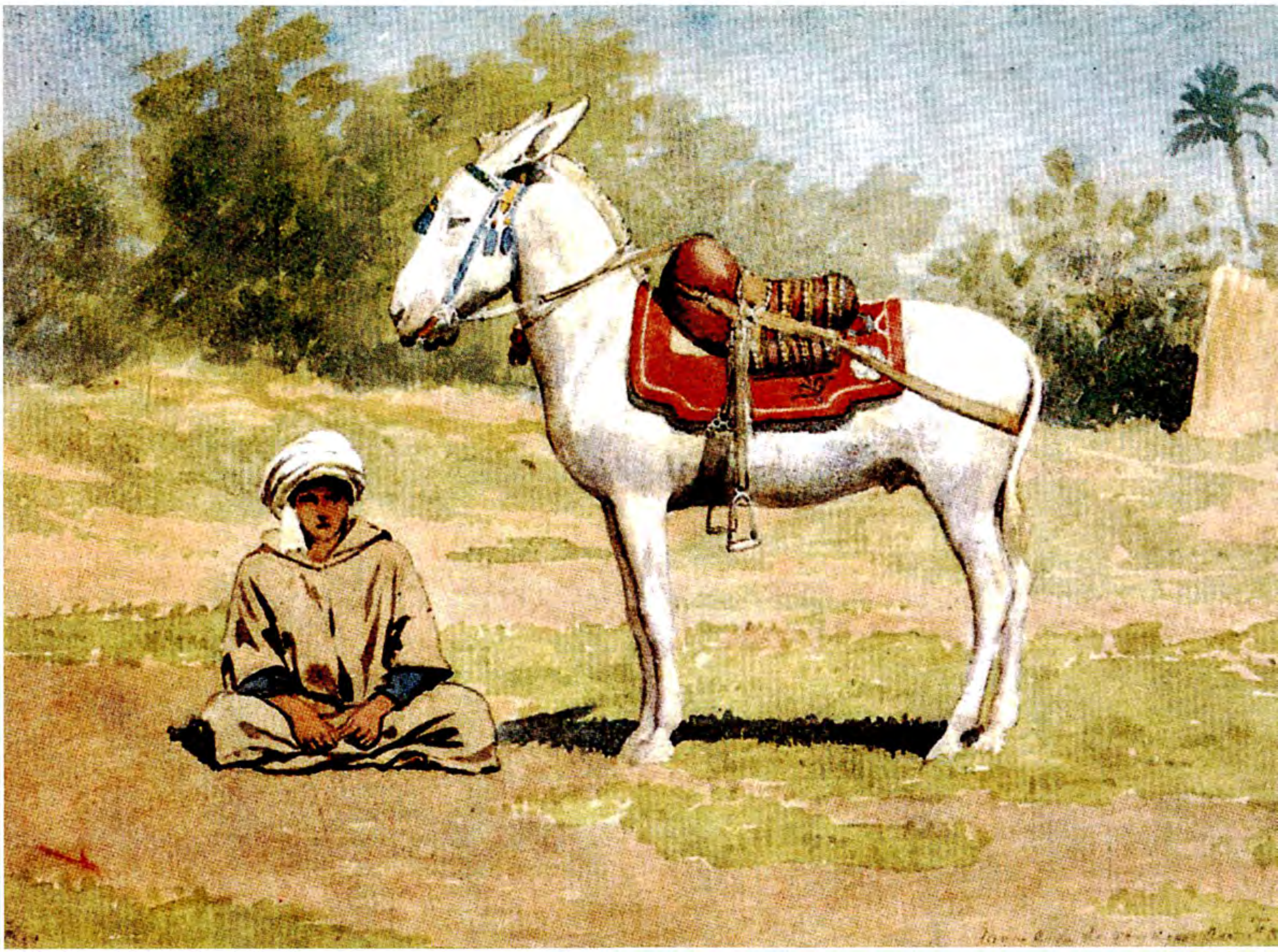
ومن الأمثال العربية والمتداولة لدينا أيضًا «**إن غدًا لناظره قريب**» والذي يقال في الحث على عدم التسرع واستعجال النتائج. وقصة المثل أن الملك «النعمان بن المنذر» خرج يومًا للصيد، فضل طريقه وتاه في الصحراء، فلجأ إلى خيمة كانت لرجل يدعى «حنظلة» فآواه وأكرمه وهو لا يعرف أنه الملك النعمان. وحين هم النعمان بالرحيل قال للرجل: «يا أخي اطلب ما تشاء، فأنا الملك النعمان». فقال الطائي: «سأفعل إن شاء الله». ودارت الأيام، وأصابت الرجل نكبة وساءت أحواله، فذهب الطائي إلى النعمان في يوم بؤسه (أي في اليوم الذي يتشاءم منه)، فلما رآه النعمان قال له: «أفلا جئتني في يوم غير هذا اليوم». فقال حنظلة الطائي: «وما في هذا اليوم يا مولاي؟» فقال النعمان: «والله لو أول ما رأيت في هذا اليوم ابني قابوس ما ترددت في قتله، فهذا يوم بؤسي! فاطلب ما شاء لك قبل أن أقتلك، فأنت مقتول لا محالة». فقال حنظلة: «وماذا أصنع بالدنيا بعد نفسي؟ وإن كان لابد من قتلي، فأمهلني حتى أذهب إلى أهلي لأودعهم، ثم أعود إليك تفعل بي ما تشاء». فقال النعمان: «وكيف أضمن رجوعك بعد أن تذهب من هنا؟ أقم لي كفيلاً يكفلك حتى تعود». فالتفت حنظلة إلى من حوله، وكلما نظر إلى واحد، أشاح بنظره بعيدًا عنه، إلى أن وثب إليه رجل يدعى «قراد بن أجدع»، فقال للنعمان: «أنا أكفله حتى يحول الحول (يم العام) ويرجع». فتركه

«النعمان» يذهب؛ ليودع أهله ثم يعود. فلما مر على «حنظلة» عام وبقي من الأجل يوم قال النعمان لقراد: «ما أراكَ إلا هالكًا غدًا يا قراد، فصاحبك لن يأتي»، فقال قراد: «إن غدًا لناظره قريب يا مولاي». وبينما كان قراد يُعد للقتل؛ إذ عاد لهم «حنظلة»، فقال له النعمان: «ما الذي حملك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل؟» فرد قائلاً: «الوفاء يا مولاي». فعفا النعمان عنه، كما عفا عن قراد. وصار ما قاله قراد: «إن غدًا لناظره قريب» مثلاً.

كما أن هناك مثلاً آخر وهو «**يا بخت من بكّاني و بكّى الناس عليَّ ولا ضحكني وضحَّك الناس عليَّ**». وعن قصته قيل إن هناك فتاة كانت كلما ذهبت لزيارة عمتها دللتها وأضحكتها وامتدحت سلوكها. وإذا زارت خالتها انتقدت سلوكها بغرض تأديبها وتلقينها السلوك القويم. وبعدما تكرر معها ذلك، قالت لأبيها: «إن عمتي تدللني وتضحكني بينما خالتي تنتقدني وتبكيني». فقال لها أبوها: «يا بخت من بكّاني وبكّى الناس عليَّ ولا ضحكني وضحَّك الناس عليَّ». أي كان يريد أن يقول لها أن من يبكيها؛ لأنه يريد أن يهذب سلوكها أفضل ممن يمتدحها، ولا يلفت نظرها إلى عيوبها.

كما قد يتردد على ألسنتنا مقولة «**صحيح ابن الديب مايترباش**». وعن هذا المثل يقول الرواة أنه في ذات يوم وجدت امرأة ذئبًا حديث الولادة مُلقى به في الطريق. فظنت أن أمه تركته وستعود إليه لتأخذه، لكنها عادت بعد ساعة إلى نفس المكان فوجدت الذئب الصغير يكاد يموت جوعًا. فجرى إليها عندما رآها وتمسح بها. فقررت أن تربيه بلا خوف؛ لأنه لم يتعود على طباع الذئاب. وأحضرت أفضل شاة لديها وجعلتها ترضع الذئب الصغير. ومرت شهور والشاة ترضع الذئب، لكن فوجئت المرأة ذات يوم، بالذئب وهو يهجم على الشاة التي أرضعته ويقتلها ويأكلها. فقالت للذئب بحزن: «من أنبأك أن الديب أباك؟ صحيح ابن الديب ما يترباش».

هكذا نجد أن كل ما ذكرناه من أمثال كان على سبيل المعرفة لا الحصر؛ حيث إن هناك الكثير والكثير من الأمثال الشعبية المتداولة والمعروفة والتي قد تكون قد اختلفت نسبيًّا في ألفاظها مع مرور الوقت ومن جيل إلى آخر، ولكنها تلتقي في مضمونها ومعناها، وكلما مر علينا الزمن يزيد تقديرنا لهذه الأمثال والحكم والتي تعد في الأصل تجارب مَرَّ بها السابقون.





حكايات وروايات من مصر هي مواقف وأحداث حدثت على أرض الواقع وليست من نسج الخيال، نبحر فيها كل مرة داخل حكاية حدثت على أرض مصر المحروسة، قد تكون من مئات السنين، وقد تكون من يوم مضى.

سوزان عابد

ميناء البصل

حي الأعمال بالإسكندرية

في الطرف الغربي من الإسكندرية وعلى ضفاف ترعة المحمودية بالقرب من رصيف الميناء والجمرك؛ نبدأ حكايتنا مع دقات السابعة صباحًا؛ حيث يبدأ العمل في حي الأعمال؛ حي ميناء البصل فتمتلأ الإسكندرية ضجيجًا وصخبًا مفعومًا بالنشاط وعرق أبنائها من العمال والتجار. ها هو قطار البضائع يصل الميناء مُحَمَّلاً بالغلال، والعمال يهرولون؛ لنقل حمولته لتجهيزها ونقلها على متن السفن التي ستتولى عملية تصديرها. وها هي السفينة المُحَمَّلة بالمعدات والمهمات ترسو في انتظار تفريغها؛ لنقلها للورش والشركات والمصانع الكبرى، لاستكمال المشروعات المهمة التي يتم تأسيسها في المدينة. وها هو العامل داخل شون القطن يكبس القطن ويرقمه لنقله لمبنى البورصة لبيعه. بدأت البنوك في عملها والسماسرة أخذوا أماكنهم، كلٌ في مكانه لتبدأ المزايدة للوصول لأعلى سعر في بالة القطن.

حياة اختفى جزء كبير منها الآن وبقي القليل ليصبح شاهدًا على ضجيج حي الأعمال.. شوارع تروي لنا قصة آلاف من الأجداد من عمال وحمالين وسائقين وتجار عاشوا أحداث قصتنا.. إنه ميناء البصل حي الأعمال لا رجال الأعمال فقط، ففي حين كان ميدان القناصل (المنشية الآن) هو حي البنوك والقنصليات وصفوة التجار من الأجانب؛ كان حي ميناء البصل هو حي تنفيذ الأعمال التي تعاقدت عليها البنوك ورجال البورصة.

عُرِف حي الأعمال باسمه الذي اكتسبه من طبيعة عمله وهو تصدير الحبوب والبقول والخضروات وأشهرها البصل فأصبح يُعرف بميناء البصل، كما عُرِفت بورصته التي تخصصت في بيع القطن بالتحديد باسم بورصة ميناء البصل لا بورصة القطن.

ازدهر حي الأعمال وذاع صيته عقب إتمام حفر وتوسيع ترعة المحمودية عام ١٨٢٠م التي أصبحت بمثابة الشريان الذي يربط الإسكندرية بمحافظات مصر من خلال المجرى الملاحي النيلي، كما كان لإتمام مشروع دار الصناعة الكبرى ١٨٣١م – الذي تبناه محمد علي وعهد إلى «سيريزي بك» العمل فيه – كان له عظيم الأثر على حركة التجارة بين بيع وشراء واستيراد وتصدير بالإسكندرية، إلى جانب دورها في تصنيع السفن وصيانتها ومازالت قائمة إلى اليوم تؤدي عملها، مما شجع التجار والعاملين بالبنوك والبيوت المالية الأوروبية على التوافد للإسكندرية للعمل بها. كما ساهم مشروع خط سكة حديد القاهرة السويس – الذي تم الانتهاء منه عام ١٨٥٨م – في اتصال الإسكندرية بالسويس عن طريق الخط الحديدي. ومن هنا تحولت منطقة ميناء البصل إلى منطقة صناعية بالدرجة الأولى لاسيما وأن العوامل الاقتصادية ساعدت على نموها وامتدادها أكثر إلى الغرب.

ترعة المحمودية

ففي حي الأعمال نجد شون القطن التي يرجع عمرها إلى عهد محمد علي باشا الذي جهَّز وأعدَّ الشون، ووزعها في أماكن مختلفة بمحافظات مصر بالقرب من مجرى النيل؛ لتكون بمثابة المستودع الخاص بالحبوب والمحاصيل يتم فيها تجميع المحاصيل؛ لتنقلها السفن النيلية عبر مجرى النيل والترع من محافظة لأخرى. وفي الإسكندرية كانت الشون تتركز في ميناء البصل؛ لقربها من ترعة المحمودية من ناحية ومن الميناء؛ حيث الاستيراد والتصدير من ناحية أخرى. وكان للشون نظام خاص لتنظيم العمل ومتابعته فبمجرد وصول الأقطان إلى الشون كان يتم معاينتها واستلامها وتقسيمها إلى أكوام يتم تنميرها وترتيبها بالأرقام؛ لتسهيل عملية أخذ العينات منها لمعرفة درجة جودة القطن، ثم يتم إخبار التجار بوجود القطن بغرض عرضه وبيعه من خلال المزاد لأعلى سعر. وكان ناظر الشونة هو أكبر مسئول إداري فيها، أما السمسار فهو المسئول عن فرز البضائع وختمها؛ لضمان جودتها أمام شيخ السماسرة الذي يثق فيه ويوليه عملية الفرز والمعاينة. وداخل الشون نجد القباني وهو المسئول عن سجلات القيد التي يتم إرسالها مع الأقطان؛ لبيان عددها وحالتها. وفي حالة شون الغلال يستبدل القباني بالكيال الذي يشرف على عملية الوزن. وهناك أيضًا النشنجي الذي يعمل بترقيم البالات ووضع بيانات وزنها عليها. أما متعهد البيع فهو المسئول عن حفظ حجج وأوراق البيع والضمانات التي تؤخذ على موظفي الشون من قبانية وسماسرة. وفي حي الأعمال نجد أيضًا البورصة التي تحمل اسم الحي؛ «بورصة ميناء البصل» - تعد ثاني بورصة في مدينة الإسكندرية بعد بورصة العقود التي أُنشئت في عام ١٨٦١م لتكون واحدة من أقدم البورصات العالمية المختصة بالعقود والعمليات الآجلة، ثم جاءت بورصة ميناء البصل لتكون سوقًا للبضائع الحاضرة. تأسست عام ١٨٧٢م؛ نتيجة لزيادة حركة استيراد القطن من مصر، وكانت ملكيتها تابعة للدائرة السنية. وتميزت البورصة باتساعها فضمت ما يقرب من ١٤٠ مكتبًا، كما تميزت بموقعها الإستراتيجي عند مصب ترعة المحمودية وبالقرب من سكة حديد القباري ووسط الشون والمخازن مما سهَّل مهامَّ عملها. ولم يقتصر دور بورصة ميناء البصل على بيع بالات القطن فقط بل اشتغلت أيضًا ببيع الغلال والمحاصيل





بورصة المنشية

المختلفة، وإن كانت تجارة القطن تحتل الصدارة بين البضائع المعروضة للبيع. ففي صباح كل يوم كان يتم تعليق لوحة يُكتب عليها البضائع التي تتداولها البورصة وحجمها وأسعارها وكافة البيانات التي يحتاجها المشتري، وتختلف من يوم لآخر باختلاف البضائع المعروضة وباختلاف سعر البضاعة الواحدة من يوم للثاني نتيجة لتغير سعر السوق.

وكان يتم وقف التداول والبيع في تمام الساعة الواحدة ظهرًا ويؤخذ آخر سعر تم البيع به ليكون سعر الإقفال ويعتمد على هذا السعر عند الفتح في اليوم التالي. كانت عملية البيع نفسها تتم في ساحة البورصة من الساعة الحادية عشر والنصف صباحًا ؛حيث يتجمع التجار والسماسرة والباعة، ويصطف كل تاجر تحت ظلة يعرض عينات من القطن المتاح ويقوم المشترى بفحص البالات المعروضة سواء كلها أو عينة منها فإذا أعجب بها يحرر عقد البيع ويتسلم البضاعة في خلال اليوم.

أما عدد أعضاء المشتغلين بالبورصة فقد بلغ ٣٢ عضوًا هم: (١٣ تاجر قطن – ٣ تجار بذرة – ٤ أعضاء مصارف – ٤ أعضاء تجار داخليين – ٧ أعضاء منتخبين- ١ من بورصة العقود). وقد ارتبط ببورصة ميناء البصل اتحاد أقطان الإسكندرية؛ وهو عبارة عن اتحاد أسسه مجموعة من كبار التجار الأجانب عام ١٨٨٣م، وكانت مهمته تنظيم التعامل في محصول القطن وبذرته، وتحول اسمه في عام ١٨٨٥م إلى شركة المحاصيل العمومية ليكون أعم وأشمل، وهدفه توحيد الصادرات والواردات وتنظيم التعاملات الخاصة بالقطن سواء المبرمة بعقود من خلال بورصة العقود أو المباعة من خلال بورصة ميناء البصل. وقد استمر العمل ببورصة البضائع بميناء البصل حتى صدر القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٧م الخاص بتصفيتها ووقف العمل فيها.

وعلى بعد كيلو مترات من حي الأعمال تقع الترسانة البحرية لتكتمل منظومة حي ميناء البصل كمنطقة صناعية كبرى ساهمت بجزء كبير في تاريخ الاقتصاد والتجارة المصرية، ومازالت تؤدي عملها إلى اليوم.

بورصة ميناء البصل

صدق أو لاتصدق



أحمد حسنين الفارس الأوليمبي الأول

علي خضير
الناقد الرياضي

أحمد حسنين باشا من مواليد ١٨٨٥م؛ لعب دورًا هامًّا في الحياة السياسية المصرية منذ تولي الملك فاروق حكم مصر وحتى وفاته في حادث سيارة عام ١٩٤٦م.

قبل تواجده في الحياة السياسية تواجد في الحياة الرياضية؛ لكونه صاحب الإطلالة الأولى للرياضة المصرية والعربية والشرقية في ساحة الألعاب الأوليمبية التي يمر على تواجده فيها هذا العام مائة سنة كاملة. وبذلك حاز فضل الأسبقية وحجرة للرياضة المصرية بعيدًا عن النتائج من فوز أو هزيمة؛ فالميثاق الأوليمبي يؤكد على شرف المشاركة فقط وهي الأهم؛ فهي دستور الرياضة في الألعاب الأوليمبية التي تم بعثها من جديد في عام ١٨٩٦م.

إن مشاركة رياضي مصري فيها وسط عمالقة الرياضة العالميين في الدورة الأوليمبية الخامسة لهو شرف كبير وأسبقية نرفع القبعة فيها لصاحب المبادرة والتواجد للطالب الألمعي السابق لعصره أحمد محمد حسنين، والبالغ حينذاك ٢٧ عامًا ضاربًا بذلك القدوة والمثل الأعلى للشباب الرياضي في مصر الرائدة حاملاً في طياته دلالة أكيدة على مدى الوعي لدى هذا الشاب الذي لفت انتباه العديد من الشباب المصري الممارس للرياضة للاحتكاك الدولي والعالمي.

لقد كانت إطلالة حسنين ومشاركته لحظة فارقة في تاريخ الرياضة المصرية التي لم تكن قد نافست أي منافسين آخرين في أيٍّ من أنواع الرياضات التنافسية التي تحمل في جنباتها مدًّا ثقافيًّا واجتماعيًّا وإنسانيًّا إلى أبعد حدٍّ.

ثم إن مشاركة أحمد حسنين في الدورة الأوليمبية بستوكهولم ١٩١٢م جاءت تأكيدًا وتدعيمًا لتواجد اللجنة الأوليمبية المصرية في سجلات اللجنة الأوليمبية الدولية؛ وهي السلطة الرياضية الأعلى في العالم؛ حيث إن القائمين على الرياضة المصرية حينذاك بذلوا جهودًا جبارة؛ للانضمام تحت لواء تلك المنظمة عام ١٩١٠م وكان تعداد مصر رقم ١٤ في تاريخ انضمام الدول للجنة الدولية ضمنهم تسع مؤسسين سنة ١٨٩٥م؛ إذ كانت مصر ومازالت إحدى دول العالم الرياضي المتقدم؛ لأن خمسة عشر عامًا فقط هي فارق التوقيت منذ تأسيس اللجنة، وانضمام مصر لها حينذاك لا تعتبر بالمدة الطويلة، وإنما تحمل مؤشرات ازدياد الوعي الرياضي في مصر وانتشار ومسايرة الدول الأوروبية العظمى في هذا الوعي، بل والمساهمة في الانتصارات والمشاركة في اللقاءات الدولية. يحكي التاريخ عن مشاركة العدَّاء إنجلو بولاناكي في منافسات ودية دولية في ألعاب القوى باليونان موطنه الأصلي، وفرنسا بجوار دي

كوبرتان إضافة إلى تقدمه على كل عَدَّائي مصر بالإسكندرية، كل ذلك حصل خلال عامي ١٩٠٢م و١٩٠٣م التي شهدت اعتزال بولاناكي السكندري النشأة والتربية والهوى، وتوليه الشئون الإدارية والفنية للألعاب الرياضية في مصر، وتأسيس الاتحاد الرياضي المختلط عام ١٩٠٤م الذي بدأ في تنظيم المنافسات الرياضية بين أبناء مصر من أقصاها إلى أدناها، والإيعاز بمشاركة الأبطال المصريين في منافسات أوروبية، ولكنها ظلت رمزية ودون تقييد دولي حتى تصبح مصر عضوًا دوليًا. وقد تم ذلك عام ١٩١٠م، ومن بعدها أصبحت المشاركة المصرية رسمية وبأرقام ونتائج، وكان الموعد في الأوليمبياد الخامسة بستوكهولم بالسويد.

وشارك في أوليمبياد أنفرس ١٩٢٠م وباريس ١٩٢٨م، وكان بذلك أول مصري وشرقي يشارك في ثلاث دورات أوليمبية متتالية. ولولا قيام اللجنة الأوليمبية الدولية بإلغاء الأوليمبياد السادسة والتي كان مزمع إقامتها عام ١٩١٦م؛ بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، لولا ذلك لكان حسنين قد شارك فيها. وقد امتدت مشاركته الأوليمبية لأربع دورات كان قد حمل معها رقم الأكثر مشاركة أوليمبية مصرية، وهو إنجاز آخر لو قُدّر له لكان سيُضاف لسجلاته الرائعة التي لم تقتصر على تواجده الرياضي وإنما أيضًا كان له دور في السياسة من الضروري أن نمر عليه.

السياسي.. أستاذ فاروق

لازم أحمد حسنين الأمير فاروق ولي عهد مصر أثناء إقامته في إنجلترا، وكان رقيقًا في التعامل معه ووديعًا بحب وتقدير. وبعد تولي فاروق مُلك مصر تربع حسنين على رئاسة الديوان الملكي، فقد كان مدبّرًا أريبًا للسياسة التي يؤكد أنها تخدم الملك والعرش. وإلى جوار تفوقه السياسي والرياضي كان أحد رحالة مصر العظام خلال تلك الفترة؛ إذ إنه صاحب اكتشاف واحة الكفرة التي حصل بعدها على نيشان الكشافة العالمي. ومن صفاته المغامرة والجسارة التي تحلى بها مؤكدًا على أستاذيته وكونه رائدًا في العديد من المجالات.

المغامر والطائر

في عام ١٩٣٠م أمر الملك فؤاد أحمد حسنين والذي كان يشغل منصب كبير الياوران حينذاك بشراء طائرة من إنجلترا وقيادتها والوصول بها إلى مصر لتكون أول طائرة مصرية تدخل البلاد، وتم إطلاق اسم الأميرة فائقة على الطائرة، وكان مقدرًا للرحلة أن تستمر أربعة أيام.

وفي مطار هيوستون وقف أحمد حسنين بجوار الطائرة الأولى والتي كانت من طراز «موث» ذات المقعدين وانتظرت مصر كلها الحدث، ولكن حدث ما لم يحمد عقباه بعد ركوب حسنين بداخلها وانطلاقه؛ حيث انفجرت إحدى عجلات الطائرة والتي أحدثت تلفيات عديدة في جوانبها أو بالأحرى أصبحت لا تصلح للطيران بها. فقام «الطائر» حسنين بالاتصال بالملك وأخبره بما حدث؛ فأمر الملك فؤاد بشراء طائرة أخرى من نفس النوع، وأكد على ضرورة نجاح الإتيان بالطائرة التي تحمل اسم أعز بنات الملك (فائقة). وقد كان؛ تم تجهيز طائرة أخرى وتحركت من المطار وطارت في الهواء الطلق، ولكن بعد ترانزيت وآخر، وفي اليوم الثاني لطيرانها سقطت قرب شواطئ إيطاليا فحزن حسنين والملك وتم إلغاء المحاولة. ولكن لم يتم إلغاء رغبة الملك وطموحه في إحضار أول طائرة مصرية، وهو ما حدث في ذات العام على يد الطيار محمد صدقي محمود القادم من ألمانيا.

الهزيمة الوحيدة

ساهم أحمد حسنين في صناعة شعبية الملك الشاب فاروق في السنوات الأولى من حكمه وهي شعبية لا ينكرها أعتى خصوم النظام الملكي.

لقد كان حسنين معتزًا بنفسه لأقصى درجة، وتحمَّل مسئولية الصدام العنيف بين السراي والإنجليز والذي وصل ذروته في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م.

لقد كان عنيدًا يرفض الحلول الوسط، ولم يكن تشبثه برفض تشكيل وزارة وفدية خالصة يرأسها النحاس كما يطلب الإنجليز إلا تجسيدًا لهذا النمط في العناد غير العملي. لقد تحول الأمر عنده إلى ثأر شخصي، وانصب غضبه على الوفد وزعيمه، وبدأت سلسلة عنيفه من المؤامرات؛ للانتقام فكانت أصابع السياسي العنيد وراء انشقاق القيادي الوفدي الكبير مكرم باشا عبيد وإصداره للكتاب الأسود طعنًا في الوفد والنحاس. كما أن بصماته ملحوظة في حادث اغتيال أمين عثمان الذي كان بمثابة رجل الإنجليز القوي وهمزة الوصل بين الوفد والسفارة الإنجليزية.

الوفاة

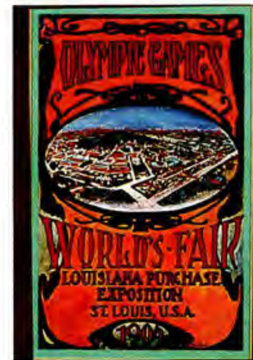
في التاسع من فبراير ١٩٤٦م اصطدمت سيارة أحمد حسنين باشا بسيارة عسكرية إنجليزية فوق كوبري قصر النيل؛ وهو الحادث الذي أسفر عن مصرع الرجل. وعند هذا الحدّ تنطوي واحدة من أكثر صفحات التاريخ المصري المعاصر والحديث إثارة وتشويقًا وتناقضًا وامتلاءً بالأسرار التي مازال فيها الجديد حول الرجل.

سر الأسرار



بعد وفاته بأيام نشر الصحفي النشيط مصطفى أمين في أخبار اليوم ورقة مكتوبة بالإنجليزية كان حسنين باشا قد أعطاها له؛ حيث إنه كان صديقًا شخصيًّا لحسنين، وللتاريخ أذكر أن أمين وجلال الحمامصي كانا وراء صياغة الكتاب الأسود وإيماء حسنين لهما به بعد استقاء المعلومات من مكرم عبيد، وكان حسنين هو مَن يقوم بتخبئة ملازم الكتاب دون أن يشك فيه أحد حتى تم طباعته.

نعود إلى الورقة الإنجليزية بخط ثعلب السياسة، وكانت بمثابة وصيته الأخيرة لكل من له طموح يرغب في تحقيقه، وكانت عبارة عن قصيدة للشاعر الإنجليزي الشهير «كبلنج»، وهذه بعض من مقاطعها:



- إذا استطعت أن تحتفظ برأسك في الوقت الذي يفقد فيه من حولك رءوسهم ويمنون عليك باللائمة.
- إذا وثقت في نفسك في الوقت الذي يشك فيك الجميع، ومع ذلك سامحتهم لأنهم شكوا فيك.
- إذا استطعت أن تنتظر ولا تمل الانتظار ولم تقابل أكاذيب الناس بالأكاذيب.



- إذا كرهك الناس فلا تكرههم، وإذا تظاهرت بأنك لست أحسن الناس ولا أحكم الناس.
- إذا استطعت أن تملأ فراغ كل دقيقة من حياتك بالعمل، وإذا كانت كل ثانية في حياتك تمضي في جهد مفيد.
- إذا استطعت أن تفعل ذلك كله ملكت الأرض وما عليها، وأصبحت أكثر من ذلك.. أصبحت رجلاً يا ولدي.

وقال حسنين: «لو عشت لجعلت حياتي عبارة عن أبيات هذه القصيدة، ولو مت فستكون حياتي قصيدة ناقصة".

ومضى الباشا لغزًا مثيرًا في حياته ومماته وبعد مماته.



كان هذا البرواز الخاص بأول لاعب مصري في الأوليمبياد؛ حيث سنقدم هنا لمحة سريعة عن مشاركته المصرية المستمرة والدائمة والظافرة أحيانًا.

فإلى تلك المشاركات بإيجاز:

حسنين في الألعاب الأوليمبية الخامسة «ستوكهولم» ١٩١٢م

سعى الطالب أحمد محمد أحمد حسنين والبالغ من العمر سبعة وعشرين عامًا، وطار إلى ستوكهولم عاصمة السويد؛ للمشاركة مع أبطال أوروبا والعالم في أكبر تظاهرة رياضية تشهدها الكرة الأرضية والتي تحمل رقم خمسة في «نمارة» الدورات ليكون أول شرقي يشارك، وجاءت نتائجه كالتالي:

في مسابقة سلاح الشيش وقع في المجموعة الرابعة عشرة وخرج من التصفية الأولى.

في مسابقة سيف المبارزة وقع في المجموعة الثانية وخرج من التصفية الأولى أيضًا بعد احتكار أبطال إيطاليا وبلجيكا والمجر لمنافسات الدورة أمام القادم الجديد من الشرق، وحاول ولكنه خرج خالي الوفاض، وعاد إلى دراسته الجامعية على أمل العودة إلى الساحة الأوليمبية بعد أربعة أعوام.

وكما سبق وذكرنا أن تواجد حسنين في ستوكهولم لفت نظر الغرب الأوروبي إلى قدوم أبناء الشرق وبزوغ نجمهم في الساحة الرياضية، ومن ناحية أخرى استبشر رياضيو مصر خيرًا جراء تلك المشاركة، وأعدوا العدة للتواجد في مثل تلك المناسبة الهامة التي بدأت تكتسب أهمية خاصة لدى جميع رياضيي العالم الذين سرعان ما بدأوا التجهيز للمشاركة بعد أربع سنوات في الأوليمبياد السادسة ببرلين، ولكن لسوء الحظ تم إلغاؤها؛ بسبب قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨م).

مستشار النشاط الرياضي

خلال الأعوام الثمانية بما فيها الأربعة التي اشتعلت فيها نيران الحرب التي قضت على الأخضر واليابس في العالم المرتبط بتلك الحرب ولكنها لم تقض على آمال الرياضيين؛ شهدت الحركة الرياضية في مصر انتشارًا قويًّا من أقصى البلاد إلى أدناها خاصة بعد بدء توجُّه الصحافة بهذا النشاط الذي أصبح مادة أساسية في المدارس والجامعات وتأسيس العديد من الأندية الرياضية وإنشاء الاتحادات الرياضية التي تعني برسم سياسة هذه الألعاب.

وبرز عدد كبير من الأبطال المميزين في ألعاب المصارعة ورفع الأثقال والملاكمة والدراجات والبلياردو والسلاح بالطبع بكل أنواعه، ولا ننسى الساحرة المستديرة - كرة القدم - التي بلغ فيها المصريون شأنًا عظيمًا في كل المدن والعواصم، واتخذت جميعها من الإسكندرية مقرًّا دائمًا وقاعدة انطلاق من خلال الاتحاد الرياضي المختلط الذي أسسه كما ذكرنا من قبل؛ أنجلو بولاناكي.

وإلى جوار ذلك انتشرت الأندية الخاصة التي تعني بالألعاب الفردية مثل المصارعة ورفع الأثقال والملاكمة، ناهيك عن تواجد أندية الجاليات الأجنبية في مصر من إيطاليين ويونانيين وإنجليز وفرنسيين، وكذلك يهود ومسيحيين ومسلمين. ونشأت بين أبطال ونجوم هذه الأندية منافسات ساخنة لصالح تطور الألعاب الرياضية في مصر المحروسة.

أوليمبياد أنفرس ١٩٢٠م

حمي وطيس المنافسة الرياضية في مصر ووصل أُوَجّه قبل شهور من انطلاق أوليمبياد أنفرس التي انتظرها العالم الرياضي على أحر من الجمر، وفي مصر لم تقل حرارة الانتظار لدى الأبطال الرياضيين عن نظرائهم في العالم. وكما سبق وذكرت أن مشاركة أحمد حسنين كانت بمثابة الشعلة أو القاطرة التي أوحت للرياضيين بالتحرك الإيجابي نحو المشاركة العالمية، لذا جاءت المشاركة ببعثة ضخمة كان على رأسها لاعب ونجم ورئيس للبعثة في آن واحد؛ أحمد حسنين لاعب السلاح والذي لم يشارك سوى في مسابقة سيف المبارزة فقط، وكان مستواه قد تطور قليلاً، وصعد للدور الثاني بعد تأهُّل مُوَفَّق من الدور الأول.

أما بقية الألعاب المشاركة فكانت في رياضات رفع الأثقال بالرباع حامد سامي وزن خفيف.

وفي الجمباز باللاعبين أحمد أمين وجاء في المركز الـ ٢٤ بـ ٦٣,٣٠ نقطة، وقايل محمود وجاء في المركز الـ ٢٥ بـ ٥١,٨٥ نقطة، وكانت مشاركتهما في سباقات الفردي.

وفي ألعاب القوى شارك عداءات عباس خيري في سباق ٢٠٠ متر و٤٠٠ متر وجاء في المركز الأخير، والعداء علي محجوب في سباق ٥ آلاف متر وجاء ترتيبه التاسع.

وفي كرة القدم تكوَّن الفريق من كامل طه لحراسة المرمى، واللاعبون: (محمد السيد - عبد السلام حمدي - محمد صبري - علي الحسن - جميل عثمان - توفيق عبد الله - حسن علي علوبة - سيد أباظة - زكي عثمان - حسين حجازي). ولم يلعب المنتخب سوى لقاء واحد أمام إيطاليا وانهزم ١-٢ وسجل هدف مصر حسن علي علوبة. وكان توفيق عبد الله يتولى تدريب المنتخب.

أوليمبياد باريس ١٩٢٤م

أصبحت المشاركة المصرية في الألعاب الأوليمبية فرض عين وضرورة وواجبًا قوميًّا لرياضيي مصر الذين بدأ يذيع صيتهم في المحافل الدولية الأوليمبية، وإن كانت المشاركتان السابقتان لم تسفرا عن إحراز ميداليات أو مراكز شرفية، لكنها وضعت الجذور وأسس المشاركة نحو خطوات اقتناص الألقاب والمراكز الشرفية، وهو ما ظهر جليًّا في استمرار وازدياد حركة المشاركة وتنوعها خاصة بعد التفاف العديد من المسئولين، وعلى رأسهم الملك فؤاد والأسرة المالكة بعد إيقانهم بأن تشجيع الرياضة والرياضيين يساهم في اقترابهم وتحسين وتجميل صورتهم عند الشعب، ولذا تنوع أفراد الأسرة المالكة في رئاسة الاتحادات والأندية. وقد كان النبيل عباس حليم رئيسًا للبعثة المصرية في أوليمبياد باريس ١٩٢٤م والتي ازداد فيها عدد المشاركين من مصر عن أعداد المشاركين في أنفرس ١٩٢٠م. فوصل إلى ثمان ألعاب رياضية كان على رأسها السلاح بفريق كامل ترأسه الأستاذ أحمد حسنين والذي أصبح أحد ضباط الديوان الملكي وأحد طهاة سياسة الملك فؤاد. وشارك حسنين في مسابقة سيف المبارزة والذي جاء ترتيبه فيها العاشر. وإلى جواره مثَّل فريق السلاح كلٌّ من كريكور إجانون، وجاك مزراحي، وهما غير مصريين وغير مسلمين ولا تعليق.

أما باقي الألعاب المشاركة فهي المصارعة والملاكمة ورفع الأثقال والرماية والدراجات وألعاب القوى وكرة القدم. كما شهد التواجد الوحيد لمصر في الفنون الجميلة بالرسام إبراهيم عنايت الله والذي عرض ثلاث لوحات هي ريفي من مصر السفلى، وريفي من مصر العليا، وباستيل، ولم يحالف الحظ أيًّا منها بالفوز.

أما أبرز وأول نتائج مصرية تتحق فكانت إحراز الرباع حامد سامي للمركز الرابع في وزن المتوسط، وإحراز المصارع إبراهيم مصطفى للمركز الرابع في وزن الخفيف للمصارعة الرومانية. وفي كرة القدم سجلت أول إنجازاتها الأوليمبية وأعزها بإحراز المركز الرابع أيضًا بعد الفوز على المجر ٣-صفر بإستاد باريس في مفاجأة مدوية، وأحرز أهداف مصر حجازي «هدف»، وإبراهيم يكن «هدفين». كما وقع الاختيار على نجم خط الدفاع التتش وعلي الحسن؛ للانضمام لصفوف منتخب العالم.

أوليمبياد أمستردام ١٩٢٨م

كان موعد اعتلاء أبطال مصر لمنصات التتويج الأوليمبي، فأحرز المصارع إبراهيم مصطفى ذهبية وزن خفيف الثقيل في المصارعة الرومانية، وبهر الرباع سيد نصر العالم بإحرازه لذهبية خفيف الثقيل في رفع الأثقال. وأضاف فريد سميكة ميدالية فضية الغطس من السلم الثابت، وبرونزية نفس اللعبة من السلم المتحرك.









كما حافظ منتخب كرة القدم على المركز الرابع رغم غياب قائده حسين حجازي بعد حادثة الإيقاف الشهيرة والتي ليس موقعها هنا.

وبالنسبة للسلاح اللعبة ذات التواجد المستمر فقد بدأت نتائج المشاركين تتحسن ولكن بعيداً عن الميداليات أو المراكز الشرفية، وشارك فيه اللاعبون شاؤول موبال، وسلفاتور شيكوريل، ومزراحي، ومحمود عابدين، وأبو بكر راتب، وإيلي عاداة في تناغم مصري نادر الحدوث. وكانت هذه الرياضات الخمس فقط المشاركة من مصر.

أوليمبياد برلين ١٩٣٦م

بدأ التضخم يدب بأقدامه في الألعاب الأوليمبية؛ بسبب استخدام النظام النازي بقيادة هتلر تنظيم الدورة للدعاية النازية وسيادة روح التعصب للجنس الآري.

وشاركت مصر بتسع ألعاب رياضية بعد عودتها لحظيرة الأوليمبياد؛ حيث اعتذرت عن المشاركة في أوليمبياد لوس أنجلوس ١٩٣٢م بعد إثارة مسألة التمثيل المصري في اجتماعات اللجنة الأوليمبية الدولية، لذا جاءت المشاركة في برلين مضاعفة؛ ومن أجل استمرار التفوق المصري في الألعاب الأوليمبية. أما الألعاب التسع المشاركة فهي ألعاب القوى والغطس والملاكمة والسباحة والمصارعة ورفع الأثقال والسلاح وكرة القدم وكرة السلة (للمرة الأولى).

أما عن عدد الميداليات وأصحابها فهم:

١- أنور مصباح، ذهبية، وزن الخفيف، رفع الأثقال.

٢- خضر التوني، ذهبية، وزن المتوسط، رفع الأثقال.

٣- صالح سليمان، فضية، وزن الريشة، رفع الأثقال.

٤- إبراهيم شمس، برونزية، وزن الريشة، رفع الأثقال.

٥- وصيف إبراهيم، برونزية، وزن خفيف الثقيل، رفع الأثقال.

أوليمبياد لندن ١٩٤٨م

حشدت إنجلترا «المنتصرة» كل إمكانياتها لإنجاح الدورة وقد كان.

شاركت مصر في ألعاب: (الملاكمة – ألعاب القوى – الغطس – السلاح – الجمباز – التجديف – السباحة – المصارعة – رفع الأثقال – كرة القدم – كرة السلة – كرة الماء).

أما الميداليات فأحرزها كلٌ من:

١- محمود فياض، ذهبية، وزن الريشة، رفع الأثقال.

٢- إبراهيم شمس، ذهبية، وزن الخفيف، رفع الأثقال.

٣- عطية محمد، فضية، وزن الخفيف، رفع الأثقال.

٤- محمود حسن، فضية، وزن الذبابة، مصارعة رومانية.

٥- إبراهيم عرابي، برونزية، وزن الديك، مصارعة رومانية.

أوليمبياد هلسنكي ١٩٥٢م

شاركت مصر في مسابقات (ألعاب القوى – الملاكمة – الغطس – الفروسية – السلاح – الجمباز – التجديف – الرماية – السباحة – رفع الأثقال – المصارعة – كرة القدم – كرة السلة – كرة الماء). ولم تحصد تلك البعثة سوى ميدالية برونزية وحيدة في المصارعة الرومانية أحرزها عبد العال راشد.

أوليمبياد ملبورن ١٩٥٦م

أُقيمت الدورة في ملبورن بأستراليا التي منعت إقامة مسابقات الفروسية على أراضيها؛ خوفاً من انتقال الأمراض لثروتها الحيوانية، فاضطرت اللجنة الأوليمبية الدولية لإقامة تلك المنافسات في ستوكهولم بالسويد قبل الانطلاق الرسمي للأوليمبياد بخمسة شهور. وشاركت الفروسية المصرية بفريق مُكَوَّن من عمر الخضري وجمال حارس ومحسن سليم زكي وعلوي غازي، وأحرز المنتخب أحسن نتائجه «المركز الرابع» في مسابقة قفز السدود ضمن فرق ٢٩ دولة مختلفة.

وتوقع الخبراء إحراز مصر للعديد من الميداليات مع إقامة الدورة التي تأجلت لنوفمبر، ولكن القدر منع مشاركة الألعاب المصرية؛ بسبب العدوان الثلاثي على مصر في يوليو ١٩٥٦م.

أوليمبياد روما ١٩٦٠م

شاركت مصر بـ ١٢ لعبة ولم تحرز سوى ميداليتَين؛ الأولى: فضية لعيد عثمان وزن الذبابة في المصارعة الرومانية، والثانية: برونزية لعبد المنعم الجندي وزن الذبابة في الملاكمة.

أوليمبياد طوكيو ١٩٦٤م

شاركت مصر فيه بـ ١١ لعبة. ولم تحرز أية ميدالية باستثناء المركز الرابع الشرفي الذي حققه منتخب كرة القدم. كما جاء مصطفى رياض ثاني هداف الدورة الجديدة برصيد ١١ هدفًا، وهو أكبر رقم من الأهداف للاعب مصري أو شرقي في تاريخ الدورات.

أوليمبياد مكسيكو سيتي ١٩٦٨م

جاءت المشاركة المصرية بسبع ألعات، وخرجت جميعًا خالية الوفاض من أية ميدالية أو مركز شرفي.

أوليمبياد ميونخ ١٩٧٢م

شاركت مصر في خمس ألعاب هي: (الملاكمة – المصارعة – السباحة – ألعاب القوى – كرة السلة). وسارت في طابور العرض، ولكن حادث احتجاز الفدائيين الفلسطينيين التسعة للبعثة الإسرائيلية المشاركة في الدورة حال دون بدء مصر في المنافسات مما أدى إلى انسحابها.

أوليمبياد مونتريال ١٩٧٦م

سجلت مصر مشاركاتها في ألعاب: (الملاكمة – رفع الأثقال – المصارعة – كرة السلة – الكرة الطائرة)، ولكن البعثة انسحبت؛ اعتراضًا على مشاركة جنوب إفريقيا والتي تطبق سياسة التفرقة العنصرية.

أوليمبياد موسكو ١٩٨٠م

تأهلت مصر بعدد من الألعاب، ولكنها لم تشارك؛ تضامنًا مع العديد من الدول الإسلامية والعربية واحتجاجًا على الغزو السوفيتي لأفغانستان.

أوليمبياد لوس أنجلوس ١٩٨٤م

شاركت مصر ببعثة ضخمة في ١٥ لعبة، ولم تحرز سوى ميدالية فضية في الجودو لمحمد علي رشوان في وزن الثقيل.

أوليمبياد سودول ١٩٨٨م

شاركت مصر في ١٣ لعبة دون إحراز ميدالية سوى برونزية استعراضية في التايكندو لعمرو خيري. في حين أحرز المصارع حسن الحداد المركز الرابع في وزن الثقيل في المصارعة الرومانية، ورضا البطوطي المركز السادس في رفع الأثقال.

أوليمبياد برشلونة ١٩٩٢م

شاركت مصر في ثمان ألعاب، ولم تحرز البعثة سوى برونزيتَين استعراضيتَين في التايكندو لعمرو خيري وزن الثقيل، وخالد إبراهيم وزن المتوسط.

أوليمبياد أتلانتا ١٩٩٦م

شاركت مصر في ثمان ألعاب، ولم تحصل على أية ميدالية، وإن كان هناك مركز شرفي «المركز السادس» لمنتخب كرة اليد رجال.

أوليمبياد سيدني ٢٠٠٠م

شاركت مصر في ١٩ لعبة في بعثة هي الأضخم ولم تحقق أية ميداليات.

أوليمبياد أثينا ٢٠٠٤م

ارتفع عدد الدول المشاركة لـ ٢٠١ دولة في أكبر حشد دولي رياضي في أي نشاط على وجه الأرض وفي تاريخ البشرية.

شاركت مصر بـ ١٧ لعبة، وحققت ٥ ميداليات متنوعة، هي:

١- كرم جابر، ذهبية، وزن ٩٦كجم، في المصارعة الرومانية.

٢- محمد علي رضا، فضية، وزن فوق ٩١ كجم، في الملاكمة.

٣- محمد الباز، برونزية، وزن ٩١ كجم، في الملاكمة.

٤- أحمد إسماعيل، برونزية، وزن ٨١ كجم، في الملاكمة.

٥- تامر صلاح، برونزية، وزن ٥٨ كجم، في التايكندو والتي لم تعد استعراضية.

أوليمبياد بكين ٢٠٠٨م

شاركت مصر بـ١٨ لعبة، ولم تحصل سوى على ميدالية برونزية أحرزها هشام مصباح وزن ٩٠ كجم في الجودو.

أوليمبياد لندن ٢٠١٢م

تشهد مرور مائة عام على المشاركة المصرية في الدورات الأوليمبية، ونطمح في إحراز ميداليات.





الغلاء

(تقرير منشور في الهلال في ١ مايو ١٩٠٧م)

الغلاء إما عارض خاص أو طبيعي، والعارض يطرأ بغتة لأسباب وقتية على صنف من أصناف التجارة يقل وروده إلى السوق، والناس في حاجة إليه فيزداد طلبه فيرتفع سعره بما يحصل في الأسواق كل يوم على اختلاف الأزمان والأحوال. وقد يكون السبب في ارتفاع السعر بعض الطوارئ الطبيعية من قحط أو مرض يصيب المغارس فيضعف محصولها فيقل واردها فترتفع أسعارها. وقد يصطنعه بعض أرباب المطامع من التجار فيحتكرون صنفًا من أصناف التجارة اللازمة للناس، ويرفعون سعره فيبتاعه الناس؛ لاضطرارهم إليه، وقد يكون من أهم لوازم الحياة كالحنطة أو الزيت أو نحوهما. وفي التاريخ شواهد كثيرة من هذا القبيل أقربها عهدًا منا ما كان يقع من غلاء الحبوب في مصر على عهد الأمراء المماليك وقبلهم.

على أن أقدم غلاء ذكره التاريخ أيام يوسف الصديق على عهد الفراعنة، وهو سبع سني المجاعة المشهورة؛ حيث كان الجوع عامًّا في الأرض إلا مصر فإن الطعام كان مختزنًا فيها كما هو مشهور، وهي من أقل البلاد تعرضًا للغلاء بالنظر إلى خصب تربتها وكثرة خيراتها إلا إذا قصر الفيضان.

وأقدم غلاء حدث بمصر بعد الفتح الإسلامي كان سنة ٨٧هـ في خلافة عبد الملك بن مروان، وغلاء سنة ٣٣٨هـ في عهد الدولة الإخشيدية وأميرها أبي القاسم ابن الإخشيد فمقته الناس ومنعوه من الصلاة. وحدث نحو ذلك سنة ٣٤١هـ؛ لتكاثر الفأر حتى أتلف الغلات والكروم. وفي سنة ٣٤٣هـ قصر النيل فقلت الغلة ثم عدمت فثار الناس وكسروا المنابر بمصر واستمر هذا الجوع تسع سنين، وتوالى الجوع من نقص مياه النيل عدة سنين. وفي سنة ٣٥٦هـ لم يبلغ ارتفاعه إلا ١٢ ذراعًا وأصابع ولم يسبق مثل ذلك في الملة الإسلامية فوقع هذا الغلاء في الدولة الإخشيدية، وعلى إمارة مصر يومئذ كافور الأخشيدي فعظم الأمر من شدة الغلاء، ثم مات كافور فكثر الاضطراب وتعددت الفتن، وكانت حروب كثيرة بين الجند والأمراء قُتل فيها خلق كثير، ونُهبت أسواق البلد وأحرقت مواضع عديدة، فاشتد خوف الناس، وضاعت أموالهم، وتغيرت نياتهم، وارتفع السعر، وتعذر وجود الأقوات. ووافق ذلك عزم الفاطميين على فتح مصر فكاتب بعض المصريين قائد جنود الفاطميين بالمجيء إلى مصر فجاء وفتح البلاد على أهون سبيل، وابتنى القاهرة، واستقدم مولاه المعز لدين الله الخليفة الفاطمي، واهتم بالأسعار فوجد أكثرها مصطنعًا طمعًا من الطحانين وأصحاب الغلال، فضرب جماعة منهم وطاف بهم في الأسواق، وجمع سماسرة الغلات في مكان واحد، وحكم ألا تُباع الغلال إلا هناك فقط، ولم يجعل لمكان البيع غير طريق واحد، واستمر هذا الغلاء إلى سنة ٣٦٠هـ، فاشتد الوباء فيها (الطاعون). وكثر الموت حتى عجز الناس عن تكفين الأموات. وفي السنة الثانية انحل الغلاء وأخصبت الأرض. وحدث غلاء في خلافة الحاكم بأمر الله تكرر مرارًا.

وأكثر أسباب الغلاء فيما تقدم، إنما هو من تقصير النيل كما أنه لم تكن عندهم الوسائل الكافية لملافاة أضراره. وكثيرًا ما كان يقع الغلاء لسوء الأحكام؛ إذ يطمع الناس بعضهم ببعض، ويكف المزارعون عن الزراعة، وتقل الغلة، ويشتغل الناس بالمخاوف عن المرافق. وأكثر ما يقع ذلك إنما يكون في أواخر الدولة كما حدث سنة ٣٥٦هـ آخر الدولة الإخشيدية. وفي سنة ٤٥٧هـ أيام المستنصر بالله الفاطمي فقد وقع غلاء فاحش استمر سبع سنين. وقد كان سببه ضعف السلطنة واختلال أحوال المملكة واستيلاء الأمراء على الدولة واتصال الفتن بين العرب. ورافق ذلك قصور النيل واشتغال الناس عن الزرع.

قال المقريزي: «وتزايد الغلاء، وعقبه الوباء حتى تعطلت الأرض من الزراعة، وتعذر السفر إلا بالخفارة الكبيرة وركوب الغرر، واستولى الجوع؛ لعدم توفُّر القوت حتى بيعَ الأردب من القمح بثمانين دينارًا، بل بيعَ الرغيف بسوق القناديل من الفسطاط بخمسة عشر دينارًا، وأكلت الكلاب والقطط حتى قلت فبيعَ الكلب ليؤكل بخمسة دنانير، وتزايد الحال في ذلك حتى أكل الناس بعضهم بعضًا، وتحرز الناس وكانت هناك طوائف تجلس بأعلى البيوت ومعهم سلب وحبال فيها كلاليب فإذا مر بهم أحد ألقوها عليه ونشلوه في أسرع وقت وشرحوا لحمه وأكلوه. ثم آل أمر المستنصر إلى أن باع كل ما في قصوره من ذخائر وثياب وسلاح وغيرها، وصار يجلس على حصير وتعطلت دواوينه وذهب وقاره، وكان نساء القصور يخرجن ناشرات

شعورهن يصحن الجوع الجوع يردن المسير إلى القرافة فيسقطن عند المصلى ويمتن جوعًا».

ولم يكن سبب هذا الغلاء ما ذكرناه من اختلال الأحكام وتقصير النيل فقط ولكن تجار الغلال كانوا يخزنونه؛ ليُباع بالثمن الغالي، وأخبر المستنصر بذلك فبعث إلى الوالي (محافظ القاهرة) وتوعده وهدده إن لم يبادر في استخراج الغلة من مخابئها فبعث إلى تجارها واجتمع بهم في مجلس استقدم إليه بعض المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام ألبسهم لباس التجار فلما التأم المجلس أمر الوالي بإحضار أحد أولئك المجرمين فجيء به فأوهم الحاضرين بأنه تاجر وقد خزن الغلة ولذلك أمر بقتله، فلما قُتل بضعة من أولئك خاف التجار المحتكرون للغلة ووعدوا الوالي بإخراجها وغدارة الطواحين وتعمير الأسواق على أن يعفو عنهم ففعل، وخفت وطأة الغلاء عن الناس.

وتكرر الغلاء في الدولة الفاطمية بسبب احتكار الغلة وحبسها وكانت الحكومة تمنع ذلك قدر الإمكان.

وحدث الغلاء غير مرة أيام الدولة الأيوبية من أهمها ما وقع أيام الملك العادل بن أيوب سنة ٥٩٧هـ؛ بسبب توقف النيل عن الزيادة، وانتهت زيادته إلى ١٢ ذراعًا وأصابع. وذكروا أنه انعدم وجود القوت حتى أكل الناس الأطفال من الجوع، وكان الأب يأكل ابنه مشويًا ومطبوخًا وكذا الأم فعوقبت جماعة بسبب ذلك، ثم فشا الأمر وأعيا الحكام، فكان يوجد بين ثياب الرجل والمرأة كتف صغير أو فخذه أو أي شيء من لحمه، ويدخل بعضهم إلى جاره فيجد القدر على النار فينتظرها حتى تتهيأ فإذا هي لحم طفل. وأكثر ما وُجد ذلك في أكابر البيوت بل وُجدت لحوم الأطفال بالأسواق والطرقات مع الرجال والنساء مختفية، وغرق في شهرين ثلاثون امرأة بسبب ذلك. وقد شهد ذلك الغلاء عبد اللطيف البغدادي الرحالة المسلم الشهير أثناء سياحته بمصر فقال: «دخلت سنة ٥٩٧هـ مفترسة أسباب الحياة، وقد يئس الناس من زيادة النيل، وارتفعت الأسعار وأقحطت البلاد، وشعر أهلها بالبلاء، وهاجروا من خوف الجوع، وانضوى السواد والريف إلى أمهات البلاد، وانجلى كثير منهم إلى الشام والمغرب والحجاز واليمن، وتفرقوا في البلاد أيدي سبا ومُزِّقوا كل ممزق، ودخل القاهرة ومصر منهم خلق عظيم، واشتد بهم الجوع، ووقع فيهم الموت. وعند نزول الشمس وبئ الهواء ووقع المرض والموتان، واشتد بالفقراء الجوع حتى أكلوا الميتات والجيف والكلاب والبعر والأرواث، ثم تعدوا ذلك إلى أن أكلوا صغار بني آدم فكثيرًا ما يعثر عليهم ومعهم صغار مشويون أو مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة بإحراق الفاعل لذلك والآكل، وقد رأيت صغيرًا مشويًا في قفة، وقد أُحضر إلى بيت الوالي ومعه رجل وامرأة زعم الناس أنهما أبواه فأمر بإحراقهما. ووجدت في رمضان بمصر رجلًا وقد جُرِّدت عظامه من اللحم فأُكل وبقي قفصًا كما يفعل الطباخون بالغنم، ومثل هذا أعوز جالينوس مشاهدته ولذلك تطلبه بكل حيلة وكذلك كل من آثر الاطلاع على علم التشريح، وحينما نشم الفقر في أكل بني آدم كان الناس يتناقلون أخبارهم ويفيضون في ذلك استفظاعًا لأمره وتعجبًا من ندوره ثم اشتد قرمهم إليه وضراوتهم عليه؛ بحيث اتخذوه معيشة ومطيبة ومدخرًا وتفننوا فيه وفشا عنهم، ووجد بكل مكان من ديار مصر فسقط حينئذ التعجب والاستبشاع، واستهجن الكلام فيه والسماع له. ولقد رأيت امرأة مشججة يسحبها الرعاع في السوق، وقد ظفروا معها بصغير مشوي تأكل منه، وأهل السوق ذاهبون عنها ومقبلون على شئونهم، ولم أر فيهم مَن يعجب لذلك أو ينكره فعاد تعجبي منهم أشد، وما ذلك إلا لكثرة تكراره على إحساسهم حتى صار في حكم المألوف الذي لا يستحق أن يُتعجب منه. ورأيت قبل ذلك بيومين صبيًا نحو الرهاق مشويًا، وقد أخذ به شابان أقرَّا بقتله وشيِّه وأكل بعضه. وفي بعض الليالي بعد صلاة المغرب كان مع جارية فطيم تلاعبه لبعض المياسير فبينما هو إلى جانبها اغتنمت غفلتها عنه صعلوكة فبقرت بطنه، وجعلت تأكل منه نيئًا. وحكت لي عدة نساء أنه يُتوثب عليهن؛ لاقتناص أولادهن ويحامين عنهم بجهدهن. ورأيت امرأة مع فطيم فاستحسنته وأوصيتها بحفظه فحكت لي أنها بينما تمشي على الخليج انقض عليها رجل جاف ينازعها ولدها فترامت على الولد نحو الأرض حتى أدركها فارس وطرده عنها، وزعمت أنه كان يهم بكل عضو ويظهر منه أن يأكله، وأن الولد بقي مدة مريضًا لشدة تجاذبه المرأة والمفترس. وتجد أطفال الفقراء وصبيانهم ممن لم يبقَ له كفيل ولا حارس منبثين في جميع أقطار البلاد وأزقة الدروب كالجراذ المنتشر، وتجد رجال الفقراء ونساءهم يتصيدون هؤلاء الصغار ويتغذون بهم، ويعثر عليهم في الندرة وإذا لم يحسنوا التحفظ. وأكثر ما كان يحدث من ذلك مع النساء، وما أظن العلة فيه إلا لأن النساء أقل حيلة من الرجال وأضعف عن التباعج والاستتار، ولقد أحرق بمصر خاصة في أيام يسيرة ثلاثون امرأة كل منهن أقرَّت أنها أكلت جماعة، فقد رأيت امرأة قد أحضرت إلى الوالي وفي عنقها طفل مشوي فضُربت أكثر من مائتي سوط على أن تقر فلا تجيب بل تجدها قد انخلعت عن الطباع البشرية ثم سُحبت فماتت».

أما الغلاء الطبيعي العام فإنه يحدث لأسباب عمرانية عامة وترافقه نهضة مالية تكثر فيها الأموال في أيدي الناس فترتفع أسعار السلع والغلات وسائر مرافق الحياة على السواء كما حدث في مصر لهذا العهد. وأسباب هذا الغلاء في الغالب نشوء دولة أو احتلال مملكة أو فتح بلد أو إنشاء مدينة لغرض سياسي أو تجاري أو انتقال من عصر إلى عصر أو اكتشاف منجم أو تجديد العلائق التجارية مع مملكة أو نحو ذلك من أحوال العمران التي تتوفر بها الثروة بين أيدي الناس ويكثر الذهب فتقل قيمته فترتفع قيم الأشياء التي يبادل بها.

ولو راجعنا التاريخ لرأينا من ذلك أمثلة تفوق الحصر على اختلاف الدول والأمصار نكتفي ببعض ما كان منها في المملكة الإسلامية منذ أن خرج العرب من جزيرتهم وفتحوا العالم فكانوا إذا أنشأوا مدينة لا يمضي على إنشائها زمن حتى تغص بمن يفد عليها من جالية الأمم المجاورة؛ للارتزاق بالتجارة والصناعة أو الأدب فتكثر الأموال في أيدي الناس وترتفع الأسعار وتغلو الأجور. أعتبر أن ذلك

كان عند بناء بغداد؛ حيث لم يكن قد مَرَّ عليها قرن حتى ضربت بثروتها الأمثال؛ إذ تسربت الأموال إلى خزائنها ثم فاضت على رجال الدولة والمقربين فتوسعوا بأسباب العيش فانتقلت الأموال إلى التجار والعامة وتكاثر الذهب بين أيدي الناس، وبعد أن كان أحدهم يقضي حاجياته بدراهم قليلة أصبحت الأسعار تُقَدَّر بالدنانير أو مئات الدراهم. وكان العربي في بداوته يكتفي من الكساء بالشملة أو البرد أو الحبرة وأثمانها لا تتجاوز عشرات الدراهم فأصبح وهو يعتم بالخز والوشي ويلبس الأقبية الثمينة يبذل في القطعة الواحدة عشرات الدنانير، وبلغ ثمن العمامة الديبقي خمسمائة دينار، وربما لبس أحدهم عشرة أقبية معًا وقد يجتمع عند أحدهم عشرات أو مئات أو ألوف من القطعة الواحدة. وبعد أن كانوا يفترشون الأدم أو التراب اتخذوا الأثاث والرياش، وتأنقوا في اصطناعه من الأبنوس والعاج والحرير والخز، ورصعوه، ووشوه، وبذلوا في اقتنائه ألوف الدنانير بعد أن كانوا ينفقون بالتمر في السكباج والدرج والفالوذج واللوزينج والجوزاب والخشاف وغيره على مافصلناه في الجزء الخامس من تاريخ التمدن الإسلامي. ويطلق ذلك على سائر المدائن الإسلامية في إبان دولة الإسلام بالفسطاط والقاهرة والبصرة والكوفة وغيرها. ومازالت الأسعار غالية على هذه الصورة حتى تقهقرت الدولة الإسلامية في الأجيال الوسطى، وقلّ الذهب فرخصت الأسعار، وعادوا إلى احترام الدرهم. وبعد أن كان الرجل يجيز الشاعر بألف دينار أو بضعة آلاف أصبح صاحب الألف من الدراهم أو القروش يعد غنيًّا فدخل القرن التاسع عشر والناس في مصر والشام يتعاملون بالبارات أو الميدات أو الأنصاف وبعدها القروش وأكبر مبلغ كانوا يتعاملون به الكيس وهو خمسمائة قرش. فلما طرأ على البلدين ما طرأ من الأحوال السياسية في أوائل القرن، وتدخل الأجانب في شئونهما ونُقلت إليهما وسائل التمدن الحديث، وحدثت فيهما نهضة عامة مالية واجتماعية وعلمية فتبدلت النقود وارتفعت الأسعار حتى أصبحت البارة لا يعتد بها وتدرجت قيمة القرش بالهبوط تدريجيًّا حتى بلغ ما هو عليه الآن فكان الرجل يشتري بالقرش دجاجة أو رطلاً من اللحم أو أرطالاً من اللبن فأصبح لا يستطيع ابتياع ذلك إلا بعدة قروش. على أن زيادة الأسعار كانت على معظمها في أثناء العقد الأخير من القرن الماضي والعقد الأول من هذا القرن.

وإليك أمثلة من ذلك مما كانت عليه أسعار المأكولات ونحوها من حاجيات الحياة عام ١٨٩٢م وما صارت إليه اليوم فيظهر الفرق في أسعارها أثناء ١٥ سنة.

أسعار المأكولات في سنتي ١٨٩٢م و١٩٠٧م بالقرش المصري:

الصنف	الوحدة	١٨٩٢م	١٩٠٧م
الحنطة	الأردب	٨٠	١٢٠
الفول	الأردب	٦٥	١٣٠
العدس	الأردب	٧	١٤٠
اللحم الضاني	الرطل	٢	٤
اللحم البقري	الأوقية	٦	١٠
السمن	الرطل	٣	٦
الزبدة	الرطل	٢,٥	٥
اللبن	الرطل	٠,٥	١
الجبن البلدي	الرطل	١	٢
البيض	كل مائة بيضة	٨	٢٥
السمك	الأوقية	٥	١٠
الجبن الرومي	الأوقية	١٠	١٢
الموز	الأوقية	٣	١٠
البردقان	الأوقية	١٠	٢٥
البلح الأمهات	الخمسة أرطال	١	٢
الخضار		١	٢
الدجاجة	الواحدة	٥	١٠
الأرز	الفرد	٦٠	٨٠
أجرة المنزل	في الشهر	٣٠	٦٠٠
أجرة الخادم	في الشهر	٥٠	١٢٠
البذلة الجوخ		٢٠٠	٣٠٠

نرى من هذا الجدول أن معظم حاجيات المعيشة تضاعفت أثمانها وبعضها زاد على ضعفيه وأقلها زادت قيمته خمسين في المئة فلا جناح علينا إذا اعتبرنا معدل الزيادة مئة في المئة ولا غرو إذا زادت أجور الصناع وسائر العمال. وزيادة أجور هؤلاء تقتضي زيادة أثمان السلع التجارية على اختلاف أنواعها لارتباط أجور المصنوعات بأسعارها فإذا زادت هذه زادت تلك وبالعكس.

ولذلك رأينا الغلاء عامًّا في كل شيء؛ فالعائلة التي كانت تكتفي في نفقتها بألف قرش لم يعد يكفيها أقل من ألفين. فطلب المستخدمون زيادة الأجور، وزاد التاجر أثمان بضائعه على نسبة ما ازداد في أجور عماله وفي ثمن غذائه ومأواه. فتبادلت الزيادات وتوازنت المداخل؛ فالتاجر الذي زادت نفقة منزله إلى ضعفيها زاد كسبه على تلك السنة، وكذلك العامل أو المستخدم فالذي كان راتبه عشرة قروش صار عشرين قرشًا فتضاعف دخله كما تضاعفت نفقاته.

والذين ساروا على هذه الخطة في رفع الأسعار أو زيادة الأجور لا بأس عليهم من الغلاء، ولكن هناك طائفة من المستخدمين تحملوا أثقال الغلاء، ولم يلحقهم نصيب من زيادة الأجور نعني بهم مستخدمي الحكومة، فهؤلاء قد تضاعفت نفقاتهم ومازالت رواتبهم على حالها منذ كانت الأسعار رخيصة. فهم الفئة المظلومة، ولم تنكر الحكومة تظلمهم فهمَّت بتعويضهم بزيادة

الرواتب على أسلوب جديد، وقد مضى سنة وبعض السنة، ولم تعمل شيئًا يستحق الذكر، ولا ندري ما أوجب هذا التسويف والقضية بسيطة والحق فيها واضح.

ومن تقلبات الزمان أن مستخدمي الحكومة كانوا في التمدن الإسلامي هم واسطة نقل الثروة من بيوت الأموال إلى أهل الأسواق؛ لأن الثروة في عهد ذلك التمدن كانت تبدأ في خزينة الحكومة، وتنتقل منها إلى رجال الدولة ومَن يلتف حولهم من أعوانهم وأتباعهم ومواليهم، وهؤلاء ينفقونها في الأسواق على السلع والمأكولات.

أما التمدن الحديث فقد تغيرت فيه أساليب الارتزاق وأصبحت ثروة العامة من ثمار أعمالهم ونتاج قرائحهم في الصناعة أو التجارة أو الفنون والعلوم بقطع النظر عن ثروة الدولة وإن كانت الثروتان متلازمتين إذا كان سببها نهضة حقيقية وهي لا تكون حقيقية إلا إذا أحسنت الحكومة صيانتها بالعدل والأمن والمحافظة على الحقوق، فهل من العدل أن يتمتع العامة بثمار هذه النهضة، وتُترك رواتب رجال الدولة كما كانت أيام الرخص؟ وطبيعة العمران تقضي أن يكون رجال الحكومة من أول المتمتعين بتلك الثمار كما كان شأنهم في كل الأزمنة والعصور؛ ترتفع رواتبهم بزيادة الثروة وتهبط بهبوطها والتاريخ أصدق شاهد على ذلك. خذ كل وظيفة من وظائف الحكومة على حدة وراجع تاريخ راتبها من صدر الإسلام إلى الآن فتتحقق صدق هذه القاعدة. أقدم موظفي الدولة الجند وكان راتب الجندي في صدر الإسلام على عهد عمر بن الخطاب من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ درهم في السنة، والمسلمون في أوائل دولتهم، ثم تقلبت هذه الرواتب بتقلب الدولة في العسر واليسر وباختلاف أغراض الخلفاء والسلاطين حتى بلغت في أيام السفاح ٩٦٠ درهمًا وانحطت في الأجيال الإسلامية الوسطى وخصوصًا على عهد الأمراء المماليك بمصر.

فلما آلت الحكومة إلى محمد علي باشا وألَّف جندًا نظاميًّا بطبقاته المعروفة الآن جعل لهم رواتب بلغت في أواخر أيامه نحو رواتب الجند الآن إلا الطبقات الصغرى من الصاغول أغاسي إلى النفر، فإن رواتبه الآن أكبر مما كانت في تلك الأيام وأما الضباط العظام فبعكس ذلك كما ترى في الجدول الآتي:

رواتب الجندي المصري السنوية بالقرش المصري:

الرتبة في عهد محمد علي سنة ١٩٠٧م

الرتبة	(١٨٠٥-١٨٤٨)	١٩٠٧م
أمير لواء	١٥٠,٠٠٠	٧٢,٠٠٠
أمير الاي	١٠٠,٠٠٠	٥٦,٤٠٠
قائمقام	٣٦,٠٠٠	٣٦,٠٠٠
بكباشي	٣٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠
صاغقول أغاسي	١٥,٠٠٠	١٨,٠٠٠
يوزباشي	٦,٠٠٠	١٠,٠٠٠
ملازم أول	٣,٦٠٠	٧,٢٠٠
ملازم ثان	٣,٠٠٠	٦,٠٠٠
نفر	١٨٠	٣٦٠

وإذا اعتبرنا الأسعار العمومية في عهد محمد علي وما بلغت إليه الآن رأينا أن رواتب الجند اليوم أقل كثيرًا مما كانت في ذلك العهد. واعتبر ذلك بولاة الأمصار كيف ارتقت رواتبهم بارتقاء الثروة في التمدن الإسلامي، فقد كان راتب الوالي أو العامل في زمن عمر بن الخطاب ٦٠٠ درهم في الشهر وزادت في أيام بني أمية إلى ٥,٠٠٠ درهم، وبلغت إبان الدولة العباسية ٢٥٠,٠٠٠ درهم وهي عمالة الفضل بن سهل من المأمون ولعلها خصوصية. وفي كل حال كانت أضعاف ما قبلها ثم انحطت هذه الرواتب ثم عادت بعد النهضة العثمانية. وراتب الوالي الآن يتراوح بين ١٥٠ و٢٥٠ ليرة عثمانية في الشهر. وتمشي على ذلك رواتب الوزراء والقضاة. ولم يكن دخل الوزير أو الكاتب أو غيرهما يقتصر على راتبه الخصوصي بل كانت الحكومة تقوم بنفقات كثيرة ورواتب لأولادهم وإخوتهم وخدمهم وأتباعهم وأرزاق ووظائف كثيرة خصوصًا في مصر. فقد كان راتب الوزير في الدولة الفاطمية ٥,٠٠٠ دينار في الشهر ولمن يليه من ولد أو أخ من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ دينار، ثم حواشيه على مقتضى عدتهم من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ دينار ماعدا الاقطاعات، غير ما يجري عليه وعلى أهله من المأكولات وسائر حاجات الحياة. كان للوزير ابن عمار أيام العزيز بالله الفاطمي بمصر من الجرايات لنفسه وأهل حرمه من اللحم والتوابل ما قيمته ٥٠٠ دينار في الشهر ومن الفاكهة سلة بدينار وعشرة أرطال شمع بدينار ونصف حمل بلح. وكذلك الكُتَّاب فقد كانوا يستولون فضلاً عن رواتبهم على أخرجة يومية تساوي أضعاف الراتب. وقد عدَّد المقريزي ما كان يستولي عليه كاتب من كُتَّاب مصر في عهد الدولة الفاطمية في اليوم الواحد من البقول والتوابل والحلويات والثمار والفاكهة والعطريات وسائر الأطعمة ومن الألبسة والأفرشة، وما كان يجري من ذلك كله على أولاده وأهله فاستغرق تعداده نحو صفحتين أو ثلاث صفحات من قطع الهلال فاكتفينا بالإشارة إليه تفاديًا للتطويل. فلما انحطت الدولة انحطت هذه الرواتب ثم نهضت مع هذه النهضة، ولكنها لاتزال أقل مما يقتضيه الغلاء الأخير.

وهناك طائفة من خَدَمة العلم أصابها في هذه الثروة مثل مصاب مستخدمي الحكومة نعني المهن التي لها جعل معين يُدفع في المرة أو في السنة كأجور الأطباء مثلاً واشتراكات الجرائد؛ فالطبيب لا تزال أجرته كما كانت من قبل، وبدلات الاشتراك في الجرائد لا تزال كما هي، وقد لا يضر ذلك بالصحف السياسية؛ لأنها تعول في أرباحها على الإعلانات ونحوها، وهذه لا حدَّ لأسعارها ولا عبرة عندها ببدل الاشتراك زاد أو نقص. أما المجلات فتعتمد في نفقاتها على بدل الاشتراك فقط، فإذا زادت نفقات الطبع والنشر، وتضاعفت النفقات العامة، وظل الاشتراك على حاله تعرضت للخسارة، ولا ينقذها من ذلك الخطر إلا زيادة بدل الاشتراك بما يعوض تلك الزيادة.



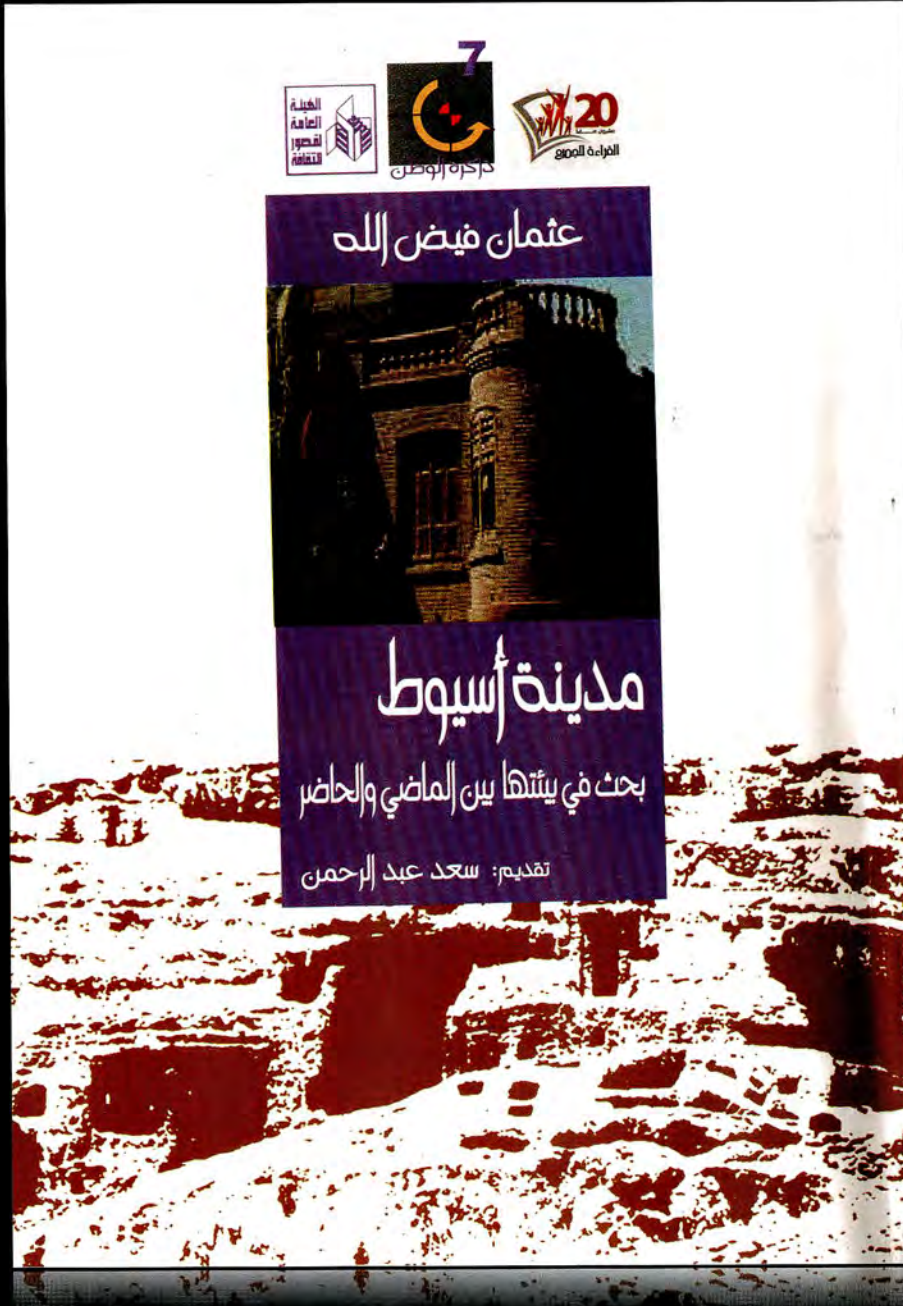
أسيوط
رؤية من الزمن الجميل

المؤلف: عثمان فيض الله

تقديم: سعد عبد الرحمن

الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة

تاريخ النشر: ٢٠١٠



صدر عن الهيئة العامة للثقافة كتاب رائع من تأليف عثمان فيض الله الذي كان يعمل مدرسًا للتاريخ بمدارس أسيوط، وألَّف ونشر كتابه هذا في عام ١٩٤٠م. أعادنا هذا الكتاب إلى أسيوط في عصرها الذهبي، وقَدَّم الطبعة الجديدة الأستاذ سعد عبد الرحمن، لكني سأخذك عزيزي القارئ في رحلة عبر صفحات هذا الكتاب إلى أسيوط، تلك المدينة المتسعة مبعثرة المباني والتي تبلغ مساحتها ٢٥٩٢٦ كم^2 محتلة بذلك المركز التاسع بين محافظات مصر من حيث المساحة وأكبر مدينة في صعيد مصر. كان ولا يزال لموقعها آثار ونتائج هامة وبعيدة المدى؛ حيث أثَّرت في تطور المدينة وعملت على نموها ورقيها؛ فتوسط موقعها كان سببًا في قيام قناطر أسيوط التي تغذي ترعة الإبراهيمية والتي سهَّلت المواصلات بين أسيوط وبين بلاد الشاطئ الشرقي كلها مما أكسب أسيوط شهرة فائقة وصيتًا ذائعًا.

قامت المدينة الأصلية على ربوة مرتفعة تشرف على ما حولها من الأراضي الزراعية، وبذلك لا تطغى عليها مياه النيل وقت الفيضان فتغرقها. وإن لزائر المدينة أن يلمس ذلك عند ركوبه السيارة واختراقه المدينة مبتدئًا من النيل؛ إذ يلاحظ أنه قد ارتفع به مسافة تتراوح من ستة أمتار إلى تسعة أمتار، وكذلك ارتفاع وسط المدينة (البلدة القديمة)، وبين المدينة القديمة والحديثة ترى انخفاضًا متسعًا.

ولعل متسلق الجبل الغربي الذي يحتضن أسيوط، أن يستمتع برؤية المقابر التاريخية ورؤية المدينة من قمة الجبل في منظر بهيج جذاب بمآذنها الكثيرة وقبابها مختلفة الأشكال والأحجام وعماراتها الباذخة الأنيقة وأشجارها اللفاء.

مدينة أسيوط الحالية ما هي إلا وليدة مدينة مصرية قديمة أطلق عليها المصريون القدامى اسم سيوط، وكانت عاصمة القسم الثالث عشر في الوجه القبلي. على هذا المنوال استمرت المدينة يُطلق عليها اسم سيوط طوال تاريخ الفراعنة. وتغير اسم المدينة بعد ذلك وتطور أيام حكم البطالمة لمصر فنسيت كلمة سيوط الأصلية، وأطلق عليها الإغريق مدينة ليكوبوليس ومعناها الذئب. واستمر الحال أثناء حكم البطالمة والرومان ثم الفتح العربي عام ٦٤٠ م، فنقل العرب اسم المدينة القديم ونطقوه أسيوط أو سيوط. ومن ذلك يتضح لنا أن اسم المدينة العربي الحالي ما هو إلا اسم المدينة الفرعوني المصري القديم.

ولعل العصور التاريخية التي تعاقبت على أسيوط جعلتها تنال نصيبًا وافرًا من تراثنا الحضاري من مختلف العصور سواء العصر الفرعوني أو الروماني أو القبطي أو الإسلامي؛ فتعتبر محافظة أسيوط من مناطق الجذب السياحي؛ وذلك لتوافر الآثار والمقومات السياحية الآتية:

من عصر الأسرات الفرعونية

آثار مير – آثار قصير العمارنة – آثار جبل أسيوط الغربي – آثار دير ريفا – آثار شطب – لوحات حدود مدينة إخناتون – آثار كوم دارا بعرب العمايم – آثار النواجي – آثار عزبة يوسف – آثار – آثار دير الجبراوي – آثار عرب العطيات – آثار المعابدة – عبد الرحمن حسن علام – آثار السواقي الثاني عشر بقرية أولاد محمد بهيج.

من التراث القبطي

دير المحرق بالقوصية – دير العذراء بجبل أسيوط الغربي – دير الأنبا صرابامون بديروط الشريف – دير الشهيد مارمينا «الشهير بالدير المعلق» بأبنوب – دير الأنبا تاوضروس المشرقي بصنبو – دير السيدة العذراء بدير الجنادلة – دير الأمير تادرس الشطبي بمنفلوط – دير الشهيد مارمينا بصنبو – دير الأنبا كاراس السائح بديروط – وفي مدينة أسيوط في داخل البلد توجد كنيسة القديس مار مرقس الرسول التي تجلت عليها السيدة العذراء.

من العصر الإسلامي

الوكايل بمدينة أسيوط – حمام ثابت بمدينة أسيوط – قنطرة المجذوب بمدينة أسيوط – جبانة المجذوب بمدينة أسيوط – شارع الانكشاري بالقيسارية – المعهد الديني «معهد فؤاد الأول» بمدينة أسيوط – مسجد المجاهدين بمدينة أسيوط – مسجد جلال الدين السيوطي بمدينة أسيوط – مسجد أبو العيون بدشلوط – ديروط – مسجد العوامر من عهد عمرو بن العاص بديروط الشريف – مسجد السيد الفرغل أبو تيج.

المعالم الحديثة

متحف مدرسة السلام بمدينة أسيوط – جامعة أسيوط – جامعة الأزهر – محمية الوادي الأسيوطي – نهر النيل وقناطر أسيوط – المعرض الدائم للهيئة الإقليمية للتنشيط السياحي بالديوان العام – قاعات المؤتمرات الدولية – مناطق الاكتشافات الأثرية الحديثة – المخيم السياحي – مرسى أسيوط السياحي – مرسى حورس السياحي.

لقد جاء «كتاب مدينة أسيوط.. بحث في بيئتها بين الماضي والحاضر» في طبعته الجديدة ضمن سلسلة ذاكرة الوطن من الهيئة العامة لقصور الثقافة؛ ليكشف لنا عن مؤلِّف كتبه الأستاذ عثمان فيض الله، مدرس المواد الاجتماعية بمدرسة أسيوط الثانوية الأميرية للبنات، في مارس ١٩٤٠، وقد مثَّل ثمرة تفاعل إيجابي نقتدي بها في وقتنا الحالي بين مدرس كفء ومرحلة من مراحل التعليم في مصر. وهو أول كتاب عن أسيوط في العصر الحديث، بل إنه أول وأوفى كتاب ولم يُكتب حتى الآن عن أسيوط مثله في حسن إحاطته بالموضوع وغزارة مادته ودقته.

لقد قسم المؤلف كتابه إلى سبعة أقسام، عني كل قسم منها بناحية مختلفة:

فمن الناحية الجغرافية، تحدث الكتاب عن حدود المدينة ومساحتها وما يتصل بأسيوط من مناطق مجاورة تمتد إلى الجبل الغربي والواحات الخارجة والداخلة. ثم الانتقال إلى الصحراء الشرقية وجبل الرخام، ثم القرى القريبة من أسيوط. وبعد ذلك تحدث المؤلف عن المناخ في أسيوط فوصف الحرارة فيها صيفًا وشتاءً وأثر هذا المناخ على عادات أهالي أسيوط وسلوكياتهم، وقد ذيل حديثه عن المناخ بذكر مزايا مناخ أسيوط قريب الشبه بالصحراوي.

ومن الناحية التاريخية، قدَّم لنا المؤلف سجلاً موجزًا وافيًا بتاريخ أسيوط بدءًا من حضارة ما قبل الأسرات أو ما يسمى لدى البعض «بحضارة البداري»، ثم أسيوط في الدولة المصرية القديمة وعهد الإقطاع ثم الدولة الوسطى والمعلومات القيمة عن أمراء أسيوط في عهد الإقطاع والفترة اللاحقة على عهد الإقطاع، وحقبة الملوك الرعاة أو الهكسوس، ثم أسيوط أيام الدولة الحديثة ونهاية عصر الأسرات، وأسيوط إبان الغزو الفارسي وفي أثناء الحكم الإغريقي ومن بعدهم الرومان حتى وصل إلى أسيوط القبطية.

انتقل بعد ذلك إلى أسيوط في العصر الوسيط بعد الفتح العربي الإسلامي ثم دخول العثمانيين. وقد عرَّفنا المؤلف في إيجاز شديد ببعض العلماء من أبناء أسيوط مثل جلال الدين السيوطي وابن الصلاحي، ثم انتقل للحديث عن أسيوط في العصر الحديث من عام ١٨٠٠ حتى تاريخ تأليف الكتاب عام ١٩٤٠م. وتعرض خلال هذه الفترة للغزو الفرنسي واحتلال الفرنسيين لأسيوط وموقعة بني عدى وأسر الفرنسيين لبعض أعيان أسيوط وظهور الطاعون عام ١٨٠٠م. ثم تحدث عن عهد محمد علي وبداية ازدهار المدينة، وصولاً إلى عصر إسماعيل الذي تطورت فيه أسيوط إداريًا وازدادت أهميتها مع امتداد السكة الحديد إليها، وحفر الترعة الإبراهيمية، ثم عهدي توفيق وعباس حلمي الثاني، ثم السلطان حسين والذي بدأت معه تظهر ملامح أسيوط الجديدة المتمثلة في الأحياء المعروفة بالشركات. وأنهى المؤلف هذا القسم بالحديث عن أسيوط خلال عهد الملك فؤاد والإشارة إلى ثورة ١٩١٩ ومظاهرها بأسيوط، وأخيرًا عهد الملك فاروق الذي لم يكن قد مَرَّ على اعتلائه عرش البلاد آنذاك سوى ٣ سنوات.

من الناحية التخطيطية، رسم المؤلف صورة واضحة لمعالم مدينة أسيوط مستعينًا بالخطط التوفيقية. وقام بتعريفنا بأسماء أهم الشوارع مثل شارع الخديوي إسماعيل (يمتد من مبنى المحطة حتى مسجد المجذوب، ويطلق عليه حاليًا شارع ٢٣ يوليو)، وشارع السلطان حسين (يمتد من نفق السكة الحديدية حتى قناطر الترعة الإبراهيمية، واسمه الآن شارع ٢٦ يوليو)، وشارع الملك فؤاد (كورنيش النيل حاليًا)، وشارع الملك فاروق (فاروق حاليًا)، وشارع عدلي يكن وشارع شكري، وشارع وابور النور، وشارع المجاهدين.

ومن الناحية الاقتصادية، تناول الكتاب الزراعة فتحدث المؤلف عن ري الحياض وأهم حوضين زراعيين حول أسيوط؛ وهما حوض الزنار وحوض الملاح. كما تحدث عن المصارف والترع. أما الصناعة فقد قام الكتاب بتعريفنا بأهم الصناعات الأسيوطية كالتطعيم بسن الفيل (العاج) والأبنوس وقرن الخرتيت والأثاث والسجاد والمصنوعات الجلدية، والأسمنت والبلاط وصناعة الملوحة وحلج ونسج الأقطان والزيوت.

وكما قدم لنا الكتاب وصفًا للحالة الاجتماعية والثقافية والتعليمية لأسيوط؛ حيث رسم لنا صرة لحياة أهالي أسيوط في القرن الـ١٩. فوصف البيت الأسيوطي الرحب المتسع ذا الفناء الكبير من الداخل؛ حيث يستقبل الضيوف في القاعة وتخزن الحبوب في الحاصل، والفرن البلدي والطاحون الصغير الذي كان يدار بالدواب. كذلك وصف ملابس السيدات، فسيدات الطبقة الراقية كن يلبسن «الحبرة والبرقع الأبيض» أما نساء العامة فكن يلبسن «الشقة». كذلك وصف اهتمام أهل أسيوط بإحياء المواسم والأعياد وليالي رمضان، ونظام الأسرة الأفراح وحفلات العرس ومغالاة أهل أسيوط في المهور. كذلك وصف الجنائز والتي تقام لثلاث ليال بعد الدفن وغيرها من العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الأسيوطي.

وقد تطورت الأوضاع الثقافية والتعليمية خلال القرن العشرين كثيرًا؛ بسبب اتساع دائرة الثقافة الحديثة وانتشار التعليم وزيادة الاهتمام بتعليم الفتاة. كما تطورت الجوانب الرياضية خاصة بعد نشأة نادي أمير الصعيد (البلدية حاليًا) ونادي أسيوط (مقر الحزب الوطني حاليًا)، ونادي السباق ونادي النيل.

محافظة أسيوط حاليًا تتكون من ١١ مركزًا (ديروط، القوصية، أبنوب، منفلوط، أسيوط، الفتح، أبو تيج، الغنايم، ساحل سليم، البداري، صدفا، الوليديه)، و١١ مدينة، وحيين، و٥٢ وحدة محلية قروية تضم ٢٣٥ قرية و٩٧١ عزبة ونجعًا.

يبقى لنا أن نشير مجددًا إلى أن كتاب مدينة أسيوط يعتبر أوفى وأول سجل عن أسيوط سياسيًّا واجتماعيًّا وعمرانيًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا... ونتمنى تكرار التجربة.





جوارِبُ شُورَبجي المِصْرِيّة

باقبالكُم عليها تشجّعون العامِل المِصْرِي

اطلبوا صنف ٨٨٠
رفيع للصيف
اجمل وامتن
شرابات من نوعها
في العالم

الدواليب الفولاذية
آرت ميتال



دواليب ذات أقسام عديدة

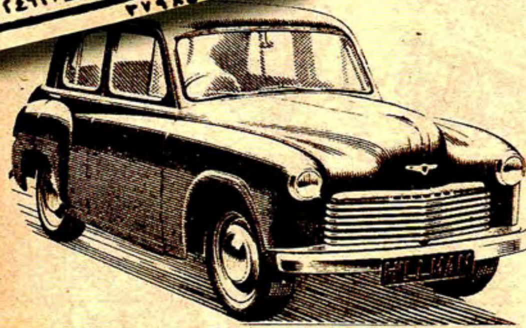
تركب الدواليب الفولاذية . آرت ميتال ، من اجزاء مختلفة المقاسات والاحجام . وهى مصنوعة بحيث تتفق مع كافة الطلبات .

شركة ستندارد ستيشنرى

٥ بكر شارع طوسن باشا . ت ٢٤٩٢١ ، الاسكندرية . . ٣٠ شارع الملكة فريدة ت ٧٦١١٦-١٧ القاهرة
ص.ب ٢٧٩٨٤ ت . ب ١١-٥٠ الشرمة ملاعلان



متاحة الآن



سيارة للأسرة

لم يسبق لأية سيارة خفيفة أن بلغت هذا الحد من الفخامة.. هذا المكان المتسع فى الداخل ... هذه المزايا التى لا تتوفر إلا فى السيارة الكبيرة ... ان سيارة هيلمان منكس الجديدة تختلف فى تصميمها وصنعها ... انها سيارة للأسرة ، قوية الأداء بتكاليف قليلة. أيا كان نوع السيارة التى تعودت شراءها ، فألق نظرة على ...

ادرس هذه
المزايا الجديدة

- ★ عجلات أمامية مستقلة
- ★ زجاج أمامى مريح للنظر
- ★ قيادة ورؤية مريحة
- ★ ناقل السرعة من أحدث طراز
- ★ مقعد أمامى واسع
- ★ فرش وثير جميل
- ★ أناقة جديدة فى الداخل
- ★ تهوية بدون تيار هوائى
- ★ فرامل بالزيت

هيلمان منكس الجديدة

الشركة البريطانية المصرية للسيارات
ش . م . مور وشركاهم

R.C. 56255

القاهرة : ٩ شارع بستان ت ٤٣٣٣٠ - الاسكندرية : ٥٢ شارع فؤاد الأول ت ٢٧٣٧٥

وكلاء الفروع : منطقة القنال : شركة سيارات قنال السويس وبورسعيد - ووكلاء فروع أخرى فى : المنيا . أسيوط . طنطا . الزقازيق





الفيلم السياسي في السينما المصرية

شيرين جابر

عندما تلتقي السياسة بالسينما يثار النقاش بين المسموح والممنوع، بين الشرعية والخروج عن المألوف، بين الولاء والتحرر، بين التأييد والصدام... حقًا لم تنفصل السياسة يومًا عن السينما المصرية.. ولكن مستويات تناولها تفاوتت. فالمستوى الأكثر شيوعًا هو الذى تظهر فيه الأفكار السياسية كخيط محوري تغلفه فكرة اجتماعية.

ظهرت الأفلام مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وتطورت أنواعها وأشكالها والوسائط المتاحة عليها حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن. والأفلام هي مصدر المتعة للناس، وهي النبض الحي للمجتمع الذي تمثله وهي فضلاً عن هذا تحظى بقطاع عريض من المستفيدين، وتمثل مصدرًا مهمًّا من مصادر بناء التكوين الثقافى وتنمية الوعي، كما أنها تعد مصدرًا من مصادر التاريخ بتسجيلها للأحداث والعادات وتوثيقها.

وحينما نتكلم عن الفيلم السياسي نكون بصدد الفيلم الذى يتبنى موقفًا اجتماعيًّا وسياسيًّا ثوريًّا يناهض التخلف والاستخدام الاستغلالي للسلطة، ويدعو إلى العمل على الارتقاء بحرية الإنسان وكرامته ومشاعره.

إن الفيلم السياسي هدفه فى المقام الأول، مجابهة من السينمائيين ضد سلطة أكبر وأقوى تملك القدرة على السحق والردع، وفي المجابهة هنا محاولة لرد الطرف الأساسي صاحب السلطة عن جبروته وإساءة استخدام السلطة. وحسب التغييرات في بناء المجتمع، والإيديولوجيات، فلم تعد المجابهة مع الحاكم فحسب، بل إن المجتمع نفسه صارت فيه عناصر جماعية بدأت السينما في مجابهتها، مثل التيارات المتطرفة أو المتطرفين، وغيرهم.

منذ النصف الأول من القرن العشرين، والسينما المصرية تحبو أولى خطواتها، تحاول أن تحقق قدرًا من النضج، وتشارك في حركة نمو المجتمع المشحون بالأحداث. وتاريخ الفيلم السياسي في مصر، هو نفس تاريخ السينما المصرية، فقد كان أول فيلم مصري يصور في القاهرة يتحدث عن عودة سعد زغلول من المنفى في ١٧ سبتمبر عام ١٩٢٣م.. وهذا يعد يوم الميلاد الحقيقي للسينما المصرية.

ولم يكن طريق الفيلم السياسي فى مصر ممهدًا بل كان طريقًا وعرًا مليئًا بالصعاب، وظهرت أول مصادرة فى تاريخ السينما المصرية لفيلم «لاشين» من إنتاج أستوديو مصر عام ١٩٣٩م. الفيلم يعد محاولة لطرح قضية الثورة على تسلط الحاكم الفاسد. وصُور الفيلم على درجة عالية من الحرفية السينمائية لا تقل عن مثيلاتها في العالم، وكان من المقدر له أن يكون إحدى التحف السينمائية







المصرية والعالمية معًا، لولا أن أفسدته الرقابة التي صادرته بحسم قاطع، ولم يشفع تدخل طلعت حرب نفسه «مؤسس أستوديو مصر» لتمرير الفيلم. وكان الشرط لتمريره هو تغيير النهاية لتبرئة الحاكم من الظلم والفساد. لم يكن أمام منتج الفيلم إلا الخضوع لقهر الرقابة؛ حتى لا يتعرض لخسارة مالية فادحة، وتغيرت النهاية فجاءت النتيجة مخالفة للمقدمات، وانهار بناء الفيلم الدرامي وفَقَدَ قيمته الفكرية وإن احتفظ ببعض قيمه الفنيّة والتقنيّة.

وبالرغم من الصعوبات التى لاقاها الفيلم السياسي في مصر فإن الفكرة ناضلت حتى تثبت وجودها، وظلت العلاقة علاقة شدٍّ وجذب وأيضًا مغازلة بين السينما وبين السلطة، وتم اللجوء إلى فكرة الإسقاط والرمز السياسي على أحداث الواقع وعلى النظام السياسي، وذلك بسبب سيادة الطغيان وكبت الحريات. والفيلم السياسي يجب ألا يتوقف عند حدود النقد أو التفسير، إنما لابد أن يتجاوز هذا إلى الكشف عن مكمن الخلل في أبنية المجتمعات والربط بينها وبين مظاهر الفساد، وتعمل على طرح سبل إصلاح المجتمع.

في النصف الأول من القرن العشرين، نجد من الأفلام ما يعمل – ولو نسبيًّا – على إيقاظ الوعي بفساد الأوضاع المجتمعية، في جانب أو آخر من جوانبها مثل: «العزيمة» ١٩٣٩م، «من الجاني؟» ١٩٤٤م، «ليلى بنت الفقراء» ١٩٤٥م، «السوق السوداء» ١٩٤٥م، «العامل» ١٩٤٥م. وقد واصلت السينما المصرية مسيرتها في هذا الطريق، على امتداد تاريخها فيما بعد. فقدمت نماذج من أفلامها البارزة التي يمكن اعتبارها بحق علامات على طريق الوعي، كما كانت في الوقت نفسه علامات في تاريخ السينما المصرية.

ومع اندلاع ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م أصبحت السينما أداة فى يد القائمين بالثورة تدافع عن مبادئهم وأفكارهم، وقراراتهم السياسية، ومواقفهم العامة. ولعل أول فيلم سياسي يعرض بعد قيام الثورة مباشرة هو «مصطفى كامل» الذى عرض فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٢م والذى تأخر عرضه لبعض الوقت، أي أن إنتاجه قد تم قبل الثورة، بما يعني أن الاهتمام الفني بزعيم من طراز مصطفى كامل كان من اهتمامات العصر الملكي رغم ما تعرض له الفيلم من مشاكل رقابية. وجاء في الإعلان بالصحف والمجلات عن عرض فيلم «مصطفى كامل» أنه «الفيلم الذي منعه عهد الظلام يُعرض في عهد الثورة، والفيلم الذي منعته الأغلال وأفرج عنه عهد الأحرار».

وفي عام ١٩٥٣م ظهرت مجموعة من الأفلام الوطنية، والأفلام التي تناقش القضايا السياسية، والمواجهة بين الحاكم الظالم، وبين الثوار مثل: «أرض الأبطال» لنيازي مصطفى، و«حكم قراقوش» لفطين عبد الوهاب، وفي مايو ١٩٥٤م عرض أول فيلم عن الإصلاح الزراعي بعنوان «الأرض الطيبة» لمحمود ذي الفقار، الذي توزع فيه فتاة ريفية الأرض التي ورثتها على الفلاحين.

ومن الأفلام التي خرجت عن أطر الثورة فيلم «الله معنا» لأحمد بدرخان، وعرض في ١٤ مارس ١٩٥٥م وهو أول فيلم يخرج عن الضباط الأحرار إلى نور السينما. والفيلم يركز على موضوع الأسلحة الفاسدة، والاتجار بها خلال حرب فلسطين. ويتسرب من هذه الزاوية إلى الطريقة التي كانت تدار بها شئون البلاد، ثم ينتهي إلى بيان أثر الأسلحة الفاسدة ودورها في التعجيل بقيام الثورة التي حررت البلاد من تجار الأسلحة، وتجار السياسة، وطردت الملك الذي كان يحمي هذا الفساد.

وقد تكررت مسألة تشكيل تنظيم الضباط الأحرار بنفس المعالجة في فيلم «رد قلبي» لعز الدين ذي الفقار ١٩٥٧م، وقد توقف الفيلم عند نفس ظواهر صناعة الثورة، فجسد حرب فلسطين ومظاهر السخط والتمرد التي ازدادت في الجيش بفضل جهود الضباط الأحرار، وهو ما أدى إلى اندلاع الثورة.

وكان أول فيلم روائي عن إحدى الحروب القصيرة التي شهدها العالم الحديث، بعد نهاية هذه الحرب بسبعة أشهر، خاصة أننا أمام فيلم ضخم الإنتاج، يضم باقة كبيرة من النجوم فى الدوائر المتعددة، وقد تم تصوير الفيلم بالعدسة «سكوب» رغم أنه أبيض وأسود. الفيلم هو «بورسعيد» لعز الدين ذي الفقار الذي عرض في ٨ يوليو عام ١٩٥٧م، أي بعد إجلاء العدوان الثلاثي في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦م، أي أن الفيلم كان يتم إعداده في فترة قصيرة، والأحداث لا تزال ساخنة، وذلك باعتبار أن المعركة قد بدأت في أواخر أكتوبر من نفس العام.

وقد اصطبغ الفيلم السياسي هنا بطابع قومي من نوع خاص؛ كي يكون لسان حال الوطن، لاستعراض النصر السياسي الذي حققته مصر وهو نصر مدعوم بالنصر العسكري، وأن أبناء المدينة قاوموا المحتل بالرغم من الخونة الذين حاولوا عرقلة مسيرة النصر.

وعقب ذلك لم يتم تناول أفلام سياسية إلا أن السينما اتجهت إلى الأفلام التي تنتمي إلى التاريخ في أحداثها؛ منها فيلم «جميلة» ليوسف شاهين ١٩٥٨م، وهو الفيلم الذي عرض نضال شعب الجزائر

ضد الاحتلال الفرنسي، وفيلم «الناصر صلاح الدين» ليوسف شاهين ١٩٦٣م، وفيلم «ثمن الحرية» لنور الدمرداش ١٩٦٤م، وفيلم «المماليك» لعاطف سالم ١٩٦٥م، وفيلم «ثورة اليمن» لعاطف سالم ١٩٦٦م.

وفي عام ١٩٦٦ أُنتج فيلم «المتمردون» لتوفيق صالح وهو الفيلم الذي يمتلك شجاعة الاختلاف مع نظام الثورة، وقائدها، وإن كان اضطر لتكثيف عملية الترميز؛ هروبًا من القيود الرقابية التي لم ينجُ منها وأُوقفَ الفيلم وطلبوا منه حذف بعض المشاهد وتعديل البعض الآخر وأجبر على إضافة نهاية جديدة للفيلم، ولم يشفع له أن أحداثه – على الشاشة – تدور قبل الثورة، ولم يُصَرَّح بعرض الفيلم إلا عام ١٩٦٨م أي بعد أحداث يونية ١٩٦٧م.

بعد هزيمة ١٩٦٧م دخلت مصر مرحلة من نقد الذات، ومراجعة الأسباب التي أدت إلى تلك الهزيمة المروعة، وبدأت ملامح المراجعة. وعلى الرغم من أن السينما المصرية خلال الأعوام الثلاثة (١٩٦٨م – ١٩٧٠م) والتي انتهت بوفاة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أنتجت ما يربو المائة فيلم، فإن ثلاثة فقط منها هي التي كان لديها القدرة على مهاجمة النظام السياسي؛ وهي «القضية ٦٨» لصلاح أبي سيف عام ١٩٦٨م، والفيلم يناقش بجرأة ما كان سائدًا في تلك الفترة من تيارات إصلاحية، تحاول ترميم ما حدث، وعلى الرغم من أن الفيلم كان شديد الحذر، في طرحه فإنه لجأ إلى الرمز والإسقاط، ويدعو الفيلم إلى الاسراع بترميم الدولة قبل انهيارها. بالإضافة إلى فيلم «ميرامار» لمدوح الليثي ١٩٦٩م، وهو من أعمال نجيب محفوظ، وهو الفيلم الذي تعمد التصريح من دون الرمز أو التلميح، ولكنه لاقى اعتراضًا من قبل جهاز الرقابة وقت عرضه؛ وذلك لتعرضه الدائم لحوارات بين أبطاله عن الفساد، وقد شاهده الرئيس عبد الناصر وأعرب عن موافقته على عرضه. هذا فضلاً عن فيلم «الأرض» ليوسف شاهين ١٩٧٠م، عن رواية عبد الرحمن الشرقاوي، والفيلم يدين إدانة مباشرة العدوان على حقوق الملكية والجسد والحرية، ويدين للدولة المشاركة في افتقاد العدالة بين مواطنيها.

وما إن رحل جمال عبد الناصر، وجاء الرئيس محمد أنور السادات إلى سدة الحكم، حتى أعلن السادات ثورة التصحيح لتجاوز الأخطاء، وإنصاف الفقراء والبسطاء. ولكن بالرغم من هذا فإن الفيلم السياسي لعب دورًا بارزًا في الحياة السياسية في عهد السادات، فانطلقت الشرارة الأولى بفيلم «العصفور» ليوسف شاهين عام ١٩٧٢م، وهو الفيلم الذي يربط بين النكسة وفساد إدارة الدولة، وحاول هذا الفيلم توجيه أنظار مشاهديه إلى أن هناك معركتين؛ الأولى على الحدود، والثانية في الداخل، ثم انطلقت شرارة أخرى مدوية وهو فيلم «زائر الفجر» لمدوح شكري ١٩٧٢م، وهو يُعَدُّ أول فيلم يدين – بشكل مباشر – الاضطهاد السياسي للمواطن المصري، ثم فيلم «الشحات» لحسام الدين مصطفى ١٩٧٣م، عن رواية نجيب محفوظ، وهو يصور ما انتهى إليه المثقفون من عزلة وانكفاء على الذات تحت ضغط الدولة الشمولية التي فرضت استبعادهم وإهدار حقهم في المشاركة في إدارة الشئون العامة للبلاد.

ومع تحقق النصر العسكري في ١٩٧٣م، سرعان ما رأينا على الشاشة قصص البطولات الحربية، وتكثف ظهور حرب أكتوبر في السينما في العامين الأولين بعد نهاية الحرب، أي خلال







عامي ١٩٧٤م، و١٩٧٥م، وإن كان هناك أفلام أخرى ظهرت بعد هذا التاريخ. أما الأفلام فهي على وجه الترتيب: «الرصاصة لا تزال في جيبي» لحسام الدين مصطفى، ثم «الوفاء العظيم» لحلمي رفلة، ثم «بدور» لنادر جلال، ثم «أبناء الصمت» لمحمد راضي، ثم «حتى آخر العمر» لأشرف فهمي، ثم فيلم «العمر لحظة».

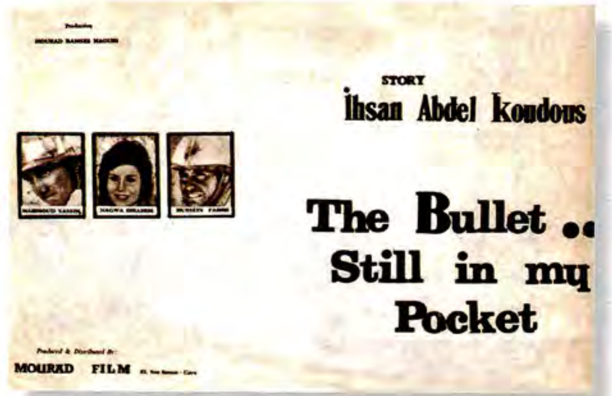
وبالرغم من أن السينما المصرية لم تف حرب أكتوبر حقها، والحقيقة أنها





أعطت ما لديها في تصوير البُعد الاجتماعي، وهو الأكثر أهمية من تصوير المعارك الحربية، فالحرب لم تكن هي المقصودة، بل النصر الذي كان وراءها.. وقد نظرت السينما على أساس أن العبور هو الذي أنقذ مصر من عثرتها النفسية.

ثم جاءت الرصاصة الكبرى في تاريخ السينما المصرية من خلال فيلم «الكرنك» لعلي بدرخان ١٩٧٥م، عن رواية نجيب محفوظ، وحاول الفيلم رصد تجاوزات الأجهزة الأمنية، ودورها



فى حماية الثورة، وألقى الفيلم الضوء على ظاهرة الإرهاب السياسي الذي تمارسه الدولة على الأفراد بإهدار حرية الرأي والحق في المشاركة بعمل الاجتماعات. وتضمن الفيلم مشاهد جريئة عن التعذيب وعن دور جهاز المخابرات العامة في النَّيْل من كرامة الإنسان. وقد صاحب الفيلم ضجة شديدة حين عُرض عام ١٩٧٦م. ثم يعقبه فيلم «إحنا بتوع الأتوبيس» لحسين كمال ١٩٧٩م، والفيلم يرصد ما وصلت إليه الأجهزة الأمنية من اتهامات عشوائية للمواطنين الأبرياء، وتم التركيز على بشاعة التعذيب ومدى الاستهانة بآدمية البشر في ظل الحكم البوليسي ودولة أجهزة الأمن إبان حكم جمال عبد الناصر وينتهي الفيلم بقيام حرب ١٩٦٧م وبتمرد المعتقلين في السجن. وقد أثار هذا الفيلم ضجة آنذاك؛ لأن التعذيب، وآلام الكرباج كانت هي اللغة المشتركة في الفيلم، فكان الموت مصير الأبرياء، عُذِّبوا فى الحياة، وماتوا بشكل مجافٍ، دون أن يقترفوا إثمًا.

ومع نهاية عهد الرئيس السادات دخلت مصر مرحلة جديدة، وانتقل معها الفيلم السياسي، وزادت الأفلام السياسية التي تتناول علاقة المواطنين بالسلطة، مثل «البريء»، «الهروب»، «اللعب مع الكبار»، «الإرهاب والكباب»، «طيور الظلام» وغيرها. فضلاً عن الأفلام التي تعاملت مع السياسة من منطقة الجاسوسية والدور الذي لعبته المخابرات المصرية في فترات مختلفة، فجاء التمويل وطنيًا وفي الغالب فرديًّا بداية من فيلم «جريمة في الحي الهادئ»، ومرورًا بـ «الصعود إلى الهاوية»، و«إعدام ميت»، و«بئر الخيانة».

حقًّا إنها السينما التي تستطيع أن تقول لا للظلم وللفساد وللقهر وللأنظمة الديكتاتورية التي تحاول أن تحول الشعوب إلى قطيع، فهي باختصار التي تمجد قيمة الإنسان وتؤكد على حقه في الحياة الكريمة الآمنة، من خلال توعيته بحقه في الحرية والعمل ورسم معالم مستقبل مشرق.



الرحالة إدوارد لين و قاهرة القرن التاسع عشر

أحمد سالم



كانت الحملة الفرنسية على مصر فيما بين عامي ١٧٩٨م و١٨٠١م، بوابة نفذ من خلالها الغرب الأوروبي إلى مصر بعد قرون بصفته مستعمرًا، ثم بصفته مستكشفًا لسحر الشرق وحضارته وعاداته وتقاليده، فكان من نتائجها الكبيرة وضع الشرق العربي في طليعة الأمور التي تهتم بها السياسة الأوروبية، وكان من الطبيعي أن يكون أول المهتمين بمصر بعد جلاء الحملة الفرنسية في مستهل القرن التاسع عشر هم الفرنسيون أنفسهم، الذين بدأوا يتوافدون على مصر في عصر محمد علي باشا؛ لتعزيز مركز فرنسا في الشرق من ناحية؛ ومن ناحية أخرى للتعرف على حضارة الشرق ودراسته متمثلاً في مصر، قلب الشرق النابض. ومن هنا بدأ محمد علي الاستعانة بالأجانب خاصة من الفرنسيين في كافة المجالات والاستفادة من علومهم وخبراتهم. وقد استغل هؤلاء الفرنسيون تواجدهم في مصر وبدأوا في وصفها والكتابة عنها تفصيليًا مسجلين كل مظاهر الحياة، ومحاولين تعريف الغرب بالحضارة المصرية والشرق بوجه عام.

ومع هذا السيل الجارف من الرحالة الفرنسيين الذين كان لهم نصيب الأسد في النصف الأول من القرن التاسع عشر ظهر بعض الرحالة من جنسيات أخرى، كانت لهم العديد من الأعمال والجهود الهامة التي ساهمت بشكل فعَّال في تأريخ تلك الحقبة الزمنية الهامة من حياة الشعب المصري، كان من أبرز هؤلاء الرحالة والمستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين Edward Lane الذي زار القاهرة ثلاث مرات قضى فيها فترات طويلة فيما بين عامي ١٨٢٥م – ١٨٤٩م. لم يكن لين مجرد رحالة زار مصر ودوَّن ملاحظات عن أهم ما شاهده، إنما كان مستشرقًا بمعنى الكلمة تخصَّص في الدراسات الشرقية من لغة وأدب وحضارة، هكذا مَكَّنه هذا التخصص، بجانب مكوثه في مصر لسنوات طويلة، من إنتاج أعمال غاية في القيمة والأهمية تَعَرَّفْنَا من خلالها على أدق تفاصيل الحياة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر. كانت أهم تلك الأعمال كتاب: وصف مصر Description of Egypt، وكتاب: المصريون المحدثون عاداتهم وتقاليدهم (An Account of the Manners and Customs of Modern Egyptian) ، هذا فضلاً عن ترجمته الرائعة لكتاب ألف ليلة وليلة The Thousand and one Nights ، فكانت ترجمته لهذا الكتاب – الذي شغف به الغرب – بمثابة تصحيح لترجمات مجحفة قام بها آخرون من قبل وكانت سببًا في تشويه صورة الشرق الإسلامي لسنوات طوال.

حاول لين أثناء مكوثه في القاهرة الاختلاط بقدر الإمكان بالسكان الأصليين؛ إذ لم تكن الحياة وقتذاك تختلف اختلافًا كبيرًا عما كانت عليه قاهرة العصور الوسطى، فكانت عين لين ورؤيته الفاحصة تؤكد كثيرًا مما رواه المؤرخون العرب في القرون السابقة، إلا أنه اختلف في كونه أوروبيًا عاش في بيئة مختلفة، لذلك نجده قد رأى في عادات المصريين ومعتقداتهم أشياء غريبة عن عادات بلاده، فوقف على أدق تفاصيلها ودوَّنها بكل دقة، فتراءت من خلال كتاباته مظاهر الحياة الشعبية في القاهرة كأنها شريط سينمائي، هذا فضلاً عن رسومه الرائعة التي زود بها كتاباته؛ لينقل بها إلينا ما رأته عيناه.

وقد ترك لين ملابسه الأوروبية ولبس الزي الشرقي حتى يقترب من الناس ويتطبع بطباعهم ويسلك سلوكهم، حتى أنه أطلق على نفسه اسمًا عربيًا هو (منصور أفندي). وقد ساعدته ملامحه ذات القسمات الشرقية في الاختلاط بالعامة والانطلاق في شوارع القاهرة بحرية يجوب حواريها ويتفرس في مبانيها وأحيائها ويشتري من أسواقها، حتى استطاع الوصول إلى ما لم يستطعه أوروبي آخر، وأن يتفهم لغة المصريين الدارجة، لذلك نجده يدوّن الأغاني الشعبية التي تغنى بها المصريون في المناسبات المختلفة؛ ففي أثناء رحلاته النيلية على سبيل المثال دوَّن بعضًا من أغاني البحارة مثل: (يا سلام سلم بلد الإمام) ويفسر لين هذه العبارة على أنها: يا رب السلام فنحن في مصر بلد الإمام الشافعي، وأيضًا (الله ينصرك يا بيه والإمام واللي حواليه) ويقول لين: «إن المقصود بهذه العبارة السلطان قايتباي المدفون بمدافن مصر الشرقية والإمام الشافعي ويشمل الدعاء مَن دُفِن حوله»، ويقول: «إن هاتين الأغنيتين يتغنى بهما النواتية عندما يلمحون مصر عن بعد».

لم يدخر لين وسعه في وصف طرق القاهرة ومساكنها ومبانيها العامة، ومن هذا الوصف يتبين لنا مدى التغير الجذري الذي طرأ على العاصمة في أقل من مائتي عام. وأثناء حديثه عن القاهرة أشار إلى أن المصريين يطلقون عليها لفظ مصر (بضم الميم)، بينما يسميها الأتراك وغيرهم من الأجانب مصر (بكسر الميم)، ويضيف أهل البلد إلى هذا اللفظ في مكاتباتهم عادة صفة (المحروسة)، وكثيرًا ما يعظمونها بتسمية (أم الدنيا). ويقول لين: «إن القاهرة قد بلغ عدد سكانها حوالي مائتين وأربعين ألفًا من مجموع عدد سكان مصر البالغ مليونين ونصف مليون، يحيط



إدوارد لين



ويصف لين دور السكن في القاهرة بأنها تتألف من طابقين أو ثلاثة، ويكاد كل منزل يشتمل على صحن غير مرصوف يُدعَى (حوش)، يصل إليه الوافد من خلال دهليز ينحني مرة أو مرتين؛ حتى لا يقع بصر المارة في الطريق على ساكني الدار، وثمة أبواب عدة تصل الحوش بحجرات السكنى أحدها باب الحريم، وما أكثر ما كانت الطوابق الأولى وما يعلوها تبرز إلى الخارج مستندة إلى كوابيل من الحجر، كان الغرض منها فضلاً عن زيادة مسطح الحجرات زيادة ما تضفيه من الظل إلى الشارع. وأما الصحن فيحيط به إيوانان للاستقبال؛ أحدهما شمالي والآخر جنوبي لتفادي أشعة الشمس على مدار النهار، ويسبق كلا الإيوانين (مقعد) أي شرفة تنفتح على الصحن، فيسكن أهل البيت داخل الإيوان وقت القيلولة ثم يخرجون إلى المقعد ساعة تنحسر الشمس، وينطلقون إلى الصحن إذا سجا الليل. ويضم الطابق الأرضي عادة (المندرة) التي هي جناح استقبال للرجال تنفتح بها نوافذ خشبية واسعة ذات قضبان رأسية وأفقية. أما المشربية فهي حل موفق للتغلب على مشكلات التهوية والإطلال على الخارج وتخفيف حدة الضوء وحجب أشعة الشمس دون إخلال بوظيفتها في حجب السكان عن عيون المارة، وغالبًا ما تبرز الشبابيك المكسوة بالمشربيات على كلا جانبي الطريق حتى لتكاد تلتقي، وهو ما يلطف الطقس في الطرقات تحتها خلال موسم الصيف. وكان السكان يضعون القلل على حافة المشربية؛ لتبريد مياهها، ومن هنا أُشتُقَّ اسم المشربية. وعندما تحتل الدكاكين الجزء الأدنى من المبنى كما هو الحال في الطرقات العامة والدروب، ينقسم البناء فوقه إلى مساكن محددة المعالم يُسَمَّى كلٌ منها (ربعًا)، وهو مستقلٌ عن الدكاكين أسفله، ويؤجر الربع للأسر التي لا يسمح دخلها باستئجار منزل كامل مستقل.

أما الدكاكين والأسواق فيشير إدوارد لين إلى أن كثيرًا ما كان يضم الشارع بأكمله أو أجزاء منه حوانيت متخصصة في سلع أو تجارة معينة يشتق من اسمها اسم السوق، أو من اسم الجامع المقام بجواره، فهناك سوق النحاسين والجواهرجية والخردجية، وهناك سوق الغورية نسبة إلى جامع الغوري، وتُغَطَّى الأسواق عادة بألواح الخشب أو الحصر أو الأقمشة التي تمتد

بها سور تغلق أبوابه مساءً، وتسيطر عليه قلعة تربض فوق تل مرتفع (قلعة صلاح الدين). وطرقات القاهرة ضيقة متعرجة غير مرصوفة، يُطلق على الرئيسية منها اسم الشارع وعلى فروعها الدرب والعطفة والحارة. ويعد ركوب الحمير أفضل وسيلة للانتقال في تلك الشوارع الضيقة المكتظة، ويعرض الكثير منها للكراء، وأكثر ما تكون المنازل متلاصقة في تجمعات كبيرة تحوطها الجدران، وتلجها الناس من خلال بوابة تؤدي إلى مجاز تتفرع منه الحارات للوصول إلى دور السكن، ومع أن معظم الدروب هي طرقات عامة فإنها تبدأ وتنتهي ببوابة خشبية يقوم عليها حارس بعد إغلاقها ليلاً، وتتفرع من الحارات عطفات ضيقة تحرسها ليلاً بوابة مغلقة».

وفي معرض وصفه لمدينة القاهرة يصف مبانيها العامة والخاصة، ويشير لين بحسه الفني المرهف إلى أن مصر تسير إلى الاضمحلال، فهي تسارع إلى فقد طابعها المعماري الموحد الفريد الذي ميَّزها طويلاً؛ فأغلب بيوت الأثرياء الجديدة، وكذلك بيوت ذوي الثراء المتوسط تُبنى على طراز (الآستانة)، فتجهز بأسطح مائلة ونوافذ زجاجية، وهذه الإشارة تدل على مدى التأثير الأوروبي الذي بدأ يسود مظاهر الحياة في حاضرة الدولة العثمانية ومن ثَمَّ في ولاياتها.

يجلس صاحب الدكان على هذه المصطبة؛ ليستقبل زبائنه أو للتدخين وشرب القهوة. هذا ويكثر الباعة المتجولون في طرق القاهرة، وتسمع نداءاتهم باستمرار على بضائعهم المختلفة، كبائعي الفاكهة والزهور والحلوى والسقائين وبائعي شراب العرقسوس، والمسلكاتي الذي يتولى تنظيف شبك التدخين وغيرهم.

ويتطرق لين لمساجد القاهرة وجوامعها ويسهب في وصف أجزائها مثل المحراب والمنبر ويحصي الشهير منها، فيتحدث مثلاً عن الجامع الأزهر وتاريخه ونظام الدراسة بأروقته وتعدد جنسية الدارسين بجامعته؛ حيث يُعرَف طلبة الأزهر (بالمجاورين). ويتكلم عن التكايا (جمع تكية)، التي يقيمها الباشوات الأتراك للدراويش المنقطعين للعبادة، ويتحدث عن السُبل (جمع سبيل) والتي يتنافس الوجهاء في إقامتها؛ لعظم ثواب سقاية الماء، هذا غير الأحواض التي تقام؛ لسقي







بعرض الطريق إما فوق مستوى الدكاكين أو أعلى المباني. وأشهر أسواق القاهرة: سوق خان الخليلي الذي يقع وسط المدينة القديمة، ويعد أحد أسواق العاصمة الرئيسية، وهو يتكون من عدة حوار طويلة كثيرة الدوران، ويُفضَى إليه من الأحياء المختلفة أربعة مداخل، ويحتل الأتراك أكثر الدكاكين؛ حيث يتاجرون في الملابس الجاهزة وغيرها من السلع، وكان الدكان عبارة عن فجوة مربعة لايتجاوز ارتفاعها مترين وعرضها متراً، أو فجوتين متتابعتين تستخدم إحداهما كمخزن للسلع، وتتساوى أرضية الدكان مع سطح المصطبة المشيدة من الحجر أو الطوب أمام الدكان، وكان كثيراً ما



الدواب، وتنشأ في فجوة مقوسة تعلوها غرفة تعد (كُتَّابًا) يدرس به الأطفال القرآن.

أما الحمامات فلاحظ لين أنها كانت ذات شأن كبير في حياة القاهرة الاجتماعية، فقد بلغ عدد حماماتها أكثر من مائة حمام، ويشير إلى أن للأغنياء حمامات في منازلهم الخاصة، وأن أهل الريف يستحمون في النيل. ويصف الحمام العمومي وصفًا مفصلاً، فهو يُفتح للجنسين على التوالي، أو يُخَصَّص جزء منه للرجال والجزء الآخر للنساء والأطفال، ويخص بالذكر تردد النساء على الحمام؛ حيث يجتمعن للحديث ولعرض حليهن وأجمل ملابسهن ولغير ذلك؛ حيث إن الحمام كثيرًا ما كان يُؤَجَّر في مناسبات مختلفة، وأن النساء كثيرًا ما كن يؤجرن بعض العوالم لمرافقتهن إلى الحمام في الأعياد والمناسبات الخاصة كالزواج مثلاً، وكان الرجال يستمتعون بـأوقاتهم في الحمام أيضًا؛ ففيه يتم الالتقاء بالمعارف والأصدقاء، فضلاً عن احتساء القهوة وتدخين النرجيلة أثناء الاسترخاء.

وبجانب الحمامات العمومية كانت المقاهي تحتل مكانة كبيرة في ذلك الوقت الذي قلت فيه وسائل التسلية والمرح، فيسهب لين في الحديث عن المقهى ودوره الاجتماعي في القاهرة التي ضمت أكثر من ألف ومائتي مقهى تزايد عددها في ساحل بولاق ومصر القديمة. أما عن وصف المقهى فلا يزيد الأثاث عن بضع أرائك تستند إلى الجدران وبعض الحصر المجدولة من سعف النخيل، فضلاً عن منضدة خشبية بسيطة وثمة قدر نحاسي كبير يغلي ماؤه فوق وهج الفحم المتقد، وتصطف فناجين القهوة إلى جوار القدر لتشكل العدة اللازمة حول صاحب المقهى الذي يحظى في العادة بتقدير كبير، وتقدم القهوة ساخنة غير محلاة في فناجين من الصيني أو الخزف وضعت في أوعية نحاسية تسمى (ظروفًا). ويتربع الرواد فوق الأبسطة أو الحصر أو يضطجعون فوق الأرائك وهم يشدون أنفاس أراجيلهم التي اصطحبوها معهم بتبغها هي والقنب الهندي المخدر. ثم يتحدث بعد ذلك عن رواة المقهى ومنشديه الذين يقصون الحكايات والقصص الشعبية المتوارثة والأساطير، كعنترة بن شداد والظاهر بيبرس وغيرها من الروايات، ويتنوع سرد هذه الحكايات بين أسلوب الإلقاء، أو الأسلوب الغنائي بصحبة العازفين على الناي والربابة، وكان أكثر طبقات الرواة عددًا هم شعراء يسمون (أبو زيدية) نسبة إلى موضوع روايتهم وهي سيرة أبي زيد الهلالي.

وتحفل القاهرة بوسائل أخرى للتسلية، أهمها (الحواة)، الذين يؤدون عروضهم في الساحات العامة فيستقطبون حولهم حلقة المشاهدين؛ حيث يحصلون من بعضهم على مساهمات مالية بسيطة خلال عرضهم أو بعده. يكثر الحواة في الاحتفالات العامة وفي غيرها من المناسبات، ويصفق لهم الناس كثيرًا لدعاباتهم وأعمالهم، ويقدم (الحاوي) مجموعة كبيرة من الحيل أكثرها ما يعتمد على الثعابين؛ حيث يقوم بوضعها على جسده ورقبته. ويسلي (القرداتي) أبناء الطبقات الدنيا في القاهرة بأداء قرد أو حمار أو كلب أو جدي، ويُلبس القرداتي قرده لباسًا يشبه لباس العروس أو المرأة المحجبة، ويطفق يدور به على ظهر حمار وسط حلقة المتفرجين فيمشي أمامه ويضرب الطبلة، كما يدرب القرد على الرقص والقيام بأعمال تهريجية غريبة.

وهناك أيضًا (المهبذون) وهم مهرجو المهازل المبتذلة، وهم أشبه بفرقة مسرحية تؤدي عروضًا خلال الاحتفالات التي تسبق الأعراس وحفلات الختان في منازل كبار القوم، فيستقطبون حلقات المتجمهرين إلى عروضهم في ساحات القاهرة العامة، ويقتصر الممثلون على الصبية أو الرجال أما المرأة فيقوم بدورها رجل أو صبي متنكرًا في زيها. ومن فنون التسلية التي أدخلها الأتراك إلى مصر استعراض (قره قوز)؛ حيث جعلوا فيه الدمى

تنطق بلغتهم، ويذكر لين أن هذا الاستعراض المبتذل إلى أبعد الحدود يسلي الأتراك المقيمين في القاهرة، وهو مُمِلٌّ بالطبع للذين يجهلون اللغة التركية. لكن من الواضح طبعًا أن هذا اللون من الفنون قد اندرج فيما بعد في الفنون الشعبية المصرية.

ويشير لين إلى انتشار الخرافات بين المصريين في تلك الفترة، ويستفيض في ذكر الكثير من الخرافات والعادات القائمة عليها بين العامة؛ فعلى سبيل المثال تنتشر في مصر قراءة البخت أو (العرافة) التي يقوم بها الغجر على وجه الخصوص، ويزعم هؤلاء أنهم ينحدرون من سلالة البرامكة كما الغوازي ولكنهم ينتمون إلى فرع آخر فيها، ومعظم الغجريات قارئات بخت، وتراهن في شوارع القاهرة، لباسهن لا يختلف عن لباس عامة نساء الطبقات الدنيا، فمن (التوب) إلى (الطرحة) يمشين سافرات الوجه ويحملن معهن كيسًا من جلد الغزال فيه عدة الشغل، ويصرخن (اكشف البخت، اكشف الحاضر والغائب).

ويكثر في شوارع القاهرة من يطلقون عليهم (الأولياء)، والولي عادة ما يكون من الدجالين، ومع ذلك يُكِنُّ لهم المصريون الكثير من الاحترام والتبجيل، ويزيد من هذا التبجيل ما يفعله بعض هؤلاء من أفعال غريبة مثل أكل قطع الزجاج المكسور ليلفت إليه الأنظار، ويكثر الأولياء الذين لجأوا إلى التقشف الصارم. ويقول لين إنه رأى في القاهرة وليًّا جعل في عنقه طوقًا حديديًّا وربط نفسه إلى جدار غرفته، ويُقال أنه في هذا الوضع منذ ثلاثين عامًا.

ويقول إن المصريين يبجلون ويقدسون بصفة خاصة الأولياء المتوفين، بشكل لا يسمح به القرآن ولا تقره الأحاديث النبوية، ويكرمونهم أكثر من الأولياء الأحياء، فيشيدون المساجد الفسيحة فوق مقامات معظم الأولياء المشهورين، ويقدمون لهم النذور ويطوفون بقبورهم خاشعين يطلبون طلباتهم الخاصة مثل الذرية أو الصحة، لذلك يكرم المصريون كلَّ ولي من أوليائهم باحتفال شعبي يُعرف (بالمولد)، أهم الموالد على الإطلاق عند المصريين؛ مولد الرسول ﷺ ثم الحسين والسيدة زينب، وفي معظم هذه الموالد تقام مراسم احتفالية كبيرة منها احتشاد العامة جوار الضريح أو المسجد الذي زُيِّن بالأنوار والمصابيح، وتُنصَب في بعض الشوارع المجاورة الأرجوحات للأطفال، ويُثَبِّت الباعة أكشاكهم لبيع الحلوى وغيرها، وتُفتَح أبواب المحلات طوال الليل تقريبًا، حيث تمر مواكب الدراويش وهم يحملون الرايات والمصابيح، هذا غير حلقات الذكر التي يصطف بها الدراويش وهم يحركون رءوسهم بقوة ذاكرين الله بعبارات مختلفة، أما العامة فيخصصون معظم ليلتهم لمتعهم الشخصية فيدخنون ويحتسون القهوة ويستمعون إلى رواة القصص الشعبية في المقاهي أو إلى تلاوة القرآن.

هكذا أطلعتنا عين إدوارد لين الناقدة على صورة الحياة في قاهرة القرن التاسع عشر والتى لم تختلف كثيرًا عن قاهرة المقريزي في العصور الوسطى، لكن ما لبثت القاهرة أن شهدها التغيير السريع الذي طرأ عليها منذ أواسط القرن التاسع عشر عندما اتصلت اتصالاً مباشرًا بالغرب، فسارعت إلى المدنية الحديثة بخطى وئيدة، وسارعت معالم الأصالة التي شهدتها في العصور الإسلامية إلى الزوال، حتى أوشكت القاهرة في مستهل القرن العشرين أن تكون مدينة ذات طابع أوروبي.



http://modernegypt.bibalex.org

ابحث في.. ذاكرة مصر المعاصرة



رؤساء الوزراء

ذاكرة مصر المعاصرة

بحث في كل الأقسام

بحث متقدم

الرئيسية | حكام | رؤساء الوزراء | أحداث | موضوعات | شخصيات عامة

الرئيسية :: رؤساء الوزراء :: سعد باشا زغلول

سعد باشا زغلول

فترة تولى المنصب
من ٢٤ / ٠١ / ١٩٢٤ إلى ٢٤ / ١١ / ١٩٢٤

ولد سعد زغلول ببلدة أبيانه التابعة لمركز فوه بمديرية الغربية عام ١٨٥٩.

تلقى مبادئ القراءة والكتابة في كتّاب القرية، ثم ذهب لدسوق لتجويد القرآن، والتحق بالأزهر عام ١٨٧٣، وتلقى العلم فيه على يد أساطين شيوخ عصره، فحضر دروس جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده وتأثر بهما، ولم يستكمل دراسته بالأزهر.
عمل محرراً بجريدة الوقائع المصرية من عام ١٨٨٠ إلى عام ١٨٨٢، وعين بعد ذلك ناظراً لقلم قضايا الجيزة عام ١٨٨٢، وأقيل من منصبه بتهمة الاشتراك في الثورة العرابية، وسجن بضعة أشهر، ثم مارس المحاماة أمام المحاكم الأهلية عام ١٨٨٤، وشرع في تعلم اللغة الفرنسية وأتقنها حديثاً وكتابة، وعين نائب قاض بمحكمة الاستئناف الأهلية عام ١٨٩٢، ثم رقي إلى منصب قاض في العام التالي، ثم مستشاراً.

تقلد منصب ناظر المعارف عام ١٩٠٦ (٢٨ أكتوبر ١٨٩٥- ١١ نوفمبر ١٩٠٨) في نظارة مصطفى فهمي الثالثة (نوفمبر ١٨٩٥)، ثم في نظارة بطرس غالي (١٢ نوفمبر ١٩٠٨)، فناظراً للحقانية في عهد نظارة محمد سعيد الأولى (٢٣ فبراير ١٩١٠). تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٢٤، ثم استقال بعد حادث مقتل السردار البريطاني السير لي ستاك عام ١٩٢٤. كان من بين أعماله: إنشاء مدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٠٧؛ لتخريج القضاة الشرعيين، والمدرسين للمعاهد الدينية، افتتحت في عهده الجامعة المصرية الأهلية عام ١٩٠٨، جعل التعليم باللغة العربية، كما حوّل جرائم الاعتداء على الأرواح والأموال إلى جنايات بعد أن كانت جنح.

توفي سعد زغلول عام ١٩٢٧.

اعرض السيرة الذاتية

تلعب النظارات والوزارات المصرية دورًا هامًّا وخطيرًا في حياة مصر السياسية، فهي تتدخل بشكل كبير لتسيير أمور مصر في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك على المستوى الداخلي والخارجي، نجد وزارة الخارجية، ووزارة الداخلية، ووزارة الزراعة، ووزارة التجارة والصناعة، ووزارة التضامن الاجتماعي، ووزارة الأوقاف، ووزارة الثقافة، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة الإعلام.. إلخ، على اختلاف مسمياتها على مدار التاريخ المصري.

لذا حرص فريق عمل ذاكرة مصر المعاصرة على التوثيق الكامل والدقيق للنظارات والوزارات المصرية بداية من نظارة نوبار باشا – وهو أول رئيس نظار في التاريخ المصري الحديث – والتي تشكلت عام ١٨٧٨م، وحتى وزارة محمد أنور السادات الثالثة والأخيرة والتي انتهت باغتياله في ٦ أكتوبر عام ١٩٨١م.

يشتمل الجزء الخاص بالنظارات والوزارات المصرية على ثلاثة جوانب؛ الجانب الأول يضم الوثائق الخاصة بالتشكيلات الوزارية لرؤساء الوزراء والوزراء، أما الجانب الثاني فيضم الصور الخاصة بالوزراء، بينما يركز الجانب الثالث على السير الذاتية الخاصة بهم.

فيما يخص الوثائق الخاصة بالتشكيلات الوزارية، فإنها تحوي مجموعتين؛ واحدة تضم رؤساء الوزراء، وأخرى تضم الوزراء،

وهذه المجموعة الأخيرة تتناول كل وزير على حدة والوزارات التي تولاها وعدد مرات توليه سواء كانت نفس الوزارة أو وزارات مختلفة.

تضم وثائق التشكيلات الوزارية قرارات تشكيل الوزارات وتعديلها واستقالاتها، وقرارات مجلس النظار أو الوزراء فيما يختص بتحركات الوزراء خلال كل تشكيل، وكذلك إنشاء وتعديل ورصد أي تغيير يطرأ على البنية الأساسية لها من إدماج أو فصل أو إلغاء، فضلاً عن تغيير المسميات والاختصاصات.

وقد اختلفت التشكيلات الوزارية خلال تلك الفترة تبعًا لتغير نظام الحكم والخلفية السياسية للأمور في مصر، فبعد أن كان مصدر الأوامر هو الخديوي أو السلطان ومن بعدهما الملك، أصبح في ظل الجمهورية تارة مجلس قيادة الثورة أو رئيس الجمهورية تارة أخرى. وكان من الملاحظ قبل قيام الثورة صدور خطاب بالتكليف من رئيس النظام إلى أحد المسئولين بإجراء التشكيل الوزاري، ويرد هذا المسئول بخطاب آخر بالقبول، ثم يعرض التشكيل المقترح ثم يصدر أخيرًا الأمر باعتماد التشكيل، ولكن في النظام الجمهوري لم تُتبع هذه الإجراءات. ظهر أيضًا نوع جديد من الوزارات لتواكب قيام الوحدة بين مصر وسوريا كالوزارات المركزية والوزارات التنفيذية، فضلاً عن كثرة إنشاء وزارات الدولة تارة بدون مسمى أو اختصاص واضح، وتارة أخرى تزدوج مع اختصاص وزارات قائمة.

أما الجزء الثاني والذي يضم الصور الخاصة بالوزراء، فهناك مجموعة تضم الصور الشخصية الخاصة برؤساء الوزراء الذين تولوا رئاسة الوزارة خلال تلك الفترة، وكذلك مجموعات أخرى تضم الصور الشخصية الخاصة بوزراء الري ووزراء الداخلية ووزراء الزراعة ووزراء الصحة ووزراء المالية، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الألبومات، يتناول كل منها وزيرًا من الوزراء أثناء اجتماعاته بالوزراء أو لقاءاته بشخصيات هامة أو زياراته لأماكن داخل مصر أو خارجها أو في مكتبه أو وسط أسرته، فهي تُعد نوعًا من أنواع التوثيق المصور لحياة الوزير. فعلى سبيل المثال توجد على ذاكرة مصر المعاصرة مجموعة الصور الخاصة بسعد زغلول، ومجموعة الصور الخاصة بمحمود فهمي النقراشي، ومجموعة الصور الخاصة بأحمد ماهر، ومجموعة الصور الخاصة بعائشة راتب، وغيرها.

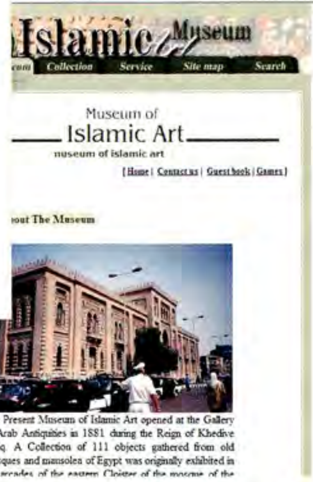
نأتي للجزء الثالث والأخير والخاص بالسير الذاتية لرؤساء الوزراء والوزراء، وتتناول السيرة الذاتية ميلاد الوزير ونشأته وتعليمه، والشهادات الحاصل عليها، والمناصب التي تقلدها، والوزارات التي تولاها وتاريخ توليه الوزارة، وأهم أعماله وإنجازاته سواءً كانت داخل وزارته أو في الحياة العامة، وقد تشتمل السيرة الذاتية على أهم مؤلفات الشخص وهواياته، وأخيرًا تاريخ وفاته.





متحف الفن الإسلامي







ترجع فكرة المتحف إلى عام ١٨٦٩م حين اقترح المهندس سالزمان على الخديوي إسماعيل إنشاء متحف للآثار الإسلامية يضم ما تيسر من المساجد من تحف وآثار. غير أن هذه الفكرة ظلت مع ذلك معطلة حتى عهد الخديوي توفيق، حين صدر مرسوم بتكليف وزارة الأوقاف بتخصيص مكان لذلك المتحف الوليد. وفي عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م بدأت الحكومة المصرية في جمع التحف الفنية التي كانت موجودة في المساجد والمباني الأثرية في ذلك الوقت، وعهدت إلى فرانتز باشا إعداده وتنظيمه فاتخذ من الإيوان الشرقي في جامع الحاكم بأمر الله موضعًا، ثم عرضت هذه التحف في متحف صغير بُنِيَ من أجل ذلك في صحن الجامع المذكور، وأُطلِق عليه «دار الآثار العربية». وقد ظل إشراف المهندس فرانتز باشا على المتحف من سنة ١٨٨١م إلى سنة ١٨٨٧م، ثم أعقبه المهندس ماكس هرتس بك كبير مهندسي لجنة حفظ الآثار العربية الذي عُيِّن عام ١٩٠١م أمينًا عامًّا للمتحف.

صدر أول دليل لمحتويات الدار في سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م وضعه المهندس هرتس بك. بقي المتحف في موضعه بجامع الحاكم لم يطرأ عليه تغير إلى أن تم إنشاء لجنة لحفظ الآثار العربية سنة ١٨٨١م ودخوله تحت إشرافها، ثم طالبت اللجنة الحكومة

عام ١٨٩٩م بإنشاء المبنى الحالي للمتحف بميدان باب الخلق فلما اكتمل البناء نقلت المتحف إلى مقره الحالي. تم افتتاح المتحف الحالي في ٩ شوال سنة ١٣٢١هـ/٢٨ ديسمبر ١٩٠٣م، واستمر بنفس الاسم «دار الآثار العربية». وفي عام ١٩٥٢م تغير اسم المتحف من دار الآثار العربية إلى «متحف الفن الإسلامي»؛ لأنه يحوي تحفًا فنية صُنِعَت في البلاد العربية والبلاد الإسلامية مثل إيران وتركيا وبلاد وسط آسيا والهند والأندلس. وقد تنوعت المحتويات من بين بداية العصر الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وقد اتسع نشاط المتحف وتعدى نطاق عرض التحف ليشمل الكشف والتنقيب عن التراث الفني الإسلامي والمحافظة عليه والنشر عنه، وذلك بإجراء الحفائر في مواقع العواصم الإسلامية في مصر بصفة خاصة (الفسطاط- العسكر- القطائع)، والأماكن التاريخية بصفة عامة. ومنذ ذلك الحين توالت أعمال الحفائر والتنقيب، وأخذ يُنشر عنها في المجمع العلمي المصري. وفي عام ١٩٤٢م أُلحق «بيت الكريدلية» بدار الآثار العربية كهدية للدولة من مؤسسه «جاير أندرسون باشا» الممثل لطراز البيوت الإسلامية في العصر التركي.



أخذت إدارة المتحف في إصدار الأدلة الموجزة عن المتحف، كما كان من بين إنجازات المتحف في مجال النشر دورية بعنوان «دراسات آثارية إسلامية». كما شارك المتحف في العديد من المعارض التي نظمتها هيئة الآثار، لتطوف الآثار الإسلامية بكبرى المدن العربية والأوروبية.

في عام ١٩٤٧م وبالتحديد في الفترة من فبراير إلى مارس من هذا العام، نظم المتحف معرضًا للمجموعات الخاصة. ونظم المتحف سنة ١٩٧١م معرضًا للفن الفارسي بأرض الجزيرة.



وظلت محتويات المتحف في تزايد ونمو مستمر، الأمر الذي أدى إلى ضيق مساحة المتحف بما يضمه من معروضات، واشتدت الحاجة إلى أماكن أوسع تصلح للعرض والتخزين، فتم ضم المساحة التي كانت تشغلها مطبعة دار الكتب بالدور الأول التي خُصِّصت لمكتبة المتحف فيما بعد، بالإضافة إلى جانب كبير من قاعات الدور العلوي؛ حيث خُصِّصت كبرى هذه القاعات لعرض قرابة ألف قطعة من النسيج. كما تم إضافة قطعة من الأرض مساحتها ١٠٧٠مترًا مربعًا، كانت تشغلها محطة للنفط تضايق المتحف، فصارت معرضًا مفتوحًا يتقدم الباب الشمالي الذي أُضيف للمبنى.

أما موقع متحف الفن الإسلامي على شبكة الإنترنت فهو متاح باللغة الإنجليزية ويقدم نبذة عن تاريخ المتحف وأهم المجموعات الفنية التي يقتنيها مُرَتَّبة وفقًا للأزمنة التاريخية على النحو التالي: (الطراز الأموي – الطراز العباسي والطولوني – الطراز الفاطمي – الطراز الأيوبي – الطراز المملوكي – الطراز العثماني)، ومتاحة أيضًا وفقًا لنوع المادة المصنوعة منها (خشب – معادن – عملات – خزف – سجاد – نسيج – رخام) وغيرها.

ويمكنكم التعرف على المزيد من خلال الرابط التالي:

www.islamicmuseum.gov.eg



لطائف وطرائف

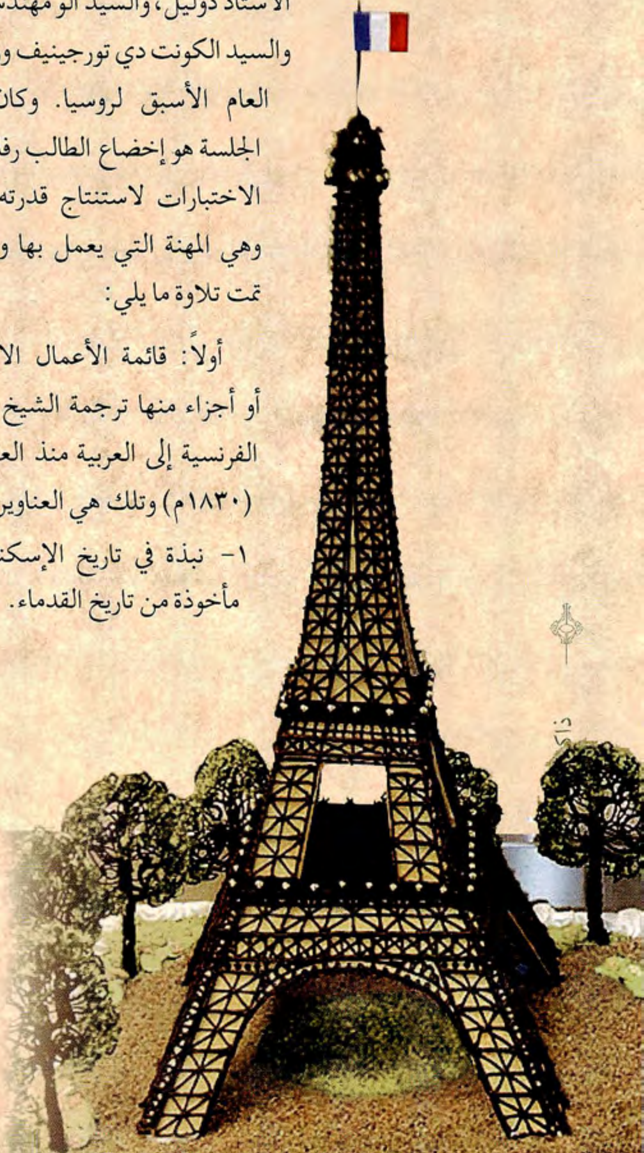
الامتحان النهائي

لرفاعة الطهطاوي في باريس ١٨٣١

الشيخ رفاعة الطهطاوي هو أحد الطلاب المتميزين في البعثة المصرية بفرنسا وهو على وشك العودة إلى مصر بعد أن أنهى دراسته، وأدى امتحانه لدى السيد جومار عضو المعهد المكلف بإدارة الدراسات، وحضر الاجتماع كلٌ من السادة رينو وهو مستشرق وملحق بمكتب مخطوطات مكتبة الملك، وموللر وهو سكرتير ومترجم اللغة العربية، وحبيبي وهو أب سوري، والسيد المهردار غبدي أفندي رئيس المدرسة، والسيد الأستاذ دوليل، والسيد ألو مهندس مناجم، والسيد الكونت دي تورجينيف وزير التعليم العام الأسبق لروسيا. وكان موضوع الجلسة هو إخضاع الطالب رفاعة لبعض الاختبارات لاستنتاج قدرته كمترجم وهي المهنة التي يعمل بها وفي البداية تمت تلاوة ما يلي:

أولاً: قائمة الأعمال الاثني عشر أو أجزاء منها ترجمة الشيخ رفاعة من الفرنسية إلى العربية منذ العام السابق (١٨٣٠م) وتلك هي العناوين:

١- نبذة في تاريخ الإسكندر الأكبر مأخوذة من تاريخ القدماء.



٢- عناصر من كتاب أصول المعادن (علم المعادن الشعبي تأليف برار).

٣- روزنامة سنة ١٢٤٤هـ، ألفَّه المسيو جومار لاستعمال مصر والشام متضمنًا لشذرات علمية وتدبيرية.

٤- كتاب دائرة العلوم في أخلاق الأمم وعوايدهم.

٥- مقدمة جغرافية طبيعية مصححة على مسيو دهنبلض (مقدمة قاموس الجغرافيا العالمية ومراجعة م. دي همبولدت).

٦- قطعة من كتاب ملطبرون في الجغرافيا.

٧- ثلاث مقالات من كتاب لجندر في علم الهندسة.

٨- نبذة في علم هيئة الدنيا.

٩- قطعة من عمليات رؤساء ضابطان عظام (نظرية الضابط من مرتبة القادة).

١٠- أصول الحقوق الطبيعية التي يعتبرها الإفرنج أصلاً لأحكامهم عن القانون الطبيعي لبورلاماكس.

١١- نبذة في الميثولوجيا يعني جاهلية اليونان وخرافاتهم.

١٢- نبذة في علم سياسات الصحة.

ثانيًا: تم قراءة ملخص عن مؤلف مستفيض من تأليف الشيخ رفاعة عن رحلته في فرنسا؛ وهذا التحليل كُتب بتوسع وأُدخِلت عليه تصويبات وقُدِّم للشيخ العديد من الكتب المطبوعة بالعربية في مطبعة بولاق، وكان قد اعتاد على ترجمة فقرات منها. ثم قرأ باللغة العربية أيضًا في الحال ترجمة فقرات طالت أو قصرت من الجورنال ديجيبت الذي كان يُطبع أيضًا في بولاق.

وكانت مقدمة الكتاب المعنون «نظرية الضابط من مرتبة القادة» الذي ترجمه الشيخ إلى العربية بعنوان «عمليات رؤساء ضابطان عظام» هو موضوع الاختبار التالي، فكان هناك مساعد يمسك

النص الفرنسي وكان الشيخ يمسك الترجمة، وكان يترجم عن هذه الترجمة مرة أخرى إلى اللغة الفرنسية وكان الممتحنون يقارنون بين التعبيرات التي يستخدمها الشيخ والتعبيرات في النص الأصلي. وقد أدى الشيخ رفاعة هذا الاختبار على خير وجه، وكان يقدم معاني كل جملة وكلماتها بأمانة كبيرة. وكانت عبقرية اللغة العربية تجبره أحيانًا على استبدال استعارة بأخرى ولكن دون تغير طبيعة المعنى، وهكذا على سبيل المثال بدلاً من أن يقول بطريقة معنوية (معجم غني يتم استغلاله) كان يحول هذه الكلمات إلى (بحر نصيد منه اللؤلؤ). ووجَّه الممتحنون للشيخ عددًا كبيرًا من الملاحظات حول ترجمته، فمن حين لآخر كان يفتقد إلى الدقة ويعمد إلى التكرار والإسهاب ولا سيما عند ورود مصطلح تقني، ولكن مع ذلك دون أن يُحدث لبسًا في المعنى ومع مراعاة روح النص دائمًا. وأيقن الشيخ جيدًا أنه عندما سيشرع في ترجمة أي عمل علمي بعد ذلك سيضطر إلى التخلي عن أي إسهاب وشروح وإلى إيجاد مصطلحات تتفق واحتياجات الموضوع نفسه.

وخضع السيد رفاعة لاختبار مماثل حول عمل آخر وهو «قاموس الجغرافيا العالمية» الذي ترجم مقدمته التي تدور حول الجغرافيا الطبيعية. وكان هذا الجزء قد تُرجم منذ عام ولذلك كان الشيخ أقل تقدمًا، ولم يتم الحكم على هذه الترجمة بأنها بذات سلامة الترجمة السابقة، فعلى الأقل لم يترجم كل عبارات النص الفرنسي بيد أن معنى النص لم يتغير وكان مسار الترجمة أيضًا طيبًا.

وانتهت جلسة الامتحان والجميع راضون عن تقدم الشيخ رفاعة ومقتنعون بأنه في مستوى يسمح له بتقديم خدمات لحكومته، فسوف يكون قادرًا على ترجمة الأعمال التي يتعيَّن نشرها لنشر التعليم والحضارة.



زيارة وفد مجلس الأمة لمنغوليا الشعبية

في الثامن والعشرين من مايو ١٩٦٧م انطلق السيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس مجلس الأمة يرافقه وفد مجلس الأمة في جولة شملت الاتحاد السوفيتي، وكوريا الجنوبية، ومنغوليا الشعبية، واستمرت الجولة ١٧ يومًا، ومن هذه الجولة وجدنا هذه اللقطة النادرة للسيد محمد أنور السادات مرتديًا الزي الشعبي لجمهورية منغوليا الشعبية، متوسطًا أعضاء وفد مجلس الأمة والمسئولين المنغوليين.

شركة شاهر تعطى ساعة حائط المانيه مجانا

لكل من يشترى راديو .. او ثلاجة .. او نجفة



مجانا

أبشر .. فانك ستاخذ احدى هذه الساعات الالمانية الجميلة مجانا اذا اشتريت راديو أو ثلاجة او نجفة [illegible] بضائع أخرى من شركة شاهر لايقل مجموع ثمنها عن ١٠ جنيهات [illegible] بالنقد او بالتقسيط . وذلك لمدة شهر واحد فقط

ميزات أخرى يتمتع بها عملاء شركة شاهر

ولا تنس انك اذا اشتريت راديو أو نجفة من شركة شاهر ، فانك :

- تشترك ٦ شهور متوالية فى اليانصيب العام لإسترداد ثمن الراديو او النجفة الذى اشتريته
- تشترك فى يانصيب الاقساط مادمت تدفع اقساطك فى مواعيدها لربح قسط واحد منها أواكثر
- تاخذ لوازم الإيريال من فيش وعوازل وأسلاك مجانا
- تختار جهازك من بين ٣٤ ماركة عالمية تشمل أكثر من ١٢٥ موديلا كلها من موديلات ١٩٥٢
- تتمتع بنظام التقسيط المريح الذى وضعته شركة شاهر لعملائها

معروضات ومخترعات كهربائية جديدة

ولقد اضافت شركة شاهر الى معروضاتها السابقة من اجهزة الراديو والثلاجات الكهربائية : قسم النجف – الاسطوانات الغنائية – المراوح والمكاوى والغلايات والسخانات والدفايات الكهربائية – ماكينات الحلاقة الكهربائية – دفايات الحمام الكهربائية – الولاعات الكهربائية وولاعات البوتاجاز وغيرها من المبتكرات كالراديو بالساعة والابر العقيقية التى تستعمل لادارة ٣٠٠٠ اسطوانة دون تبديل وخلافها من أحدث المخترعات والمبتكرات الكهربائية



كل شىء ثمنه فوق الـ ١٠ جنيهات يمكن أخذه بالتقسيط

لقد قررت شركة شاهر أن يشمل نظام التقسيط كل معروضاتها بشرط الا يقل مجموع المبلغ الذى تريد تقسيطه عن ١٠ جنيهات – وحينئذ تاخذ ايضا ساعة حائط مجانا

النجف الكهربائى ... لأول مرة فى مصر

وتفخر شركة شاهر بأن تكون الاولى فى اخضاع تجارة النجف لنظام التقسيط بحيث يتم الدفع على ٦ اشهر فتتيح لك فرصة تزيين بيتك بأجمل اشكال النجف دون ان تتعب ميزانيتك



شركة شاهر

عبد الله سلام ومصطفى السيد وشركاهما

شركة توصية بالأسهم س ت ٧٦٤٣٢ مصر

الادارة والمعرض الاول ٢ شارع طلعت حرب باشا بالقاهرة
المعرض الرئيسى ٢٣ شارع فؤاد الاول بعمارة سينما ريفولى تليفون ٧٨٩٥٠
المخزن والقسم الفنى : ٢٦ شارع عدلى باشا بالقاهرة
توكيل المنصورة شارع عبد الباقى بالحسينية تليفون ٢٧٠٩

